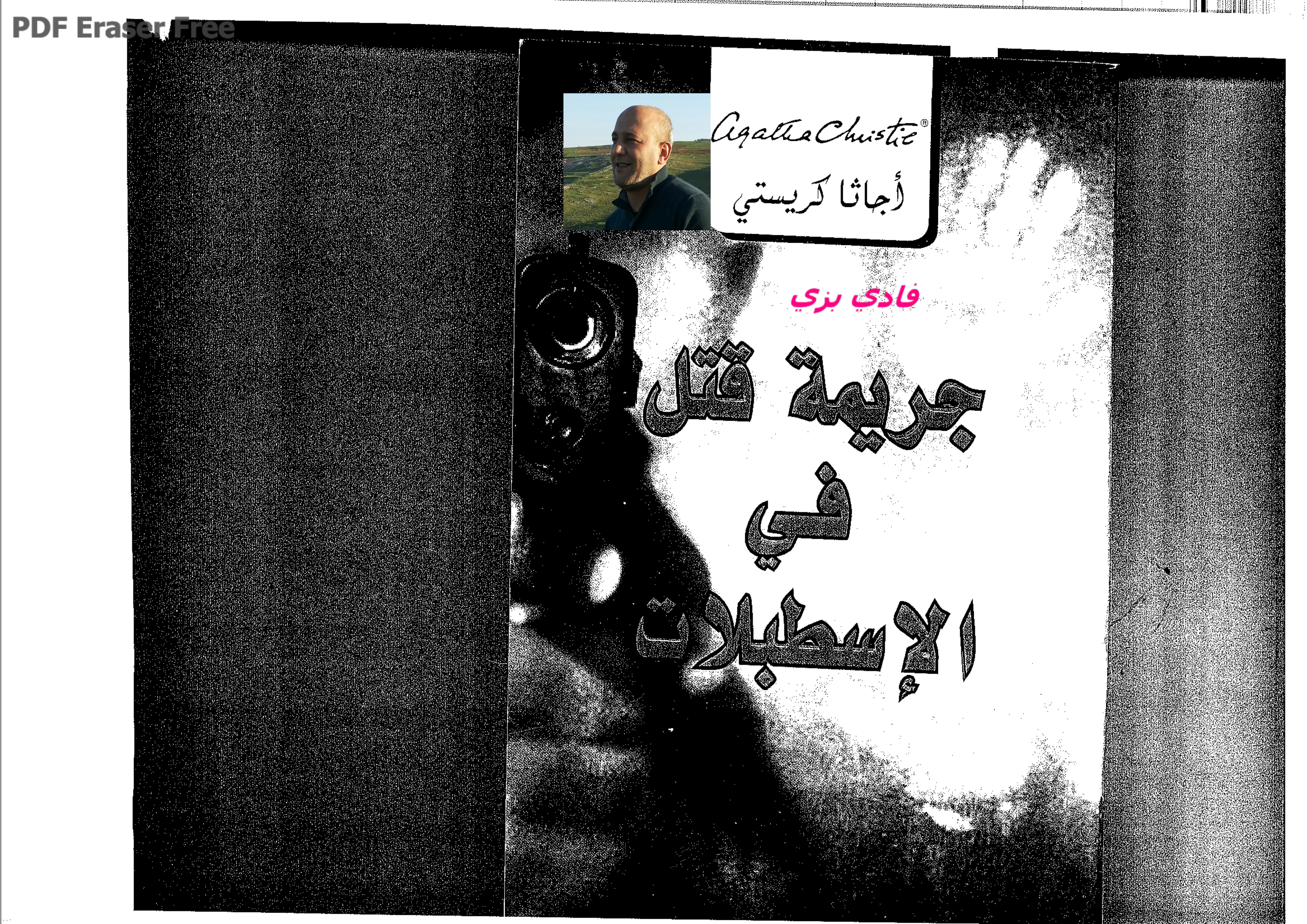


PDF Eraser Free
Agatha Christie®
أجاثا كريستي
فادي بزي
جريمة قتل
في
الإسطبلات

PDF Eraser Free

إلى صديقتي القديمة

سيبيل هيلي

بكل الحب

المحتويات

جريمة قتل في الإسطبلات

فادي بزي

الأول

فادي بزي



١

"هلا أعطيت الفتى المسكين قرشًا سيدي؟".

قالها صبي صغير ذو وجه قذر وهو يبتسم متملقا.

يرد المحقق المسئول جاب: "بالطبع لا!"، ثم أضاف: "انظر هنا يا فتى".

ثم تبع ذلك عظة قصيرة. اندفع الفتى الصغير المرتعب للخلف بسرعة، قائلا بشكل مقتضب لأصدقائه الشباب:

"لتحل عليّ اللعنة إذا لم يكن هذا ضابطا كبيرا!".

أطلق أصدقاؤه سيقانهم للريح وهم ينشدون:

تذكر، تذكر

الخامس من نوفمبر

خيانة البارود والمؤامرة

نحن لا نرى سببا على الإطلاق

يدفعنا لكي ننسى

خيانة البارود.

كان بصحبة المحقق المسئول رجل ضئيل كبير في السن ذو وجه بيضاوي كبير وشارب عسكري، وكان يبتسم لنفسه.

قال ملاحظًا: "رائع يا جاب، لقد ألقيت العظة بشكل جيد. أهنئك!".

قال جاب: "إن ذكرى جاي فوكس ما هي إلا عذر سخيف للتسول!".

قال هيركيول بوارو باستمتاع: "لقد نجا هذا الشخص بشكل مثير، الألعاب النارية ترتفع - طاخ... طاخ - بعد زمن طويل من نسيان أعمال الرجل الذي يحيون ذكراه".

وافقه رجل سكوتلاند يارد على هذا.

أضاف هيركيول: "لا تفترض أن الكثير من هؤلاء الصبية يعلمون حقا من هو جاي فوكس".

"وبلا شك، قريبا جدا سيكون هناك تشوش في الفكر. هل هو تشريف، أم لعنة أن يتم إعلان *نار المكيدة في الخامس من نوفمبر*؟ هل كان تفجير برلمان إنجليزي إثما أم عملا نبيلا في حقيقته؟".

قهقه جاب قائلًا:

"بعض الناس بلا شك يتفقون مع الأخيرة".

ومع التحول عن الطريق الرئيسي، وصل الرجلان إلى منطقة هادئة نسبيا تحتوي على إسطبلات. لقد تناولا العشاء معا وهما الآن في طريقهما للحصول على فترة قصيرة من الراحة بشقة "هيركيول بوارو".

في أثناء تقدمهما في المسير كانا لا يزالان في إمكانهما سماع أصوات الفرقعة بشكل متكرر. وقد هطلت أمطار ذهبية عرضية تنير السماء.

قال جاب بحس المحترف: "ليلة مثالية لجريمة قتل. فعلى سبيل المثال، لن يمكن لأي شخص سماع صوت طلقة في ليلة مثل هذه".

قال هيركيول بوارو: "لقد كان من المحير لي دائما السبب الذي لا يجعل المجرمين يستفيدون من الحقيقة".

قال له جاب: "أتعرف يا بوارو، لقد تمنيت أحيانا أن ترتكب أنت جريمة قتل".

رد قائلا: "عزيزي!".

أضاف جاب: "نعم، أود رؤية الطريقة التي قد تقوم بها بفعل هذا".

قال له بوارو: "عزيزي جاب، *إذا* ارتكبت جريمة قتل فلن تتاح لك أقل فرصة لرؤية كيفية قيامي بها! ربما حتى لن تعي أن تلك الجريمة قد تم ارتكابها".

ضحك جاب بشكل فكاهي شغوف قائلا بتدلل:

"شيطان صغير مغرور، أليس كذلك؟".

٢

في السابعة والنصف من صباح اليوم التالي، رن هاتف هيركيول بوارو.

"آلو؟ آلو؟".

"مرحبا، هل أنت بوارو؟".

"نعم، هذا أنا".

"أنا جاب. أتتذكر أننا جئنا للمنزل ليلة أمس من خلال إسطبلات بارديسلي جاردنز؟".

"نعم؟".

"وكيف أننا تحدثنا عن سهولة إطلاق الرصاص على شخص في ظل كل أصوات الفرقعات تلك، وتحدثنا عن ذلك الأمر حتى نمنا؟".

"بالتأكيد".

"حسنا، هناك حالة انتحار في تلك الإسطبلات. رقم ١٤، أرملة شابة - السيدة ألِن. أنا في طريقي إلى هناك الآن، أتحب المجيء معي؟".

"معذرة، ولكن هل من المعتاد إرسال شخص في منزلتك صديقي العزيز للتحقيق في حالة انتحار؟".

"زميلي الذكي، لا - لا يتم ذلك. ولكن في الحقيقة، يعتقد الطبيب الخاص بنا أن هناك أمرًا مضحكًا حيال ذلك. هل ستأتي؟ أشعر نوعا ما بأنه ينبغي عليك المجيء".

"بالطبع سآتي. هل قلت رقم ١٤؟".

"هذا صحيح".

٣

وصل بوارو إلى الإسطبل رقم ١٤ بين إسطبلات بارديسلي جاردنز تقريبا في اللحظة نفسها التي ظهرت فيها سيارة تقل جاب وثلاثة رجال آخرين.

كان قد تم فصل الإسطبل رقم ١٤ كمركز لعمل مثير للاهتمام. كانت هناك دائرة كبيرة من الناس: سائقون، وزوجاتهم، وصبية عاملون، ومتسكعون، وأناس مارون تبدو عليهم الأناقة، وأطفال لا حصر لهم، وكلهم يحدقون تجاه الإسطبل رقم ١٤ بأفواه مفتوحة ونظرات استمتاع.

توجه ضابط شرطة في زيه الرسمي تجاههم وفعل كل ما في إمكانه لإبعاد الفضول عن المكان، وكان هناك شباب بصحبتهم كاميرات يبدو عليهم التأهب، وقد اندفعوا للأمام مع نزول جاب من السيارة.

قال جاب وهو يبعدهم عنه: "ليس عندي معلومات لكم الآن". ثم أومأ لبوارو قائلا: "ها أنت ذا، لنتجه للداخل".

مرًا من خلال الناس بسرعة، وتم غلق الباب خلفهما ليجدا نفسيهما أسفل مجموعة من الدرجات على شكل سلم.

جاء رجل من أعلى الدرج، تعرف إلى جاب وقال له:

"إلى الأعلى يا سيدي".

صعد جاب وبوارو الدرج.

فتح الرجل عند أعلى الدرج بابا على يساره ليجدوا أنفسهم داخل غرفة نوم صغيرة.

"أعتقد أنك تود معرفة النقاط الرئيسية سيدي".

رد جاب: "تماما يا جيمسون، ما الأمر؟".

وبدأ جيمسون - مفتش القسم - في سرد القصة.

"الجثة للسيدة ألِن يا سيدي. وهي تعيش هنا برفقة صديقتها، الآنسة بليندرليث. كانت الآنسة بليندرليث تقيم في الريف خارج المدينة وقد عادت هذا الصباح. دخلت إلى المكان باستخدام المفتاح الخاص بها، وقد أدهشها أنه لا يوجد أحد في الداخل. فهناك امرأة عادة ما تأتي في التاسعة صباحا لعمل بعض الأشياء لهم. صعدت إلى غرفتها (هذه هي غرفتها)، ثم عبرت إلى الجانب الآخر حيث غرفة صديقتها. كان الباب مغلقا من الداخل. دقت مطرقة الباب وأخذت تنادي عليها، ولكن لم يكن هناك أي رد. وعندما انتابها بعض الشكوك قامت بالاتصال بقسم الشرطة. كان ذلك في العاشرة وخمس وأربعين دقيقة. قدمنا إلى هنا على الفور وفتحنا الباب عنوة، لنجد السيدة ألِن مستلقية على الأرض ومصابة بالرصاص في الرأس. وكان هناك مسدس أوتوماتيكي من طراز ويبلي ٢٥ في يدها، وبدا الأمر واضحًا أنه حالة انتحار".

"أين توجد الآنسة بليندرليث الآن؟".

"عند أسفل الدرج يا سيدي، في غرفة المعيشة. ويمكنني القول إنها امرأة شابة لطيفة ومثقفة. أتود مقابلتها؟".

"سأتحدث إليها لاحقا. أفضل مقابلة بريت الآن".

اصطحب بوارو، وعبر الاثنان الممر حتى دخلا إلى الغرفة المقابلة. نظر إليهما رجل طويل كبير في السن وأومأ قائلا:

"مرحبا جاب، سعيد بوجودك هنا خلال هذا العمل المثير".

تقدم جاب تجاهه، بينما قام بوارو بإرسال نظرة استكشافية سريعة عبر الغرفة.

لقد كانت أكبر بكثير من الغرفة التي كانوا فيها للتو، وبها نافذة بارزة للخارج. وفي حين أن الغرفة الأخرى تحتوي على سرير بسيط واضح، إلا أن هذه الغرفة تبدو كغرفة نوم متنكرة في صورة صالون.

لقد كانت الحوائط فضية والسقف أخضر زمرديًا. وكانت هناك ستائر من النمط الحديث باللونين الفضي والأخضر. وكان هناك أيضا أريكة مغطاة بدثار حريري أخضر زمردي متلألئ، والعديد من الوسائد الذهبية والفضية. ومكتب طويل عتيق الطراز من خشب الجوز، وخزانة ملابس من خشب الجوز أيضًا، والعديد من الكراسي الحديثة من الكروم اللامع. وعلى طاولة زجاجية منخفضة، كانت يوجد منفضة سجائر مليئة بأعقاب السجائر.

قام بوارو بشم رائحة الهواء بدقة. ثم انضم إلى جاب بينما كان واقفًا ينظر إلى الجثة.

كانت الجثة متكومة على الأرض وكأنها سقطت من فوق أحد تلك الكراسي المصنوعة من الكروم، وقد كانت جثة لامرأة شابة تبلغ من العمر سبعة وعشرين عاما تقريبا. كان لها شعر أشقر وملامح رقيقة. كان هناك القليل جدا من مساحيق التجميل على وجهها. لقد كانت ذات وجه جميل حزين وربما يبدو عليه التبلد بعض الشيء. على يسار رأسها، كانت توجد كتلة من الدماء المتجلطة. وكانت أصابع يدها اليمنى تلتف حول مسدس صغير. وقد كانت ترتدي فستانا بسيطا أخضر داكنًا يصل حتى رقبتها.

"حسنا بريت، ما الأمر؟".

كان جاب ينظر للأسفل أيضا تجاه الجسد الملقى على الأرض.

قال الطبيب: "الوضعية صحيحة". وأضاف: "إذا كانت هي من أطلقت الرصاص، فمن المحتمل أنها انزلقت من على الكرسي لتقع بالضبط في هذا المكان، وقد تم إغلاق الباب والنافذة من الداخل".

"تقول إن كل هذا صحيح، فما الخطأ؟".

"انظر إلى المسدس. لم أتعامل معه بعد وأنتظر تقرير خبير البصمات. ولكنك يمكنك أن ترى بوضوح ما أعنيه".

انحنى كل من بوارو وجاب لأسفل، وقاما بفحص المسدس عن قرب.

قال جاب وهو ينهض: "أرى ما تقصده". وأضاف: "إنه أمر يتعلق بتقوس يدها، فهي *تبدو* وكأنها تمسكه، ولكنها في الحقيقة لا تمسكه. هل هناك شيء آخر؟".

"الكثير. هي تمسك المسدس بيدها *اليمنى*. والآن، انظر إلى الجرح. كان المسدس مثبتا بالقرب من الرأس بالضبط فوق الأذن اليسرى - الأذن اليسرى كما تلاحظ".

قال جاب: "إممممم، يبدو أن هذا يحل الأمر. هي لا تستطيع الإمساك بالمسدس وإطلاق الرصاص في هذا الموضع باستخدام يدها اليمنى، أليس كذلك؟".

"يمكنني القول بأن هذا مستحيل تماما. من الممكن أن تضع يدك بشكل دائري، ولكنني أشك أنك تستطيع إطلاق الرصاص بهذا الشكل".

"يبدو أن الأمر واضح للغاية إذن. هناك شخص آخر قام بإطلاق الرصاص عليها وحاول جعل الأمر وكأنه انتحار. ماذا تعتقد عن الباب والنافذة المغلقين؟"

هكذا أجاب المفتش جيمسون.

"لقد تم غلق النافذة بإحكام سيدي، ولكن رغم أن الباب كان مغلقا فنحن *لم نستطع العثور على المفتاح*".

أومأ جاب.

"نعم، لقد كان هذا حظًا سيئًا. أيًا كان من فعل هذا فقد أغلق الباب بعد رحيله أملا في ألا تتم ملاحظة عدم وجود المفتاح".

همهم بوارو:

"بالضبط!".

"أوه، مهلا بوارو أيها الرجل العجوز لا ينبغي أن تحكم على كل شخص آخر من خلال ضوء ذكائك المشع! ففي الحقيقة، إن القطعة الصغيرة من التفاصيل كان من الممكن أن يتم إغفالها. باب مغلق. الناس يدخلون. يجدون امرأة مقتولة - مسدس في يدها - حالة واضحة من الانتحار - أغلقت على نفسها الباب لفعل هذا. فهم لن يبحثوا عن المفاتيح. في الحقيقة، إن اتصال الآنسة "بليندرليث" بالشرطة كان أمرا جيدا، فقد كان من الممكن أن تجلب شخصًا أو اثنين من السائقين وتقتحم الغرفة عنوة - وبالتالي سيتم إغفال السؤال عن المفاتيح تماما".

قال بوارو: "نعم، أعتقد أنك محق في ذلك". وأضاف: "قد يكون هذا رد الفعل الطبيعي للعديد من الناس. فالشرطة هي المصدر الأخير بالنسبة للعديدين، أليس كذلك؟".

كان لا يزال يحدق في الجثة المسجاة على الأرض.

وتوجه جاب سائلًا: "هل هناك أمر يدور في خلدك؟".

تم طرح السؤال بلا مبالاة ولكن عينيه كانتا منتبهتين في انتظار الإجابة.

هز "هيركيول بوارو" رأسه ببطء وقال:

"كنت أنظر إلى ساعة يدها".

انحنى للأسفل وقام فقط بلمسها بطرف إصبعه. لقد كانت ساعة جميلة مرصعة بالجواهر ذات حزام أسود أنيق يلتف حول معصم اليد التي تمسك بالمسدس.

قال جاب ملاحظا: "إنها قطعة فنية فخمة، من المؤكد أنها تكلف الكثير من المال!"، ثم حرك رأسه تجاه بوارو مستفسرا: "هل هناك شيء في هذا؟".

"نعم، من الممكن".

تجول بوارو عبر مكتب الكتابة. لقد كان أحد المكاتب التي تحوي رفًا أماميًا يمكن خفضه ورفعه، وقد تم وضعه بشكل جميل ليتناسب مع الألوان العامة للغرفة.

كانت هناك حاوية حبر فضية كبيرة في منتصف المكتب، وأمامها توجد نشافة دهان خضراء جميلة. على يسار النشافة كانت توجد صينية زجاجية زمردية تحتوي على حاملة أقلام فضية وقضيب من الشمع الأخضر للأختام وقلم رصاص وطابعي بريد. وعلى يمين النشافة توجد رزنامة قابلة للتحرك يمكن من خلالها التعرف على الأسبوع والتاريخ والشهر. كان هناك أيضا برطمان زجاجي صغير، ويوجد داخله قلم ريشة أخضر رائع. بدا بوارو مهتمًا للقلم. أخرجه من مكانه، ولكن الريشة كانت خالية من الحبر. كان من الواضح أنه للزينة لا أكثر، وحاملة الأقلام الفضية التي تحتوي على ريشة منغمسة في الحبر هي ما كان يتم استخدامها، وقد انحرفت عيناه تجاه الرزنامة.

"الثلاثاء، الخامس من نوفمبر".

قال جاب: "البارحة، الأمر كله منطقي".

ثم التفت إلى "بريت" سائلا:

"كم مر من الوقت على وفاتها؟".

قال "بريت" بدقة: "لقد قتلت في الحادية عشرة وثلاث وثلاثين دقيقة مساء ليلة أمس".

ثم ابتسم عند رؤية الدهشة على وجه جاب.

وقال: "معذرة أيها الولد الكبير، أنا لست الطبيب الخارق في الروايات الخيالية! حقيقة، أعتقد أنه تم قتلها بالقرب من الساعة الحادية عشرة - مع الوضع في الاعتبار ترك ساعة قبل أو بعد".

"أوه، أعتقد أن ساعة اليد قد توقفت، أو شيء من هذا القبيل".

"لقد توقفت صحيح، ولكنها توقفت عند الرابعة والربع".

"وأعتقد أنه من غير المحتمل أنه تم قتلها عند الرابعة والربع".

"يمكنك أن تبعد هذا عن تفكيرك تماما".

أعاد بوارو غطاء النشافة.

قال جاب: "فكرة جيدة، لكن لا حظ".

أظهرت النشافة ورقة بيضاء نظيفة من ورق التنشيف.

أدار بوارو الأوراق ولكنها جميعا كانت كذلك.

وجه انتباهه تجاه سلة المهملات.

لقد كانت تحتوي على اثنين أو ثلاثة من الخطابات والمنشورات الممزقة. لقد تم تمزيقها مرة واحدة وكان من السهل إعادة ترتيبها بسهولة، وقد كانت عبارة عن التماس للحصول على مال من بعض جمعيات مساعدة المحاربين القدامى، ودعوة لحفلة في الثالث من نوفمبر، وموعد مع الخياطة. وقد كانت المنشورات عبارة عن إعلان عن أوكازيون لبيع الفرو وكتالوج من متجر شامل.

قال جاب: "لا يوجد شيء هناك".

قال بوارو: "لا، إنه أمر غريب...".

"أتعني أنهم عادة ما يتركون خطابا عندما يكون الأمر انتحارا؟".

"بالضبط".

"في الحقيقة، إن هذا يعد دليلا آخر على أنه ليس انتحارًا".

تحرك للخارج قائلا:

"سأطلب من رجالي البدء في العمل الآن. من الأفضل أن نهبط للأسفل لمقابلة الآنسة بليندرليث. هل ستأتي معي بوارو؟".

كان يبدو أن بوارو مازال مفتونا بمكتب الكتابة وتجهيزاته.

ترك الغرفة، ولكن عند وصوله للباب عادت عيناه مرة أخرى لتقع على قلم الريشة الزمردي المتألق.

الثاني

عند نهاية درجات السلم الضيقة يوجد باب يسمح بالمرور من خلاله إلى غرفة معيشة كبيرة الحجم - الإسطبل الذي تم تحويله إلى منزل حقيقي في هذه الغرفة - والتي كانت جدرانها مطلية بدهان خشن وكان معلقًا عليها رسومات وزينة خشبية - كانت هناك سيدتان تجلسان.

إحداهما تجلس على كرسي بالقرب من المدفأة ويداها ممددتان باتجاه اللهب، وقد كانت امرأة ذات بشرة داكنة تبلغ من العمر السابعة أو الثامنة والعشرين تقريبا. والأخرى - امرأة عجوز ضخمة الحجم تحمل معها حقيبة من الخيط - كانت تلهث وتتكلم عند دخول الرجلين إلى الغرفة".

— وكما قلت يا آنسة، لقد لمحت هذا عندما حللت بالمكان حيث أقف. ولتفكري أن ذلك الصباح دون أي صباح آخر-"

قاطعتها الأخرى.

"سيصبح كذلك مدام بيرث، أعتقد أن هذين السيدين هما ضباطا شرطة".

سأل جاب متقدما: "آنسة بليندرليث؟".

أومأت الفتاة.

"هذا هو اسمي، وهذه هي مدام بيرث والتي تأتي للعمل لدينا كل يوم".

انطلقت مدام بيرث التي لا يمكن إسكاتها قائلة:

"وكما كنت أقول للآنسة بليندرليث، بالتفكير في هذا الصباح دون أي صباح آخر، كان من المفترض أن تحظى أختي "لويزا مود" ببعض العناية، وأنا الشخص الوحيد الذي يمكنه فعل ذلك. وكما أقول، ، فالإنسان ليس أكثر من مجرد دم ولحم، ولم أعتقد أن مدام ألِن قد تعترض. ومع ذلك، لم أحب أبدا أن أخذل سيدتي---".

قاطع جاب ذلك بمهارة قائلا:

"بالطبع مدام بيرث. ربما تقومين الآن باصطحاب المفتش جيمسون إلى المطبخ حيث سيأخذ منك إفادة كاملة".

بعد التخلص من مدام بيرث فصيحة اللسان، والتي رحلت مع جيمسون وهي تتحدث ألف كلمة في الدقيقة، التفت جاب إلى الفتاة.

"أنا المحقق المسئول جاب، وأود الآن يا آنسة بليندرليث معرفة كل ما يمكنك إخباري به حول هذا الأمر".

"بالطبع، من أين أبدأ؟".

لقد كانت ثقتها بنفسها مثيرة للإعجاب. لم يكن هناك أية آثار للحزن أو الصدمة عليها مما أوحى بصلابة غير طبيعية وفقا للموقف.

"متى وصلت صباح هذا اليوم؟".

"أعتقد أنني وصلت قبل الساعة العاشرة والنصف، لم تكن العجوز الكذابة مدام بيرث موجودة، ووجدت ـ".

"هل هذا أمر متكرر الحدوث؟".

هزت جين بليندرليث كتفيها.

" تأتي في الثانية عشرة حوالي مرتين في الأسبوع أو لا تأتي على الإطلاق. من المفترض أن تأتي في التاسعة. في الواقع، كما قلت، فمرتان في الأسبوع

تكون في حالة غريبة، أو يصاب أحد أفراد أسرتها بالمرض. فكل النساء العاملات على هذه الشاكلة ـ يخذلنك من حين لآخر. ولكنها ليست سيئة مثلهن".

"هل تعمل لديك منذ فترة طويلة؟".

"أكثر من شهر تقريبا. فالسيدة التى كانت تعمل قبلها كانت تسرقنا".

"تابعي التحدث رجاء آنسة ليندرليث".

"دفعت أجرة التاكسي، وحملت حقائبي للداخل، وبحثت عن مدام بيرث فلم أجدها، وصعدت للأعلى حيث غرفتي. قمت بترتيب أشيائي قليلا ثم توجهت إلى باربرا ـ مدام ألِن ـ ووجدت الباب مغلقا. طرقت مطرقة الباب ولكن لم يصلني أي رد. هبطت للأسفل وقمت بالاتصال بقسم الشرطة".

"*معذرة!*" قالها بوارو طارحًا سؤالًا اعتراضيًّا: "ألم يطرأ على تفكيرك اقتحام الباب ـ بمساعدة أحد السائقين الموجودين بالإسطبلات مثلا؟".

التفتت عيناها تجاهه ـ عينان خضراوان هادئتان. وبدا أن نظراتها تستكشفه سريعا.

"لا، لا أعتقد أنني فكرت في ذلك. إذا كان هناك أمر خاطئ، يبدو لي أن الشرطة هى الجهة الوحيدة التى يجب على الناس التوجه إليها".

"*معذرة آنستي*، بالتالي لقد اعتقدت أن هناك أمرا خاطئا".

"بديهيًا".

"فقط لأنك لم تحصلي على رد لطرقك الباب؛ ولكن ربما تحظى صديقتك بقيلولة أو شيء من هذا القبيل ـ".

أجابت بشكل حاد:

"هي ليست معتادة على القيلولة في تلك الفترة".

"أو ربما خرجت من المنزل وأغلقت الباب قبل الذهاب؟".

"لماذا ينبغي عليها أن تغلقه؟ فعلى كل حال كانت لتترك لي ملاحظة بذلك".

"ألم ـ تترك ملاحظة لك؟ هل أنت واثقة من ذلك؟".

"بالطبع أنا واثقة من ذلك. كنت سأراها على الفور".

كانت حدة لهجتها بارزة بشكل واضح.

قال جاب:

"ألم تحاولي النظر عبر فتحة المفتاح آنسة بليندرليث؟".

قالت جين بليندرليث متأملة: "لا، لم أفكر مطلقا في هذا. لكنني لم أكن لأرى أي شيء، أليس كذلك؟ لأن المفتاح سيكون داخلها؟".

وقد قابلت عيناها البريئتان المتسعتان المستفسرتان عيني جاب. وابتسم بوارو فجأة لنفسه.

قال جاب: "لقد أصبت بالفعل آنسة بليندرليث. أفترض أنه لم يكن لديك أية أسباب تجعلك تعتقدين أنه من المحتمل أن تقدم صديقتك على الانتحار؟".

" أوه، لا".

"ألم تكن تبدو قلقة - أو محبطة بأي شكل من الأشكال؟".

كانت هناك وقفة ، وقفة ملحوظة قبل أن تجيب الفتاة.

"لا".

"هل كنت تعلمين أنها تمتلك مسدسا؟".

أومأت جين بليندرليث.

"نعم، لقد كان معها عندما كانت ذاهبة إلى الهند. وكانت دائما تحتفظ به في درج في غرفتها".

"إمم، هل لديها ترخيص بذلك؟".

"أعتقد ذلك، ولكنني لست متأكدة".

"الآن آنسة بليندرليث، هل ستخبرينني بكل ما تعرفينه حول مدام ألِن؟ منذ متى تعرفينها؟ وماذا تعرفين عن علاقاتها؟ وكل شيء في الحقيقة".

أومأت جين بليندرليث.

"لقد تعرفت إلى باربرا منذ خمسة أعوام، وقد قابلتها أول مرة عندما كانت تسافر للخارج - إلى مصر تحديدا. لقد كانت في طريق عودتها إلى بلدها من الهند، وقد كنت في مدرسة بريطانية في أثينا لفترة قليلة وكنت أقضي بضعة أسابيع في مصر قبل عودتي لموطني. كنا في رحلة نهرية بالنيل معا، وقد كونا صداقات، وقررنا أن نقترب أكثر من إحدانا الأخرى. وقد كنت أبحث في ذلك الوقت عن شخص ليتشارك شقة أو منزلا صغيرا معي، وكانت باربرا وحيدة في العالم، وفكرنا أننا قد يمكننا الإقامة معا بشكل جيد".

"وهل أقمتما بشكل جيد؟".

"جيد جدا. فلكل منا أصدقاؤه - لقد كانت باربرا أكثر اجتماعية في علاقاتها - وكان أصدقائي أغلبهم من الفنانين. ومن المحتمل أن الأمر سار جيدا بهذا الشكل".

أومأ بوارو، وتابع "جاب" قائلا:

"ماذا تعرفين عن أسرة مدام ألِن وحياتها قبل مقابلتك إياها؟"

هزت جين بليندرليث كتفيها.

"ليس الكثير حقيقة. أعتقد أن لقبها قبل الزواج كان أرميتاج".

"ماذا عن زوجها؟".

"لا أظن أنه كان ذا أهمية كبيرة للتحدث عنه في المنزل. أعتقد أنه كان يتناول الشراب. وقد استنتجت من كلامها أنه قد مات بعد عام أو اثنين من الزواج. كان لديها طفل واحد، فتاة صغيرة، والتي ماتت وهي في عمر الثالثة. لم تكن باربرا تتحدث كثيرا عن زوجها. أعتقد أنها تزوجته في الهند عندما كانت في السابعة عشرة من عمرها، ثم توجها إلى جزيرة بورينو أو إحدى البقاع المنعزلة البعيدة - لقد كان من الواضح أنه موضوع مؤلم، لذا لم أكن أتحدث فيه كثيرا".

"هل لديك أية فكرة عما إذا ما كانت مدام ألِن تمر بضائقة مالية؟".

"لا، أنا متأكدة من أنه لم يكن هناك شيء من هذا القبيل".

"وليست مدينة لأحد - أو ما إلى ذلك؟".

"لا، لا! أنا متأكدة من أنها لم تكن تمر بمثل هذه المشاكل".

"والآن، هناك سؤال آخر يجب أن أطرحه - وأتمنى ألا يضايقك هذا آنسة "بليندرليث"؛ هل لمدام ألِن علاقة خاصة برجل ما أو أية علاقات رجالية؟".

أجابت جين بليندرليث بهدوء:

"حسنا، لقد كانت مخطوبة وتستعد للزواج إذا كانت هذه هي الإجابة لسؤالك".

"ما اسم الرجل الذي كانت مخطوبة له؟".

"تشارلز لافيرتون ويست. وهو عضو مجلس النواب عن بعض الأماكن بمقاطعة هامبشاير".

"هل تعرفه منذ فترة طويلة؟".

"عام، تقريبًا".

"ومنذ متى وهي مخطوبة؟".

"شهرين - لا، ثلاثة أشهر تقريبا".

"بقدر ما تعلمين هل كانت هناك أية مشاكل في هذه العلاقة؟".

هزت آنسة جين بليندرليث رأسها.

"لا، كنت سأشعر بالدهشة إذا كان هناك أي شيء من هذا القبيل. إن باربرا لم تكن من النوع المثير للمشاكل".

"متى كانت آخر مرة رأيتِ مدام ألِن؟".

"الجمعة الماضية، بالضبط قبل ذهابي لقضاء العطلة الأسبوعية".

"هل كانت مدام ألِن تبقى في المدينة؟".

"نعم، كانت تخرج أيام الآحاد مع خطيبها، أعتقد ذلك".

"وأنت، أين تقضين العطلة الأسبوعية؟".

"في قاعة لايديلس، بمدينة إيسكس جنوب إنجلترا".

"وما أسماء الأشخاص الذين كنت معهم؟".

"مدام بنتينك وزوجها".

"هل رحلت عنهما فقط هذا الصباح؟".

"نعم".

"من المؤكد أنك رحلت مبكرا للغاية؟".

"لقد أقلني السيد بنتينك بسيارته، وقد بدأ ذلك مبكرا لأنه يجب أن يصل إلى المدينة بحلول العاشرة".

"فهمت".

أومأ "جاب" دليلا على الفهم، فقد كانت كل إجابات الآنسة بليندرليث واضحة ومقنعة.

قام بوارو بدوره بطرح سؤال.

"ما رأيك الشخصي في السيد تشارلز لافيرتون ويست؟".

هزت الفتاة كتفيها.

"هل لهذا أية أهمية؟".

"لا، إنه غير ذات أهمية، ربما، ولكنني أود معرفة رأيك".

"لا أعلم إذا ما كنت قد فكرت بشأنه بطريقة أو بأخرى. إنه شاب - لا يتجاوز واحدًا أو اثنين وثلاثين عاما - طموح، ومتحدث عام جيد، ولديه وسائله للتواصل مع العالم".

"هذا الجانب الإيجابي ماذا عن الجانب السلبي؟".

صمتت آنسة بليندرليث للحظة متأملة ثم قالت:

"حسنا، في رأيي أنه مبتذل، فآراؤه ليست نابعة منه، كما أنه مغرور قليلا".

قال لها "بوارو" وهو يبتسم:

"هذه ليست عيوبًا قاتلة آنستي".

أجابته بنبرة تهكمية:

"ألا تعتقد ذلك؟ ربما تكون كذلك بالنسبة لك".

لقد كان يراقبها ملاحظا الارتباك الذي بدا عليها، فاستغل الفرصة قائلا:

"لكن بالنسبة لمدام ألِن، هي لم تلحظ تلك العيوب".

"بالضبط مثلما قلت. لقد كانت باربرا تعتبره شخصًا رائعًا - وقد كانت تتعامل معه وفقا لتقييمه لنفسه".

قال بوارو بلطف:

"هل كنت مغرمة بصديقتك؟".

رأى يدها وهي تقبض بشدة على ركبتها، ومع ذلك فقد جاءت إجابتها بصوت طبيعي خال من أية انفعالات.

"أنت محق تماما، كنت كذلك".

قال جاب:

"شيء آخر فقط آنسة بليندرليث، ألم تحدث أية مشاجرة بينك وبينها؟ ألم يكن هناك أي سبب للضيق بينكما؟".

"لا على الإطلاق".

"ولا حتى بشأن موضوع الخطوبة ذلك؟".

"بالطبع لا. لقد كنت ممتنة أنها أصبحت قادرة على السعادة حيال ذلك؟".

كانت هناك لحظة توقف خاطفة، ثم قال جاب:

"بقدر ما تعلمين، هل لدى مدام ألِن أي أعداء؟".

في هذه اللحظة كانت هناك فترة فاصلة واضحة قبل أن تجيب بليندرليث عن السؤال. وعندما همَّت بالإجابة، تغيرت نبرة صوتها قليلًا. "لا أعرف تحديدًا ماذا تقصد بكلمة أعداء".

"أي شخص، على سبيل المثال، قد يستفيد من موتها؟".

"أوه، لا، قد يكون هذا مضحكا. فهي لا تمتلك سوى دخل ضئيل على كل حال؟".

"ومن قد يرث هذا الدخل؟".

بدا صوت جين بليندرليث مندهشا قليلا وهي تقول:

"لا أعلم فعليا. وقد لا أندهش إذا علمت. بمعنى، أنني قد لا أندهش إذا ما قامت بكتابة وصية".

"ولا يوجد أي أعداء بأي شكل آخر؟" وانتقل جاب إلى جانب آخر سريعا قائلا: "أناس يكنون مشاعر عدائية لها؟".

"لا أعتقد أن هناك أي شخص يكن لها مشاعر عدائية. لقد كانت مخلوقا لطيفا للغاية، ودائما تسعى لإسعاد من حولها. لقد كانت ذات طبيعة عذبة محبوبة".

ولأول مرة هدأت نبرة ذلك الصوت القاسي قليلا. أومأ "بوارو" بلطف.

وقال جاب:

"إذن هذا ما توصلنا إليه؛ السيدة ألِن كانت في حالة معنوية جيدة مؤخرا، ولم يكن لديها أية مشاكل مادية، وكانت مخطوبة وسعيدة بهذه الخطبة. لم يكن هناك أي شيء في العالم ليجعلها تقدم على الانتحار. هذا صحيح، أليس كذلك؟".

كانت هناك لحظة من الصمت قبل أن تجيب جين:

"نعم".

نهض جاب قائلا:

"عفوا، يجب أن أذهب لمحادثة المفتش جيمسون".

وغادر الغرفة.

وقد بقي هيركيول بوارو قليلا مع جين بليندرليث.

الثالث

ساد الصمت المكان لبضع دقائق.

ألقت جين بليندرليث نظرة استكشافية خاطفة على الرجل الضئيل الموجود أمامهـا، ثم بعد ذلـك قامت بالتحديق أمامها ولم تنطق ببنت شفة؛ ولكن إدراكها لوجوده كان ظاهرا عليها في شكل توتر واضح. لقد كان جسدها مستقرا ولكنه لم يكـن مستريحـا. وعندما قام بواور في النهاية بكسر الصمت بينهما، بدا أن صوته منحها بعض الراحة المؤكدة، وبنبرة عادية مقبولة سألها:

"متى أشعلت النيران، آنستي؟".

بدا صوتها غامضا وشاردا وهي تقول:

"النار؟! أوه، لقد أشعلتها عندما وصلت هذا الصباح".

"قبل أن تصعدي للطابق العلوي أم بعد صعودك إليه؟".

"قبل".

"أتفهـم ذلـك. نعـم، طبيعـي، ... وهـي الآن خامـدة بالفعـل. أم أنـك من قمت بإخمادها؟".

"لقد كانت خامدة. كل ما كان عليَّ فعله هو وضع عود من الثقاب فيها".

كان هنـاك القليـل مـن الضجر فـي صوتها، فقد شكـت بشكل واضـح أنه يقوم بالدردشـة معهـا فحسـب. وربما هذا مـا كان يفعله. على كل حال، لقـد تابع بنبرة محادثة هادئة.

"لكنني لاحظت أنه في غرفة صديقتك توجد مدفأة تعمل بالكيروسين؟".

أجابت جين بليندرليث بشكل تلقائي:

"هذه هي مدفأة الفحم الوحيدة التي نمتلكها - الباقي كله يعمل بالبنزين".

"هل تقومين بالطهي باستخدام الكيروسين أيضا؟".

"أعتقد أن الجميع يفعل ذلك هذه الأيام".

"صحيح، فهذا يوفر الكثير من العمل".

وهنـا حدث تبادل لـلأدوار. فقد نقرت جين بليندرليـث بحذائها على الأرض، ثم قالت بشكل مفاجئ:

"ذلك الرجل -المحقق المسئول جاب - هل يعد ماهرًا؟".

"إنـه جيد جدا. نعم، يعتقـده الجميع كذلك، فهو يعمل بجد وعناية ولا يفلت منه سوى القليل جدا".

تمتمت الفتاة قائلة:

"أتعجب من أن ـــ".

نظـر بـوارو إليها وقد بدت عيناه خضراوين للغاية في ضـوء المدفأة، وسألها بهدوء:

"ماذا يمثل موت صديقتك الحميمة؟".

"فظيع".

وتحدثت بصدق مفاجئ.

"لم تكن تتوقع ذلك، أليس كذلك؟".

"بالطبع لا".

"بالتالي ربما بدا لك في البداية أن هذا أمر مستحيل - إنه من غير الممكن حدوث ذلك؟".

بدا أن الشفقة الهادئة بنبرة صوته قد حطمت كل دفاعات جين بليندرليث. وقد أجابته بلهفة، وطبيعية، ودون أي عناد.

"هذا ما حدث بالضبط. وحتى إن كانت باربرا هي من قتلت نفسها، فإنني لا يمكنني أن أتخيل أنها *قتلت نفسها بهذه الطريقة*".

"لكنها كانت تمتلك مسدسا؟".

صدرت إشارة تدل على الضجر من جين بليندرليث.

"نعم، ولكن المسدس كان ـ أوه! إنها لم تكن تستعمله إطلاقًا. لقد ذهبت كثيرًا إلى أماكن منعزلة، وقد كانت تبقيه معها بحكم العادة، وليس لأي شيء آخر. أنا متأكدة من ذلك".

"آه! وما الذي يجعلك متأكدة من ذلك؟".

"أوه، بسبب الأشياء التي قالتها".

"مثل ـ ؟".

كان صوتها رقيقا وودودا للغاية، مما جعلها تتوقف عن التصنع قائلة:

"حسنا، على سبيل المثال، كنا نتناقش حول موضوع الانتحار ذات مرة وقد قالت إن أسهل طريقة لفعل ذلك هي صب الكيروسين على كل شيء والذهاب فقط إلى الفراش. قلت لها إن هذا مستحيل بالنسبة لي؛ أن أستلقي منتظرة الموت. وإنني أفضل أكثر إطلاق النار على نفسي؛ ولكنها عارضت تلك الفكرة موضحة أنه لا يمكنها أبدا إطلاق النار على نفسها، لأنها تخاف في حالة إذا فشلت في المحاولة كما أنها لا تحب الصوت العالي".

قال بوارو: "أتفهمك". وأضاف: "كما قلت، إنه أمر محير.... لأنه، كما أخبرتني للتو، توجد مدفأة تعمل بالكيروسين في غرفتها".

نظرت إليه جين بليندرليث محدقة قليلا.

"نعم، توجد هناك واحدة..... لا أستطيع الفهم ـ لا أستطيع فهم لماذا لم تفعلها بهذه الطريقة؟".

هز بوارو رأسه.

"نعم، يبدو الأمر محيرًا وغير طبيعي بشكل ما".

"الأمر كله لا يبدو طبيعيا. مازلت لا يمكنني تصديق أنها قتلت نفسها. إنني أتساءل، هل هذا بالضرورة انتحار؟".

"حسنا، هناك احتمالية واحدة أخرى".

"ماذا تقصد؟".

نظر بوارو مباشرة إليها.

"قد تكون ـ جريمة قتل".

اندفعت جين بليندرليث للخلف: "يا إلهي! يا إلهي! ما هذا التخمين المرعب؟".

"ربما يكون مرعبا، ولكن هل يعتبر ذلك مستحيلا بالنسبة لك؟".

"لكن الباب كان منغلقا من الداخل. أيمكن أن يكون من خلال النافذة؟".

"نعم، الباب كان مغلقا، ولكن لا يوجد أي دليل إذا ما كان مغلقا من الداخل أم من الخارج. كما ترين، إن المفاتيح غير موجودة".

استغرقت دقيقة أو اثنتين، ثم قالت: "ولكن إذن، إذا كانت المفاتيح غير موجودة....".

"إذن، لابد أن الباب قد تم إغلاقه من الخارج، وإلا لكانت المفاتيح في مكان ما بالغرفة".

"آه، ولكنها ربما موجودة هناك. لم يتم البحث في أرجاء الغرفة بشكل دقيق بعد. أو ربما قد تم إلقاؤها من النافذة والتقطها شخص ما".

قالت جين بليندرليث: "جريمة قتل!". ثم استغرقت قليلا في هذه الاحتمالية، وقد اسود وجهها الرقيق جراء ذلك، ثم قالت: "أعتقد أنك محق".

"ولكن إذا كانت جريمة قتل فلابد من وجود دافع. هل تعلمين أي شيء حول الدافع، يا آنستي؟".

هزت رأسها ببطء. وبعد ذلك، ورغم الإنكار، حصل بوارو على انطباع يدل على أن جين بليندرليث مازالت تخبئ شيئا. فتح الباب ودخل جاب إلى الغرفة.

نهض بوارو.

وقال: "لقد كنت أقترح على الآنسة جين بليندرليث أن وفاة صديقتها ربما لا تكون انتحارا".

نظر جاب محدقا للحظة ثم رسم نظرة عتاب تجاه بوارو.

ثم قال: "من المبكر جدا تحديد شيء مؤكد حيال الأمر. علينا دائما أن نضع كل الاحتمالات في الاعتبار، تفهمونني بالطبع. وهذا كل ما لدينا حتى هذه اللحظة".

أجابت جين بليندرليث بلطف:

"أتفهم الأمر".

توجه جاب صوبها قائلا:

"والآن آنسة بليندرليث هل رأيت هذا من قبل؟".

وفي راحة يده كان هناك جسم مطلي، بيضاوي الشكل صغير، وأزرق اللون.

هزت جين بليندرليث رأسها:

"لا لم أره من قبل".

"ألا يخصك هذا، أو يخص السيدة ألن؟".

"لا، إن هذا ليس من الأشياء التي نرتديها كنساء، أليس كذلك؟".

"أوه! إذن لقد عرفتِ ماهيته".

"حسنا، إنه واضح للغاية، أليس كذلك؟ إنه غالبا جزء من زر كم قميص يضعه الرجال كزينة".

الرابع

شكا جاب قائلا: "هذه المرأة الشابة مغرورة جدا غالبا".

ذهب الرجلان مرة أخرى إلى غرفة نوم مدام ألِن. كان قد تم تصوير الجثة وإزالتها من المكان، وقام خبير البصمات بتنفيذ عمله ورحل.

اتفق معه بوارو قائلا: "قد يكون من غير الجيد التعامل معها على أنها حمقاء. فهي في الأغلب ليست حمقاء. وفي الحقيقة، إنها امرأة شابة ماهرة وذكية للغاية".

سأل جاب بشعاع خاطف من الأمل: "هل تعتقد أنها من فعلت ذلك؟ قد تكون هي من فعلتها، أنت تعلم ذلك. سنقوم بتعقب حجة غيابها. وسننظر أيضا في أمر ذلك الشاب - عضو مجلس النواب. ربما تكون قد بالغت في انتقاده، أعتقد ذلك! يبدو الأمر مريبا. فمن الممكن أنها لاطفته ولكنه رفض تقربها منه. فهي من النوع الذي قد يقتل أي شخص إذا شعرت بهذه المهانة، كما أنها ظلت متماسكة بعد ذلك أيضا. نعم، يجب أن ننظر في أمر حجة غيابها. لقد أعدتها بشكل محكم. وعلى كل حال فمدينة إيسكس ليست ببعيدة، وهناك العديد من القطارات المتجهة لها، أو يمكننا الذهاب إليها بسيارة سريعة. فالأمر يستحق اكتشاف ما

إذا كانت قد تحججت بالذهاب للنوم بسبب الصداع على سبيل المثال ليلة أمس".

وافقه بوارو قائلا: "أنت محق".

تابع جاب: "على كل حال، إنها تقاومنا. ألا تشعر بذلك أيضا؟ هذه المرأة الشابة تعرف شيئا ما".

أومأ بوارو مفكرا.

"نعم، من السهل جدا ملاحظة ذلك".

شكا جاب قائلا: "دائما ما تكون هذه الأمور هي ما تسبب صعوبة في مثل هذه القضايا. فالناس قد يمسكون ألسنتهم عن أكثر شيء قد يمثل الدافع".

"من الصعب لومهم على ذلك صديقي العزيز".

تذمر جاب: "ولكن هذا يزيد من صعوبة الأمر بالنسبة لنا".

واساه بوارو قائلا: "إن هذا ما يظهر عبقريتك كاملة".

ثم غير الموضوع: "بالمناسبة، ماذا عن البصمات؟".

"حسنا، إنها جريمة قتل، هذا صحيح، ولكن لا توجد أية بصمات على المسدس. لقد تم مسحها قبل أن يتم وضعه في يدها. فحتى إذا أرادت أن تلف ذراعها حول رأسها بهذه الطريقة البهلوانية، فلن يمكنها إطلاق الرصاص من المسدس دون أن تتشبث به للغاية، وبالطبع لن يمكنها مسحه بعد مماتها".

"لا، لا، فمن الواضح أن هناك شخصًا من الخارج متورطًا في الأمر".

"من ناحية أخرى، لقد كان تقرير البصمات صادما، فلم تكن هناك أية بصمات على مقبض الباب، وأيضا لا شيء على النافذة. أمر محير، أليس كذلك؟ وكان هناك الكثير من بصمات مدام ألِن في كل أرجاء المكان".

"هل توصل جيمسون لأي شيء؟".

"من العاملة اليومية؟ لا، إنها تتكلم كثيرا ولكنها لا تعرف الكثير حول الأمر، وللتأكد أن علاقة ألِن وبليندرليث كانت جيدة، فقد أرسلت جيمسون لإجراء بعض البحث في منازل الإسطبلات. كما أنه يجب أن نتحدث إلى السيد لافيرتون

ويست ومعرفة أين كان وماذا كان يفعل ليلة أمس. وفي الوقت نفسه، سوف نلقي نظرة على الأوراق الخاصة بها".

ثم صمت وبدأ في العمل. وكان يقوم من حين لآخر بقول شيء غبي في وجه بوارو. لم يستغرق البحث كثيرا. فلم يكن هناك الكثير من الأوراق في المكتب، والأوراق الموجودة هناك كانت منظمة ومرتبة بشكل جيد.

في النهاية، انحنى جاب للخلف وأطلق تنهيدة.

"لا يوجد الكثير هنا، هل هناك شيء؟".

"كما قلت بالضبط".

"كل شيء هنا يبدو طبيعيا – فواتير مدفوعة وفواتير لم يتم دفعها بعد – لا يوجد شيء بارز على وجه التحديد. وأوراق اجتماعية – دعوات، وخطابات من الأصدقاء. هذه –". وضع يده على كومة من سبعة أو ثمانية خطابات –". ودفتر الشيكات الخاص بها. هل هناك أي شيء أثار انتباهك؟" .

"نعم، لقد كانت تسحب مبالغ كثيرة؟".

"أي شيء آخر؟".

ابتسم بوارو.

"هل تختبرني؟ ولكن نعم، لقد لاحظت ما تفكر فيه. لقد سحبت بنفسها مائتي جنيه منذ ثلاثة شهور، ومائتي جنيه ليلة أمس".

"ولا يوجد شيء على سجل دفتر الشيكات. ولم تجر أي سحب آخر بنفسها سوى مبالغ بسيطة – بحد أقصى خمسة عشر جنيها. وسأخبرك بشيء: لا يوجد مثل هذه المبالغ بالمنزل. لا يوجد سوى أربعة جنيهات بحقيبة اليد وبعض الفكة في حقيبة أخرى. أعتقد أن هذا واضح للغاية".

"أتعني أنها أنفقت كل هذا المبلغ ليلة أمس؟".

"نعم، والآن من الذي دفعت له هذا المبلغ؟".

انفتح الباب ودخل المفتش جيمسون.

"حسنا، هل حصلت على أي شيء جيمسون؟".

"نعم، سيدي العديد من الأشياء. أول شيء أنه لم يسمع أحد صوت الطلقة. وقالت امرأتان أو ثلاث إنهن ربما سمعن صوت الطلقة لأنهن يردن التفكير في سماعها - ولكنهن لا يعتقدن أنهن سمعنها في الحقيقة. وفي ظل كل هذه الألعاب النارية لا توجد أية فرصة لمعرفة حقيقة سماع الطلقة".

قال جاب بضجر:

"لا تفترض سماع شخص للطلقة. أكمل حديثك".

"كانت مدام ألن موجودة في المنزل طوال فترتي الظهيرة والمساء بالأمس. جاءت إلى المنزل في الخامسة، ثم خرجت في حوالي السادسة حتى وصلت فقط إلى صندوق البريد عند نهاية الإسطبلات. وفي حوالي التاسعة والنصف، كانت هناك سيارة تقترب - سيارة رياضية من طراز سوالو صالون - وخرج منها رجل. تشير ملامح هذا الرجل إلى أنه يبلغ من العمر تقريبا خمسة وأربعين عاما، وأنه شخص رفيع المستوى ذو مظهر عسكري، يرتدي معطفا أزرق داكنًا وقبعة مستديرة، وله شارب صغير في منتصف الوجه. وقد قال السائق الخاص بالإسطبل رقم ١٨ جيمس هوج إنه رآه من قبل ينادي على مدام ألن".

قال جاب: "خمسة وأربعون عاما. لا يمكن أن يكون إذن لافيرتون ويست".

"هذا الرجل أيا كان بقي هنا فقط لأقل من ساعة ورحل في العاشرة والثلث. وقف عند الباب ونادى على مدام ألن. وقد كان هناك صبي صغير يتسكع في الجوار واستطاع سماع ما يدور بينهما".

"وماذا كان يقول لها؟".

"كان يقول لها: "*حسنا، فكري في الأمر وأعلميني بقرارك*". وبعدها قالت له شيئا ما فأجابها: "حسنًا إلى اللقاء". وبعد ذلك عاد إلى سيارته وانطلق بعيدا".

قال بوارو متأملا: "كان هذا عند العاشرة والثلث".

مسح جاب على أنفه قائلا:

"كانت مدام ألن لا تزال على قيد الحياة في العاشرة والثلث. هل هناك شيء آخر؟".

"حسب علمي، لا يوجد شيء آخر سيدي. لقد وصل السائق الخاص بالإسطبل رقم ٢٢ إلى الإسطبلات في العاشرة والنصف وكان قد وعد أطفاله بأن يطلق بعض الألعاب النارية لأجلهم. وقد كان الأطفال في انتظاره - وكذلك كل الأطفال الآخرين في الإسطبلات الأخرى. وعندما حضر كان الجميع مشغولين بمشاهدته، وعندما انتهى من إطلاق بعض الألعاب النارية ذهب الجميع للنوم".

"هل تمت رؤية أي شخص آخر يدخل إلى الإسطبل رقم ١٤؟".

"لا، ولكن لا يعني ذلك أن أحدًا لم يدخل، فربما دخل شخص ما ولم يشاهده أحد".

قال جاب: "أمممم، هذا صحيح. حسنا، علينا أن نصل لهذا الشخص الرفيع ذي المظهر العسكري والشارب الصغير. فمن الواضح أنه آخر شخص رآها وهي على قيد الحياة. فمن هو؟".

قال بوارو مقترحا: "ربما تخبرنا الآنسة بليندرليث بذلك".

قال جاب ببؤس: "ربما تفعل، ولكن أيضا ربما لا تفعل. ليس لدي أدنى شك في أنها من الممكن أن تخبرنا بالكثير إذا أرادت، ماذا تعتقد أنت بوارو أيها الصبي العجوز؟ فقد جلست بمفردك معها لقليل من الوقت. ألم تصطنع معها سلوك الأب الروحي الذي تقوم به والذي يفيد أحيانا في الوصول لشيء ما؟".

مد بوارو يديه أمامه في إشارة إلى أنه لم يتوصل لشيء قائلا:

"وا أسفاه، لم نتكلم سوى عن المدفأة التي تعمل بالكيروسين".

ردد جاب باشمئزاز: "مدفأة الكيروسين - مدفأة الكيروسين. ما خطبك أيها الولد العجوز؟ فما إن وصلت إلى هنا وكل ما يثير اهتمامك هي أقلام الحبر وسلال المهملات. نعم، لقد رأيتك تتطلع في إحداها أسفل الدرج، أكان هناك شيء فيها؟".

"كتالوج لمصابيح الإنارة ومجلة قديمة".

"ما الفكرة من ذلك على كل حال؟ إذا أراد أي شخص أن يرمي وثيقة ترتبط بجريمة فضع في عقلك أنه لن يلقيها في سلة المهملات".

"إن ما تقوله حقيقي للغاية، فالأشياء غير المهمة هي التي يتم إلقاؤها في سلال المهملات".

تحدث بوارو بشكل وديع لإزالة الاحتقان. ومع ذلك، فقد نظر إليه جاب نظرة من الشك والريبة.

قال جاب: "أنا أعلم ما سأقوم بفعله، فماذا عنك؟".

قال بوارو: "حسنا، سأكمل بحثي في الأمور غير المهمة، فهناك صندوق قمامة لم أتفحصه بعد".

وقد انسحب بحركة خفيفة من الغرفة، وجاب يتابعه بنظرة اشمئزاز.

وقال: "غريب. غريب بلا شك".

صمت جيمسون حفاظا على الاحترام، وقد قال بينما تبدو على وجهه ملامح بريطانية نموذجية: "أغراب!".

ثم واصل حديثه بصوت عال:

"إذن فهذا هو السيد هيركيول بوارو! لقد سمعت الكثير عنه".

قال جاب موضحا: "إنه صديق قديم لي. ويتعدى جنونه ضعف ما يبدو عليه الآن. ورغم ذلك، إنه يتحسن".

قال المفتش جيمسون مستفسرا: "هل هو أبله شيئا ما كما يقال سيدي؟".

قال جاب: "آه حسنا، سيكشف الزمن عن ذلك".

"ومع ذلك، فأنا أرغب بمعرفة ما سيقوم به".

ذهب بوارو مباشرة إلى طاولة الكتابة وحدق بشدة في قلم الحبر الزمردي الأخضر.

الخامس

كان جاب مستغرقا في محادثة مع زوجة السائق الثالث، بينما كان بوارو يتحرك بصمت وكأنه قطة، وأخيرا ظهر راقدا على مرفقيه.

قال جاب: "ما هذا! لقد جعلتني أقفز من مكاني، هل توصلت لشيء؟".

"لم أحصل على ما كنت أبحث عنه".

التفت جاب مجددا إلى زوجة السائق جيمس هوج قائلا:

"لقد قلت إنك رأيت ذلك الرجل من قبل؟".

"نعم، سيدي. وقد رآه زوجي أيضا. لقد تعرفنا عليه في التو".

"الآن، انظري هنا مدام هوج. إنك امرأة ذكية، يمكنني رؤية ذلك. وليس لدي أدنى شك في أنك تعرفين كل شيء عن كل شخص في الإسطبلات. كما أنك امرأة ذات حدس - وغالبا ما يكون حدسك صحيحا، يمكنني أيضا معرفة ذلك - "، لقد عبر عن هذا الأمر لثالث مرة من دون تغيير ملامح وجهه. تفاخرت مدام هوج ورسمت على وجهها ملامح المرأة خارقة الذكاء. "أخبريني بأي شيء عن هاتين المرأتين الشابتين - مدام ألن والآنسة بليندرليث. ماذا كانتا تحبان؟ الرجال؟ الكثير من الحفلات؟ أشياء من هذا القبيل؟".

"أوه، لا سيدي، لا شيء من هذا القبيل. لقد كانتا ذواتي خصال جيدة، وخصوصا مدام ألن. ولكنهما من طبقة أخرى، إذا كنت تفهم ما أقصده. فهما لا يشبهان أيًا ممن يسكن الناحية الأخرى. فأنا أعرف كيف كانت تعيش مدام ستيفين، إذا كانت "مدام" بالأساس - الأمر الذي أشك فيه برمته. أنا لا أحب إخبارك بما يجري هناك، فأنا...".

قاطع جاب تدفق حديثها المرسل قائلا: "صمتا من فضلك. المهم الآن أنك تخبرينني بأن الجميع كان يحب مدام ألن وآنسة بليندرليث، أليس كذلك؟".

"أوه، نعم سيدي. إنهما سيدتان لطيفتان للغاية، خاصة مدام ألن حيث كانت تتفوه بكلمات لطيفة للأطفال. فقد فقدت هذه المسكينة طفلتها. أعرف هذا الشعور، فأنا نفسي قد توفي ثلاثة من أطفالي. وهذا ما أسميه....".

"نعم، نعم، محزن للغاية. وماذا عن الآنسة بليندرليث؟".

"حسنا، بالطبع كانت سيدة لطيفة أيضا، ولكنها كانت فظة قليلا، إذا كنت تفهم ما أقصده. كانت تمر بإيماءة فقط، ولم تتوقف أبدا لقضاء بعض الوقت، لكني لا أملك أي شيء ضدها على الإطلاق".

"هل كانت علاقتها بمدام ألن جيدة؟".

"أوه، نعم سيدي. لم تكن هناك مشاجرات بينهما - ولا شيء من هذا القبيل. لقد كانتا سعيدتين ومتفاهمتين للغاية - وأنا متأكدة من أن مدام بيرث ستؤكد ما أقوله لك".

"نعم، لقد تحدثنا إليها. هل تعرفين شكل خطيب مدام ألن؟".

"الرجل اللطيف الذي كانت ستتزوجه؟ أوه، نعم. فهو عادة ما يأتي إلى هنا. يقال إنه عضو في البرلمان".

"ألم يكن هو من أتى ليلة أمس؟".

"لا سيدي، لم يكن هو". ثم سحبت مدام هوج نفسها لأعلى وبات هناك نوع من التوتر والخشونة على صوتها وهي تقول: "وإذا كنت تسألني يا سيدي، فإنني أؤكد لك أن كل ما تفكر فيه خطأ، فإن مدام ألن لم تكن من ذلك النوع من النساء.

أنا متأكدة من ذلك، صحيح أنه لم يكن هناك أحد بالمنزل، لكنني لا أعتقد أي شيء من هذا القبيل - وقد قلت هذا لزوجي هوج هذا الصباح. قلت له: "لا يا هوج، إن مدام ألن كانت سيدة محترمة، محترمة بحق، فلا تفترض مثل هذه الأمور - مع علمي أن عقول الرجال - إذا سمحت لي - دائما ما تتطرق إلى هذه الفكرة".

مع تغاضيه عن هذه الإهانة، أكمل جاب قائلًا:

"لقد رأيته عند وصوله وعند رحيله، أليس كذلك؟".

"نعم سيدي".

"ألم تسمعي أي شيء آخر؟ أية أصوات تشاجر؟".

"لا سيدي، لم أسمع شيئًا من هذا. ولا أقصد من هذا أنه لا يمكن سماع مثل هذه الأشياء - فمن المعروف أن العكس صحيح - وعند نهاية الطريق من الناحية الأخرى دائما ما يجري حديث بين مدام ستيفين وإحدى خادماتها الخائفات من العمل لديها، وقد نصحنا تلك الفتاة بترك العمل، ولكن الأجر هناك مرتفع، وقد تتحمل الشيطان نفسه لتحصل على مثل هذا الأجر. فمنذ ثلاثة أسابيع......".

قال جاب بسرعة:

"ولكنك لم تسمعي أي شيء من هذا القبيل في الإسطبل رقم ١٤؟".

"لا سيدي، خاصة في ظل وجود فرقعة الألعاب النارية هنا وهناك وفي كل مكان، وقد كان إيدي بحواجبه الكثيفة يغني بالقرب مني".

"لقد رحل ذلك الرجل في العاشرة والثلث، أهذا صحيح؟".

"قد يكون سيدي. أنا عن نفسي لا يمكنني تحديد الوقت، ولكن هوج قال هكذا وهو رجل منظم ويمكن الاعتماد عليه؟".

"لقد رأيته وهو يرحل، فهل سمعت ما قاله؟".

"لا سيدي، لم أكن قريبة بما فيه الكفاية لأسمع ما يقول. لقد رأيته فقط من نافذتي يقف مع مدام "ألن" عند الباب ويتحدث إليها".

"هل رأيتها هي أيضا؟".

"نعم سيدي. لقد كانت تقف بالضبط عند مدخل الباب".

"هل ألاحظت ما كانت ترتديه؟".

"بالطبع لا يمكنني بالضبط تحديد ما كانت ترتديه".

قال بوارو:

"حتى أنك لم تلاحظي إذا ما كانت ترتدي ملابس للخروج أم للنوم؟".

"لا سيدي، لا يمكنني القول".

"نظر بوارو متأملا من النافذة بالأعلى إلى الإسطبل رقم ١٤. ابتسم للحظة ثم لمح جاب ينظر إليه، فقال:

"وماذا عن الرجل اللطيف؟".

"كان يرتدي معطفًا أزرق داكنًا وقبعة مستديرة. كان في هندام جيد للغاية".

سأل جاب بضعة أسئلة أخرى ثم انتقل للمقابلة الثانية، وقد كانت مع السيد فريديريك هوج، وهو صبي ذو وجه متورم وعينين لامعتين، وفي الغالب يسيطر عليه الشعور بأهميته.

"نعم سيدي، لقد سمعتهما يتحدثان. قال لها الرجل: *"فكري في الأمر وأعلميني بقرارك"*. لقد كان ذا مظهر جيد. وبعدها قالت له شيئا ما فأجابها: *"حسنا، إلى اللقاء"*. وبعد ذلك عاد إلى سيارته وانطلق بعيدا - لقد كنت أفتح له الباب ولكنه لم يعطني شيئا". قالها بنبرة تدل على خيبة الأمل والإحباط.

"ألم تسمع ما قالته له مدام ألِن؟".

"لا، لا أستطيع القول بأنني سمعتها".

"أيمكنك إخباري بما كانت ترتديه؟ ما لونه، على سبيل المثال؟".

"لا يمكنني سيدي. فأنا لم أرها حقيقة، لابد أنها كانت خلف الباب".

قال جاب: "هذا إذن كل ما لديك، انظر إلى هنا يا بني، أريدك أن تفكر جيدا قبل أن تجيب عن سؤالي التالي. وإذا كنت لا تعرف الإجابة أو لا تتذكر، قل هذا، هل هذا واضح؟".

"نعم سيدي".

نظر إليه السيد هوج باهتمام بالغ.

"أي منهما من قام بإغلاق الباب مدام ألِن أم السيد اللطيف؟".

"الباب الأمامي؟".

"طبعا الباب الأمامي".

تأمل الفتى وأخذت عيناه تدوران داخل مقلتيهما محاولا التذكر، ثم قال:

"أعتقد أن السيدة هي من قامت بإغلاقه - لا، لم تفعل. هو من أغلقه. سحبه تجاهه بشدة ثم قفز إلى سيارته سريعا، وكأن لديه موعدًا في مكان ما".

"حسنا أيها الرجل الصغير، يبدو أنك غلام ذكي، إليك بقشيشًا ".

مع الانصراف عن السيد هوج، التفت جاب إلى صديقه. وببطء وفي انسجام تام أومأ الاثنان.

قال جاب: "هذا ممكن!".

اتفق معه بوارو قائلا: "هناك احتمالات".

لمعت عيناه ببريق أخضر، وقد بدا كأنه قطة.

السادس

عند الدخول مجددا إلى غرفة الجلوس بالإسطبل رقم ١٤، لم يضيع جاب كثيرًا من الوقت في اللف والدوران حول الموضوع. لقد أثار النقطة الرئيسية مباشرة.

"والآن، انظري هنا آنسة بليندرليث، ألا تعتقدين أنه من الأفضل أن تبوحي بكل ما لديك حيال الأمر؟ فإننا لا محالة سنصل لهذه المرحلة في النهاية".

رفعت جين بليندرليث حاجبيها. كانت تقف بجانب المدفأة تدفئ إحدى قدميها - وقالت:

"في الحقيقة لا أفهم ما تقصده".

"هل هذا حقيقي آنسة بليندرليث؟".

هزت كتفيها قائلة:

"لقد أجبت عن جميع أسئلتك. ولا أرى ما يمكنني فعله أكثر من ذلك".

"حسنا، ولكنني أرى أنه يمكنك إخباري بالمزيد، طبعا إذا قررت ذلك".

"هذا مجرد رأي سيدي المحقق، أليس كذلك؟".

زاد وجه جاب احمرارا.

قال بوارو: "أعتقد أن هذه الآنسة قد تقدر سبب طرحك لهذا السؤال إذا أخبرتها بالمرحلة التي وصلت إليها القضية؟".

"هذا بسيط للغاية. الآن آنسة بليندرليث الحقائق هي كالتالي: لقد تم العثور على صديقتك بطلق ناري في الرأس ومسدس في يدها والباب والنافذة مغلقان؛ مما يؤدي إلى الاعتقاد بأنها حالة انتحار واضحة؛ *ولكنها لم تكن حالة انتحار*. والدليل الطبي وحده يثبت ذلك".

"كيف؟".

اختفت كل ملامحها الهادئة، وقد انحنت للأمام بقصد رؤية وجهه.

"لقد كان المسدس في يدها - *ولكن أصابعها لم تكن تمسك به*. الأكثر من ذلك، لم تكن هناك أية *بصمات للأصابع* على المسدس، كما أن زاوية الجرح تجعل من المستحيل الاعتقاد أنها هي من قامت بذلك. ومرة أخرى، لم تترك خطابا - الأمر غير المعتاد في حالة الانتحار. ورغم أن الباب كان مغلقا إلا أننا لم نجد المفاتيح".

التفتت جين بليندرليث ببطء وجلست على الكرسي المواجه لهما.

قالت: "إذن هذا ما حدث. لقد شعرت - دومًا - بأنه من *المستحيل* أنها هي من قتلت نفسها! لقد كنت محقة! فهي *لم* تقتل نفسها. وقتلها شخص آخر".

ظلت شاردة الفكر لدقيقة أو اثنتين، ثم رفعت وجهها بغلظة، وقالت:

"اسألني عن أي مما تريد، سأجيب عن كل أسئلتك بأفضل طريقة ممكنة".

بدأ جاب:

"كان هناك زائر للسيدة ألن الليلة الماضية، وتم وصفه على أنه رجل يبلغ من العمر حوالي خمسة وأربعين عاما وله شارب صغير في منتصف الوجه وذو هندام جيد ويقود سيارة رياضية من طراز سوالو صالون. هل تعرفين من يكون هذا الشخص؟".

"لا يمكنني الجزم به، ولكنه ربما يكون القائد إيوستاس".

"من القائد إيوستاس؟ أخبريني بكل شيء تعرفينه عنه".

"لقد كان رجلا تعرفت إليه باربرا في الهند، وقد ظهر منذ عام تقريبا، وبدأ يزورها بين الحين والآخر منذ ذلك الوقت".

"هل كان صديقا لمدام ألِن؟".

قالت جين بجفاء: "كان يتصرف وكأنه كذلك".

"ماذا كان موقفها تجاهه؟".

"لا أعتقد أنها كانت تحبه . في الحقيقة، أنا متأكدة من أنها لم تكن تحبه".

"ولكنها كانت تعامله بود ظاهري؟".

"نعم".

"هل بدا أنها تخاف منه، فكري جيدا آنسة بليندرليث؟".

تأملت جين بليندرليث الأمر جيدًا للحظة أو لحظتين، ثم قالت:

"نعم . أعتقد أنها كانت تخاف منه. لقد كانت دائما تتوتر عندما يظهر".

"هل تقابل هو والسيد لافيرتون من قبل؟".

"أعتقد أنهما تقابلا ذات مرة. ولم يشعرا بالود تجاه أحدهما الآخر كثيرا. إن القائد إيوستاس حاول جعل نفسه مقبولا لتشارلز قدر الإمكان، ولكن تشارلز لم يتقبله على الإطلاق. لقد كان لتشارلز حدس قوي تجاه الأشخاص غير الجيدين ".

سأل بوارو:

"وألم يكن القائد - كما قلت - من الأشخاص غير الجيدين؟".

أجابت الفتاة بجفاء:

"لا، لم يكن كذلك. إلا أنه كان خطيرًا وغير ذي ثقة، ولم يكن من الطبقة الراقية في المجتمع".

"وأسفاه، أنا لا أفهم ما تقصدين؟ هل تقصدين أنه لم يكن من المتميزين في المجتمع ؟".

مرت ابتسامة ناعمة على وجه جين بليندرليث، ولكنها أجابت بشدة: "لا".

"أيكون من المفاجئ لك آنسة بليندرليث إذا افترضت أن هذا الرجل كان يبتز مدام ألِن؟".

جلس جاب في الأمام ليرى ماذا سيسفر عنه هذا الافتراض.

لقد كان يشعر بالراحة. انحنت الفتاة للأمام، واللون الوردي يعلو وجنتيها، وأنزلت يديها بحدة على ذراع الكرسي الذي تجلس عليه قائلة:

"إذن هذا ما كان عليه الأمر! يا لي من غبية أنني لم ألحظ هذا. طبعا لن أتفاجأ!".

سألها بوارو:

"هل تعتقدين أن هذا الافتراض من الممكن أن يكون واقعيا يا آنسة؟".

"لقد كنت غبية لأنني لم أفكر في هذا! لقد اقترضت باربرا مني بعض المبالغ الصغيرة عدة مرات خلال الشهور الستة الأخيرة. وقد رأيتها أكثر من مرة تقلب في دفتر الشيكات الخاص بها. كنت أعلم أنها تعيش جيدا بالدخل الذي تحصل عليه، لذا لم أهتم، ولكن بالطبع ستكون في حالة مادية صعبة إذا كانت مضطرة لدفع بعض المبالغ".

سأل بوارو: "وقد أثر هذا على سلوكها العام، أليس كذلك؟".

"بالقطع، فقد كانت متوترة طوال الوقت، ومتقلبة في بعض الأحيان، الأمر الذي كان غريبا عما اعتدت رؤيتها عليه".

قال بوارو بلطف:

"معذرة، ولكن هذا ليس ما أخبرِتنا به من قبل؟".

لوحت جين بليندرليث بيدها قائلة: "كان أمرا مختلفا. فهي لم تكن في حالة من الاكتئاب، أعني أنه لم يكن يبدو كأنها تفكر في الانتحار أو أي شيء من هذا القبيل. ولكنه ابتزاز - نعم من الممكن. أتمنى لو أنها كانت قد أخبرتني، لكنت أرسلته إلى الشيطان".

قال بوارو ملاحظا: "ولكنه ربما ذهب - ليس إلى الشيطان، ولكن إلى السيد تشارلز لافيرتون ويست؟".

قالت جين بليندرليث ببطء: "نعم، نعم ... هذا صحيح...".

سألها جاب: "هل لديك أية فكرة عما قد يمتلكه هذا الرجل ضدها؟".

هزت الفتاة رأسها قائلة في إشارة لعدم معرفتها.

"ليس لدي أية فكرة. أنا لا أصدق هذا، فمن خلال معرفتي بـ باربرا، فهي ليست من النوع الذي يكون قد اقترف شيئا كبيرا. على الجانب الآخر-". توقفت عن الكلام، ثم تابعت: "ما أقصده أنها كانت ساذجة بشكل ما. ومن السهل جدا إخافتها. في الحقيقة، لقد كانت فتاة من النوع الذي يمثل فرصة لأي مبتز! ذلك الغاشم السيئ!".

لقد نطقت الكلمات الثلاث الأخيرة بحقد حقيقي.

قال بوارو: "لسوء الحظ، يبدو أن الجريمة حدثت بشكل معاكس. فالضحية هي التي ينبغي أن تقتل المبتز، لا أن يقتل المبتز الضحية".

عبس وجه جين بليندرليث قليلا.

"لا - هذا حقيقي؛ ولكن يمكنني تخيل الظروف -".

"مثل؟".

"بافتراض أن باربرا أصبحت يائسة. فربما هددته بالمسدس الصغير السخيف الذي تملكه. وقد حاول هو إبعاده عنها، وخلال التشاجر، أطلق منه الرصاص وقتلها، ثم شعر بالرعب لما فعله وحاول أن يجعل الأمر وكأنه انتحار".

قال جاب: "ربما، ولكن هناك صعوبة لحدوث ذلك".

نظرت إليه نظرة استفسارية، فتابع:

"لقد غادر القائد إيوستاس (إذا كان هو) المكان ليلة أمس في العاشرة والثلث، وقد ألقى وداعه على مدام ألن عند الباب".

انهار وجه الفتاة وقالت:

"أوه، أفهم ذلك". ثم توقفت لدقيقة أو اثنتين ثم تابعت ببطء: "ولكن من الممكن أنه عاد مرة أخرى بعد ذلك".

قال بوارو: "نعم، هذا ممكن".

تابع جاب:

"أخبريني آنسة جين أين اعتادت مدام "ألن" استضافة زائريها، هنا أم في الغرفة العلوية؟".

"في أي منهما. ولكن هذه الغرفة كانت تُستخدم أكثر للحفلات الاجتماعية أو لأصدقائي المقربين". كما ترى، فإن الترتيب كان أن باربرا تحظى بالغرفة الكبيرة وتستخدمها أيضا كصالون، بينما أحصل أنا على الغرفة الصغيرة وأستخدم هذه الغرفة كصالون".

"إذا جاء القائد إيوستاس في موعد محدد ليلة أمس، ففي أي الغرف تعتقدين أن مدام "ألن" ستستضيفه فيها؟".

قالت الفتاة بصوت متشكك: "أعتقد أنها ستأتي به إلى هذه الغرفة. قد يكون هذا حدسي. وعلى الجانب الآخر، إذا أرادت أن تكتب له شيكا أو أي شيء من هذا القبيل، فمن المحتمل أنها ستصعد به إلى الغرفة العلوية. فلا يوجد هنا أية أدوات للكتابة".

هز جاب رأسه:

"لم يكن هناك أي سؤال عن الشيك. لقد حررت مدام ألن شيكا بمائتي جنيه ليلة أمس، وحتى الآن لا يوجد أي أثر لهذه النقود بالمنزل".

"وهل أعطتهم لهذا المتوحش؟ أوه، باربرا المسكينة! باربرا المسكينة!".

سعل بوارو، ثم قال:

"إلا إذا كان الأمر، كما اقترحت، لا يزيد على كونه حادثة، فمازال يبدو حقيقة أنه منع عنها مصدرا دائما للدخل".

"حادثة! لا لم يكن حادثة. لقد فقد أعصابه وقتلها".

"أهذا في اعتقادك ما حدث؟".

"نعم"، وأضافت باحتدام: "لقد كانت جريمة قتل - جريمة قتل!".

قال بوارو بصوت أجش:

"لا يمكنني القول إنك غير محقة آنسة".

قال جاب:

"ما نوعية السجائر التي تدخنها مدام ألن؟".

"جاسبر، يوجد بعض منها في هذه العلبة".

فتح جاب العلبة وأخرج منها سيجارة وأومأ برأسه، وأسقط السيجارة في جيبه.

سألها بوارو: "وما النوعية التي تدخنينها أنت؟".

"النوع نفسه".

"ألا تدخنين سجائر تركية؟".

"لا مطلقا".

"ولا مدام ألن؟".

"لا، فهي لا تحب السجائر التركية".

سألها بوارو:

"والسيد لافيرتون ويست، ما النوع الذي يدخنه؟".

حدقت بشدة تجاهه قائلة:

"تشارلز؟ ما الذي يهم في نوعية السجائر التي يدخنها؟ أنت لا تعتقد أنه *من قتلها*؟".

هز بوارو كتفيه قائلا:

"الرجل قتل المرأة التي يحبها منذ زمن بعيد آنستي؟".

هزت جين رأسها بضجر قائلة:

"لا يمكن أن يقتل تشارلز أي شخص. إنه رجل حذر للغاية".

"في الوقت نفسه آنسة، إن أكثر الرجال حذرا هو من يستطيع القيام بأمهر جرائم القتل".

نظرت تجاهه بشدة قائلة:

"ولكن ليس للدافع الذي توصلت إليه للتو سيد بوارو".

عقد بوارو حاجبيه مجيبا:

"نعم، هذا حقيقي".

نهض "جاب" قائلا:

"حسنا، لا أعتقد أن هناك شيئًا يستدعي وجودي هنا؛ ولكنني أود إلقاء نظرة أخرى على المكان".

"فمن الممكن أن تكون النقود مخبأة في مكان ما".

"يمكنك البحث في أي مكان تريد، بما فيها غرفتي أيضا ؛ رغم أنه من غير المحتمل أن تخبئ باربرا النقود هناك".

كان بحث جاب سريعا ولكن شاملا. فقد منحته غرفة المعيشة كل أسرارها في غضون لحظات. ثم صعد أعلى الدرج. وقد كانت جين بليندرليث تجلس على ذراع أحد الكراسي تدخن السجائر وتدفئ نفسها بجانب النيران. وقد شاهدها بوارو.

بعد بضع دقائق، قال لها بهدوء:

"هل تعرفين ما إذا كان السيد لافيرتون ويست موجودا في لندن حاليا؟".

"لا أعرف مطلقا. ولكنني أعتقد أنه في مقاطعة هامبشاير مع أبناء دائرته. من المفترض أن أتصل به لأخبره بالأمر. يا لغبائي! لقد نسيت فعل ذلك".

"ليس من السهل تذكر كل شيء عند حدوث مصيبة. وعلى كل حال، الأخبار السيئة ستنتظر. فالمرء سيعرفها عاجلا أم آجلا".

قالت الفتاة بشرود: "نعم، أنت محق في هذا".

ظهرت أصوات أقدام جاب نازلا من أعلى الدرج، وقد خرجت جين لمقابلته.

"هل وجدت شيئًا؟".

هز جاب رأسه مجيبا:

"أخشى أنني لم أجد شيئا مفيدا آنسة بليندرليث. لقد بحثت في كل أرجاء المنزل الآن. أوه، أفترض أنه من الأفضل إلقاء نظرة داخل الخزانة الموجودة أسفل الدرج".

وقد أمسك بمقبض الدولاب في أثناء تحدثه وسحبها تجاهه.

قالت جين بليندرليث:

"إنها موصدة".

شيء ما في صوتها جعل الرجلين ينظران إليها بحدة.

أجاب جاب بسعادة: "نعم يمكنني رؤية أنها موصدة، وربما أنك تمتلكين المفتاح".

تسمرت الفتاة مكانها وكأنها تمثال.

"أنا - لست متأكدة أين يوجد ذلك المفتاح".

ألقى جاب نظرة سريعة تجاهها. كان صوتها لا يزال ثابتا وارتجاليا بشكل طبيعي.

"يا إلهي، إن هذا سيئ للغاية. فأنا لا أريد كسر الخشب، وفتحه بالقوة. سأرسل جيمسون ليأتي بمجموعة من المفاتيح".

تحركت للأمام بقوة.

وقالت: "أوه، دقيقة واحدة، ربما يكون في -".

ذهبت عائدة إلى غرفة المعيشة وظهرت بعد لحظة وهي تحمل بيدها مفتاحًا يناسب قفل الدولاب.

"لقد اعتدنا تركه مغلقا لأن مظلاتنا وأشياءنا كانت عادة تُسرق منه".

قال جاب وهو يتقبل منها المفتاح بابتهاج: "احتراس حكيم للغاية".

أدخل المفتاح في القفل وفتح الباب. لقد كان الدولاب مظلما من الداخل، فأخرج جاب كشاف الجيب الخاص به وحركه داخل الدولاب.

شعر بوارو بأن الفتاة الموجودة بجانبه في حالة توتر شديدة وأنها توقفت عن التنفس للحظة. وقد تابعت عيناه حركة كشاف جاب داخل الدولاب.

لم يكن هناك الكثير داخل الدولاب؛ مجموعة من عصي الجولف، وثلاث مظلات - إحداها مكسورة - وسجادة صغيرة ملفوفة بإحكام وبعض وسائد أريكة متهدلة. وفوق كل هذا توجد حقيبة صغيرة ذات مظهر جيد.

وعندما مد جاب يده لالتقاطها، قالت جين بسرعة:

"إنها تخصني - لقد عادت معي هذا الصباح. بالتالي، لا يمكن أن يكون فيها أي شيء".

قال جاب: "فقط للتأكد آنسة"، وقد زاد لطفه المبتهج قليلا.

"لقد كانت الحقيبة مفتوحة. وكانت توجد بداخلها فرشاة لدبغ الجلد وعبوات تستخدم للحمام ومجلتان ولا شيء آخر".

تفحص جاب كل شيء داخلها بدقة شديدة. وعندما قام في النهاية بغلقها، وبدأ فحص الوسائد، أطلقت الفتاة تنهيدة تنم عن الراحة.

لم يكن هناك شيء آخر في الدولاب غير ما كان واضحا من البداية. وقد أنهى جاب فحصه للمحتويات.

قام بغلق الباب مجددا وسلم المفاتيح لـ جين بليندرليث. وقال: "حسنا، هذا يلخص الأمر. أيمكنك أن تعطيني عنوان السيد لافيرتون ويست؟".

"قاعة فارليسكومب؛ مدينة ليدبري الصغرى، مقاطعة هامبشاير".

"شكرا لك آنسة بليندرليث. هذا كل ما نحتاج إليه حاليا. ربما أعود مجددا لاحقا. بالمناسبة، الشائعات هي سبب كل شيء. تناولي الأمر وكأنه حالة انتحار عندما يسألك عنه أي شخص".

"بالطبع، أتفهم هذا تماما".

وقام الاثنان بمصافحة يد أحدهما الآخر.

وعند خروجهما من الإسطبلات، انفجر جاب قائلا:

"ما الشيء اللعين الذي كان في الدولاب؟ لابد أنه كان هناك *شيء ما*؟".

"نعم، كان هناك شيء ما".

"ويمكنني الرهان إنه كان شيئا متعلقا بالحقيبة الصغيرة! ولكن كان لابد أن أصمت تماما، فلم أستطع إيجاد أي شيء. لقد تفحصت كل العبوات، تحسست بطانة الوسائد. ما الذي يمكن أن يكونه هذا الشيء؟".

هز بوارو رأسه مفكرا.

"إن الفتاة مشتركة في الأمر بشكل ما". وتابع جاب: "لقد قالت إنها قامت بإحضار هذه الحقيبة معها هذا الصباح، وهذا لم يحدث على الإطلاق! ألاحظت وجود مجلتين في الحقيبة؟"

"نعم".

"حسنا، إحداهما من إصدار *يوليو الماضي*".

السابع

١

في اليوم التالي، ذهب جاب إلى شقة بوارو. قام بإلقاء قبعته على الطاولة في غضبة وألقى بنفسه على أحد الكراسي.

قال متذمرا: "حسنا، ليست *لها* علاقة بالأمر".

"من التي ليست لها علاقة بالأمر؟".

"كانت بليندرليث تلعب البريدج حتى منتصف الليل ذلك اليوم. فالمضيفون والمضيفات والقائد البحري الذي كان موجودا هناك يقسمون جميعا على ذلك، علينا أن نتخلى عن أية فكرة حول تورطها في الأمر. ورغم ذلك، أريد معرفة *السبب* الذي جعلها تتسمر وتتوتر عند فتح تلك الحقيبة الصغيرة تحت الدرج. هذا شيء من *اختصاصك* بوارو. فأنت تحب حل هذا النوع من التفاهة الذي لا يفضي إلى أي شيء. لغز الحقيبة الصغيرة يعد شيئا واعدا!".

"سأقترح عليك عنوانا آخر. لغز رائحة دخان السيجارة".

"عنوان أخرق. رائحة ماذا؟ ألهذا *السبب* كنت تشم في كل مكان عندما كنـ
نفحص الجثة لأول مرة؟ لقد رأيتك وسمعتك! تشم. تشم. تشم، وكأنك مصاب
بالبرد في رأسك".

"لقد كنت مخطئا تماما".

تنهد جاب:

"لقد اعتقدت - دومًا - أن الأمر يتعلق بالخلايا الرمادية في مخك. لم تقل
لي إن خلايا أنفك أعلى من كفاءة خلايا أي شخص آخر".

"لا، لا، اهدأ قليلا".

تابع جاب بارتياب: "لم أشم أي رائحة لدخان السجائر".

"ولا أنا صديقي العزيز".

نظرا إليه جاب متشككا، ثم أخرج سيجارة من جيبه.

"إنها من النوع الذي تدخنه مدام ألِن - جاسبر. ستة من تلك الأعقاب كانت
موجودة. *والثلاث الأخرى من النوع التركي*".

"بالضبط".

"أعتقد أن أنفك الرائع علم هذا بدون النظر إليها!".

"أؤكد لك أنه ليس لأنفي علاقة بالموضوع. لم يسجل أنفي أي شيء".

"ولكن خلايا المخ سجلت الكثير؟".

"حسنا - كانت هناك دلالات معينة - ألا تعتقد ذلك؟".

نظر إليه جاب متفحصًا، ثم قال:

"مثل؟".

"حسنا، كان هناك شيء مفقود من الغرفة. وهناك أيضا شيء تمت إضافته
أعتقد............ شيء مفقود وبعدها... على مكتب الكتابة.........".

"عرفت أنك ستقول هذا! ستعود مجددا لأمر قلم الحبر اللعين ذلك!".

"على الإطلاق، فقلم الحبر يلعب دورا سلبيا للغاية".

عاد جاب إلى موضوع أكثر ملاءمة بالنسبة له قائلا:

"سيأتي تشارلز لافيرتون ويست لمقابلتي في سكوتلانديارد بعد نصف ساعة. أعتقد أنك تود المجيء معي".

"أود كثيرا بالفعل".

"كما أنك ستكون سعيدا إذا علمت أننا نراقب القائد إيوستاس. وقد حصل على سكن شامل الخدمة بشارع كرومويل".

"ممتاز".

"وهناك الكثير مما يجب علينا العمل عليه هناك. فهو ليس شخصا لطيفا على الإطلاق. وبعدما نرى لافيرتون ويست، سنذهب لمقابلة القائد إيوستاس. أهذا يناسبك؟".

"تماما".

"حسنا، هيا بنا".

٢

عند الحادية عشرة والنصف، أعلن تشارلز لافيرتون ويست حضوره إلى مكتب المحقق المسئول جاب، فنهض جاب وصافحه.

كان عضو البرلمان شخصًا متوسط الطول وذا شخصية قوية. كان حليق الذقن، ذا فم كثير الحركة، وعينين ثابتتين واللتين غالبًا ما تميزان أي متحدث عام. وقد كان مهذبا وذا هندام جيد.

ورغم أنه كان يبدو شاحبا وفي حالة من الضيق، كان سلوكه منظمًا ورسميا بشكل ممتاز.

أخذ كرسيا، ووضع قفازيه وقبعته على الطاولة ونظر تجاه جاب.

قال جاب: "قبل أي شيء سيد لافيرتون أود أن أقول إنني أقدر للغاية مدى صعوبة الأمر عليك".

نحّى لافيرتون هذا الأمر جانبًا:

"دعنا لا نتناقش حول مشاعري. أخبرني أيها المحقق هل لديك أية فكرة عما جعل مدام ألِن تتخلص من حياتها؟".

"ألا تستطيع أنت مساعدتنا حيال هذا الأمر؟".

"في الحقيقة، لا".

"ألم تكن هناك أية مشاجرات أو خلافات بينكما؟".

"لا شيء من هذا القبيل. لقد كان الأمر أكبر صدمة لي".

"ربما يكون الأمر أكثر وضوحا سيدي إذا أخبرتك أن الأمر لم يكن حالة انتحار - بل جريمة قتل!".

خرجت عينا لافيرتون من مقلتيهما تقريبًا وهو يقول "جريمة قتل؟ أتقول جريمة قتل؟".

"نعم سيدي. والآن سيد لافيرتون هل لديك أية فكرة عمن ربما يكون مستفيدًا من قتل مدام ألِن؟".

صاح السيد لافيرتون مندفعا:

"لا ، لا بالفعل، لا أعلم أي شيء عن هذا! كل ما أعرفه هو - أن هذا الأمر لا يمكن تخيله!".

"ألم تذكر أمامك أي أعداء لها؟ أي شخص قد يكن عداوة لها؟".

"لا، أبدا".

"هل كنت تعلم أنها تمتلك مسدسا؟".

"لم أكن على علم بهذا في الحقيقة".

بدا جاب متحيرا قليلا:

"لقد قالت آنسة بليندرليث إن مدام ألِن قد جلبته معها عند عودتها من الخارج منذ عام".

"حقا؟".

"بالطبع، ليس لنا مصدر لهذه المعلومة سوى كلام آنسة بليندرليث. من المحتمل أن مدام ألِن شعرت بأنها في خطر من نوع ما وقد احتفظت بالمسدس لأسباب خاصة بها".

هز تشارلز لافيرتون ويست رأسه متشككا. وقد بدا متحيرا وشاردا قليلا.

"ما رأيك في الآنسة بليندرليث سيد لافيرتون؟ أعني هل تبدو لك شخصا موثوقا يمكن الاعتماد عليه؟".

فكر الآخر للحظة، ثم قال:

"أعتقد، نعم، يمكنني قول ذلك".

قال جاب، والذي كان يراقب إجاباته: "ألا تحبها؟".

"لا يمكنني قول ذلك، فهي ليست من نوع الفتيات اللاتي يعجبنني. فهذا النوع المستقل الساخر لا يجذبني، ولكن يمكنني القول إنه من الممكن الوثوق بها".

قال جاب: "إمممم، هل تعرف القائد إيوستاس؟".

"إيوستاتس؟ إيوستاس؟ نعم، أتذكر ذلك الاسم. لقد قابلته ذات مرة عند باربرا. ولم أكن أشعر بالراحة تجاهه أبدا. وقد تحدثت في هذا الأمر مع مدام ألِن لأنه ليس من نوع الرجال الذي أرحب بوجوده في منزلي بعد الزواج".

"وماذا كان رد فعل مدام ألِن؟".

"أوه! لقد وافقتني على ما أقول. لقد كانت تثق في حكمي على الأشخاص. فالرجل يحكم على الرجال الآخرين أفضل من حكم المرأة على الرجال. وقد أوضَحتْ أنه لا يمكنها أن تصبح فظة تجاه رجل لم تره منذ بعض الوقت - أعتقد أنها شعرت بالرعب من أن تبدو مغرورة! وبشكل طبيعي، كزوجة لي، كانت ستجد أن الكثير من علاقاتها القديمة غير ملائمة، هل فهمت ما أقول؟".

سأله جاب بصراحة: "أتعني أنها بالزواج منك كانت ستحسن من وضعها؟".

رفع السيد لافيرتون يده المزينة جيدا، قائلا:

"لا، لا، ليس هذا بالضبط. في الحقيقة، إن والدة مدام ألِن تتصل بصلة

قرابة لعائلتي، فهي في نفس مرتبتي بالميلاد. ولكن بالطبع، في وضعي، يجب أن أكون حذرا في اختيار أصدقائي، وأيضا يجب على زوجتي الحذر في اختيار أصدقائها. يجب أن نختار أصدقاءً نفخر بهم".

قال جاب بجفاء: "حسنا، مهلا. بالتالي أنت لا يمكنك مساعدتنا بأية طريقة".

"في الحقيقة، إنني متفاجئ تماما. باربرا! جريمة قتل! يبدو أمرا لا يصدق".

"والآن، سيد لافيرتون ويست، أيمكنك إخباري بتحركاتك ليلة الخامس من نوفمبر؟".

ارتفعت نبرة صوت لافيرتون ويست بشكل حاد.

فقال جاب موضحا:

"أمر روتيني كما تعرف، فيجب علينا سؤال كل شخص عن تحركاته تلك الليلة".

نظر إليه تشارلز لافيرتون ويست بشيء من الغرور.

"أتمنى أن رجلًا في مثل وضعي يتم إعفاؤه من هذا السؤال".

صمت جاب للحظة.

أجاب تشارلز: "كنت - دعني أتذكر..... آه، نعم. لقد كنت في المنزل. وقد غادرت في العاشرة والنصف. ثم ذهبت للتمشية عند الجسر. وشاهدت بعض الألعاب النارية".

قال جاب مبتهجا:

"من الجيد عدم التفكير بوجود مثل هذه المؤامرات في أيامنا الحالية".

رمقه لافيرتون ويست بنظرة خبيثة:

"ثم - عدت للمنزل".

"وقد وصلت منزلك. أعتقد أن عنوانك في لندن في ميدان أونسلو. في أي وقت؟".

"لا أستطيع تحديد الوقت بالضبط".

"ربما الحادية عشرة أو الحادية عشرة والنصف؟".

"في حوالى العاشرة".

"أكان هناك شخص ليفتح لك الباب؟".

"لا، فلدي مفاتيحي".

"هل قابلت أي شخص خلال عودتك للمنزل؟".

"لا، في الحقيقة يا سيادة المحقق، لقد أصبحت هذه الأسئلة تثير حنقي كثيرا!".

"أؤكد لك أنه مجرد أمر روتيني. لا يوجد أمر شخصي كما تعلم سيد لافيرتون ويست".

كانت تلك الإجابة مريحة لعضو مجلس النواب الغاضب.

"هل هذا هو كل شيء؟".

"هذا كل شيء حتى الآن سيد لافيرتون ويست".

"يجب أن تطلعني على المستجدات".

"أمر بديهي سيدي، بالمناسبة، دعني أقدم لك سيد هيركيول بوارو. ربما أنك سمعت عنه".

اتسعت عينا لافيرتون ويست بشكل مثير للاهتمام عند رؤيته ذلك البلجيكي الضئيل.

"نعم، نعم - لقد سمعت هذا الاسم من قبل".

قال بوارو وقد أصبح سلوكه غريبا للغاية: "سيدي، صدقني، إن قلبي ينزف دما لأجلك. يا لها من خسارة كبيرة! يا له من عذاب عليك تحمله! آه، ولكن لا يمكنني تخيل كيفية إخفاء الإنجليز لمشاعرهم!" ثم أخرج علبة سجائر من جيبه وتابع: "اسمح لي بالتدخين - آه، إنها فارغة جاب".

وضع جاب يده في جيبه ثم هز رأسه نافيا وجود سجائر معه.

أخرج لافيرتون ويست علبة السجائر خاصته وتمتم: "إمم، يمكنك أخذ واحدة مني سيد بوارو".

نهض الرجل الضئيل للأمام لالتقاط سيجارة قائلا: "شكرا لك، شكرا لك".

ثم تابع تشارلز: "كما قلت سيد بوارو فنحن الإنجليز لا نكشف عن مشاعرنا، فمشاعرنا يجب أن تظل دائما شامخة".

انحنى لتحية الرجلين ثم انصرف.

قال جاب باشمئزاز: "وغد يشبه السمكة المحنطة والبومة المسلوقة!".

لقد كانت بليندرليث محقة بشأنه؛ ولكنه أيضا يبدو شابا جذابا، وربما يلقى قبولا كبيرا لامرأة لا تتمتع بحس الفكاهة. ماذا عن السجائر؟".

أعطى بوارو السجائر لجاب وهو يهز رأسه

"مصرية، نوع غالٍ للغاية".

"هذا ليس جيدا. ذلك الوغد، فأنا لم أسمع حجة غياب أضعف من هذه من قبل، فهذه لا تمثل حجة غياب على الإطلاق. أتعلم بوارو؟ من الجيد أن حذاءه لم يكن على القدم الأخرى. إذا كانت *باربرا* تبتزه.... إنه نوع جيد من الابتزاز. فهو سيدفع وكأنه جرو! وقد يفعل أي شيء لتجنب فضيحة".

"صديقي، ليس من الجيد إعادة بناء القضية بشكل يتناسب مع فكرك، ولكن هذا ليس شأننا".

"لا، إن إيوستاس هو شأننا. لقد حصلت على بعض المعلومات عنه. إنه شخص شقي للغاية".

"بالمناسبة، هل فعلت مثلما اقترحت عليك بشأن آنسة بليدرليث؟".

"نعم، انتظر للحظة، سأجري اتصالا لمعرفة آخر الأخبار".

قام بالتقاط الهاتف وتكلم من خلاله.

"وبعد محادثة قصيرة أغلق الهاتف وأعاد النظر إلى بوارو".

"إنها بلا قلب تقريبا. لقد ذهبت للعب الجولف. يا له من شيء جيد تقوم به بعد يوم واحد من تعرض صديقك للقتل".

تمتم بوارو متعجبا.

فقال له جاب: "ما العمل الآن؟".

تمتم بوارو لنفسه:

"بالطبع .... بالطبع.... ولكن طبيعيا..... كم أنني شخص أبله - لماذا، لقد كان أمرا واضحا للعيان!".

قال جاب بعنف:

"توقف عن الثرثرة مع نفسك وهيا لنتتبع إيوستاس".

وقد اندهش لانتشار بسمة عريضة على وجه بوارو.

"ولكن - نعم - بالطبع دعنا نتتبعه. والآن، كما ترى، فأنا أعلم كل شيء - ولكن كل شيء!".

الثامن

استقبل القائد إيوستاس الرجلين بوجه رجل يعلم كل شيء عن الحياة.

كانت شقته صغيرة، كانت مسكنا مؤقتا، كما وضح لهما. عرض عليهما تناول مشروب، وعندما رفضا، أخرج علبة سجائره من جيبه.

تقبل جاب وبوارو أخذ سجائر منه، وقد رمق كل منهما الآخر بنظرة سريعة.

قال جاب وهو يضع السيجارة بين إصبعيه: "أنت تدخن السجائر التركية كما أرى".

"نعم، أنا آسف، هل تفضل سجائر الجاسبر؟ لدي علبة منها في مكان ما هنا".

"لا، لا، هذه ستفي بالغرض"، ثم انحنى للأمام وقد تغيرت نبرته وهو يقول: "ربما يمكنك تخمين سبب وجودي هنا سيد إيوستاس؟".

هز الرجل الآخر رأسه، وقد بدا رابط الجأش. لقد كان إيوستاس رجلا طويلا ذا هندام جيد، وقد كان فظا بشكل ما.

كان هناك تورم حول عينيه - عينيه الصغيرتين الخبيرتين اللتين تقدمان فكرة عن الحس الفكاهي اللطيف لشخصيته.

قال:

"لا، ليس لدي أية فكرة عن سبب قدوم المحقق المسئول بنفسه لمقابلتي. هل هناك شيء بشأن سيارتي؟".

"لا، الأمر لا يتعلق بسيارتك. أعتقد أنك كنت تعرف مدام ألن أيها القائد إيوستاس؟".

انحنى القائد للخلف، ونفخ سحابة من الدخان، وقال بنبرة الشخص المطلع:

"أوه، إذن هذا هو الأمر! بالطبع، لقد خمنت ذلك. إنه أمر محزن للغاية".

"هل تعرف بشأن ما حدث؟".

"لقد رأيته في الصحف ليلة أمس. أمر سيئ للغاية".

"أعتقد أنك تعرفت إليها في الهند".

"نعم، لقد كان هذا منذ عدة سنوات".

"هل تعرفت أيضا إلى زوجها؟".

توقف لبرهة - لجزء بسيط من الثانية - ولكن خلال هذا الجزء ألقت عينا هذا الحيوان نظرة خاطفة على الرجلين أمامه، ثم أجاب:

"في الحقيقة، لا، لم أتعرف أبدا إلى السيد ألن".

"ولكن هل عرفت أي شيء عنه؟".

"سمعت أنه كان شخصا سيئا بشكل ما. بالطبع، لقد كانت مجرد ثرثرة".

"ألم تقل مدام ألن أي شيء بشأنه؟".

"لا، لم تذكره أبدا".

"هل كنت على علاقة حميمة معها؟".

هز القائد إيوستاس كتفيه:

"لقد كنا أصدقاء قدامى، كما تعلم، أصدقاء قدامى؛ ولكننا لم نكن نرى أحدنا الآخر في كثير من الأحيان".

"ولكن هل رأيتها تلك الليلة؟ ليلة الخامس من نوفمبر؟".

"في الحقيقة، نعم، لقد قابلتها تلك الليلة".

"لقد قمت بزيارتها في المنزل على ما أعتقد؟".

أومأ القائد إيوستاس وقد اتخذ صوته نبرة ندم ناعمة:

"نعم، لقد طلبت مني نصحها بشأن بعض الأعمال. بالطبع، يمكنني رؤية ما تلمح إليه ـ حالتها العقلية. ومثل هذه الأشياء. حسنا، في الحقيقة، من الصعب الحكم على هذا الأمر. لقد كانت تصرفاتها طبيعية ولكنها *كانت* قلقة بعض الشيء، هذا كل ما في الأمر".

"لكنها لم تخبرك بأي شيء عما تنوي فعله؟".

"لم تخبرني بأي شيء. في الحقيقة، عندما ألقيت عليها الوداع أخبرتها بأنني سأتصل بها قريبا وقد نتقابل".

"قلت إنك ستتصل بها. هل هذه كانت آخر كلماتك لها؟".

"نعم".

"بشيء من الفضول. لدي معلومات أنك قلت شيئا آخر لها".

تغير لون إيوستاس، وهو يقول:

"حسنا، بالطبع، لا يمكنني تذكر الكلمات بالضبط".

"إن معلوماتي أن ما قلته تحديدا لها هو: "*حسنا، فكري بالأمر وأعلميني بقرارك*"".

"انتظر لحظة، نعم أنت محق، ليس بالضبط هذا. أعتقد أنني كنت أقترح عليها أن تخبرني عندما يكون متاحًا لها مقابلتي".

قال جاب: "ليس الشيء نفسه، أليس كذلك؟".

هز القائد إيوستاس كتفيه:

"زميلي العزيز، لا تتوقع من رجل أن يتذكر الكلمات التي قالها تحديدا خلال مناسبة ما".

"وماذا كانت إجابة مدام ألن؟".

"قالت إنها ستتصل بي. حسب ما أستطيع تذكره".

ثم قلت لها: "*حسنا، إلى اللقاء*".

"ربما، شيء من هذا القبيل".

قال جاب بهدوء:

"قلت إن مدام ألن طلبت منك نصحها بشأن بعض الأعمال. *هل قامت، بأي شكل من الأشكال، بإعطائك مبلغ مائتي جنيه لاستثمارها لها؟*".

تحول وجه إيوستاس إلى اللون القرمزي الداكن. ثم انحنى للأمام وقال بحدة:

"ما الشيء اللعين الذي تقصده بهذا؟".

"أفعلت هذا أم لا؟".

"إن هذا من شأني أيها المحقق؟".

فقال جاب بهدوء:

"قامت مدام ألن بسحب مبلغ مائتي جنيه من حسابها البنكي. بعض من هذه النقود كان من فئة الخمسة جنيهات، ومثل هذا العدد من الأوراق البنكية يمكن تتبعه بلا شك".

"ماذا في الأمر إذا كانت قد أعطتني النقود؟".

"هل *كانت* النقود للاستثمار؟ أم أنها كانت خضوعا للابتزاز أيها القائد إيوستاس؟".

"هذا افتراض غير مقبول؟ ماذا ستفترض أيضا؟".

قال جاب بنبرة رسمية:

"أعتقد أيها القائد أنني في هذه المرحلة لابد أن أطلب منك المجيء إلى مقر سكوتلانديارد لتقديم إفادتك. بالطبع، أنت غير مجبر على ذلك، ويمكنك بالطبع أن تطالب بحضور المحامي الخاص بك".

"محام؟ لماذا قد أطلب حضور محام معي؟ وما الذي تطلب حضوري لأجله ؟".

"إنني أحقق في ملابسات موت مدام ألن".

"حسبك يا رجل، أنت لا تعتقد ـ لماذا، هذا غير معقول! كل ما حدث أنني ذهبت لباربرا لمقابلتها وفقا لموعد بيننا......".

"كان ذلك في أي وقت؟".

"يمكنني قول إنها كانت حوالي التاسعة والنصف، وجلسنا وتحدثنا...".

"وهل قمتما بالتدخين؟".

أجاب القائد مستفسرا: "نعم وقمنا بالتدخين. هل هناك أى ضرر في ذلك؟".

"أين تمت المحادثة بينكما؟".

"في غرفة الصالون. على يسار الباب الذي تدلف منه إلى الداخل. وقد تحدثنا بشكل ودي، حرفيا. وقد غادرت منزلها قبل العاشرة والنصف بقليل. وقد وقفت لبرهة عند الباب لقول كلمات أخيرة قليلة...".

تمتم بوارو قائلا: "كلمات أخيرة - بالضبط".

التفت إيوستاس إليه ووجه إليه الكلام قائلا: "من أنت؟ أود معرفة من أنت؟ أيها الوضيع اللعين! لماذا *أنت* موجود هنا؟".

قال الرجل الضئيل بفخر: "أنا هيركيول بوارو".

"لا يعنيني هذا. فكما قلت، لقد تركت باربرا بشكل ودي. وقد اتجهت مباشرة إلى ملهى فار إيست. وقد وصلت إلى هناك في العاشرة والنصف وخمس دقائق، وذهبت مباشرة إلى غرفة لعب الورق. وظللت هناك ألعب الورق حتى الواحدة والنصف صباحا. والآن، ضع ذلك في غليونك ودخنه".

قال بوارو: "ولكني لا أدخن الغليون. وجودك هناك يعد حجة غياب قوية".

"لابد أنها حجة غياب حديدية على أية حال! والآن، سيدي"، (مع النظر تجاه جاب) "هل تشعر بالراحة؟".

"هل ظللت في غرفة الصالون طوال فترة زيارتك؟".

"نعم".

"ألم تصعد للغرفة العلوية الخاصة بمدام ألن؟".

"لا، كما أخبرتك. لقد ظللنا في الغرفة نفسها ولم نغادرها".

نظر جاب إليه متأملا للحظة أو اثنتين، ثم قال:

"كم عدد أزرار الأكمام المزينة التي تمتلكها؟".

"أزرار مزينة؟ أزرار مزينة؟ ما شأنك بهذا الأمر؟".

"أنت لست مضطرًا للإجابة عن هذا السؤال بكل تأكيد".

"لا أمانع في الإجابة عنه، فليس لدي ما أخفيه، وقد أطالبك بالاعتذار. ليس لدي سوى هذه..." ومد يده ليكشف عن الأزرار.

لاحظ جاب الأزرار الذهب والبلاتينيوم بإيماءة.

"ولدي هذه أيضا".

ثم نهض وفتح درجا أخرج منه كيسا وفتحه ووضعه بحدة تحت أنف جاب تقريبا.

قال المحقق: "مجموعة لطيفة. أرى أن إحداها مكسور - جزء منها مكشوط".

"وماذا عنه؟".

"أعتقد أنك لا تتذكر أين حدث هذا؟".

"منذ يوم أو اثنين، وليس قبل هذا".

"هل ستشعر بالدهشة إذا علمت أن هذا حدث *عندما كنت في زيارة لمدام ألن*؟".

تحدث القائد بشكل ساخط قائلا: "ما الذي قد يدهشني؟ أنا لم أنكر وجودي هناك"، واستمر في الضجر والقيام بدور الرجل الشريف النزيه، ولكن يديه كانتا ترتعشان.

انحنى جاب للأمام وقال بمزيد من التركيز:

"نعم، ولكن *هذا الجزء من كم القميص لم يوجد في غرفة الصالون*. لقد وجد في *الغرفة العلوية* لمدام ألن - الغرفة التي قتلت فيها وحيث جلس رجل *يدخن نوع السجائر التي تدخنها*".

كانت الكلمات كالرصاص. سقط إيوستاس للخلف في مقعده، وقد راحت عيناه تترنحان من جانب لآخر. وقد اختفى تماما مظهر الرجل القوي رابط الجأش.

كان صوته أقرب للنواح وهو يقول: "ليس لديك شيء ضدي. إنك تحاول الإيقاع بي.... لكنك لن تستطيع فعل ذلك. لدي حجة غياب قوية... فأنا لم أذهب بالقرب من ذلك المنزل مجددا تلك الليلة".

تحدث بوارو بدوره قائلا:

"لا، أنت لم تذهب بالقرب من المنزل مجددا..... *فأنت لم تكن بحاجة لفعل هذا*.... حيث إنه من المحتمل *أن مدام ألن قد ماتت بالفعل عند رحيلك من المنزل*".

"هذا مستحيل - مستحيل - لقد كانت في مدخل الباب وتحدثت إليَّ، ومن المؤكد أن الناس سمعوها ورأوها".

قال بوارو بصوت ناعم:

"*لقد سمعوك تتحدث إليها*.... ورأوا ادعاءك بتلقيك إجابة منها ثم التحدث إليها مجددا... إنها خدعة قديمة.... ربما *اعتقد* الناس أنها موجودة هناك، ولكنهم لم يروها، *لأنهم لم يتمكنوا حتى من قول ما إذا كانت ترتدي رداء نوم أم لا - حتى أنهم لم يتمكنوا من تذكر لون الرداء الذي كانت ترتديه*".

"يا إلهي - هذا ليس صحيحًا - ليس صحيحًا -".

لقد كان يرتعش الآن، وفي حالة انهيار تام.

نظر إليه جاب باشمئزاز، قائلا:

"سأضطر إلى أن أطلب منك سيدي أن تأتي معي".

"هل تقبض عليَّ؟".

"الإدلاء بإفادتك - سنطلق على الأمر هذه التسمية".

قطع الصمت تنهيدة مرتعدة طويلة، وقال الصوت المتهدل للقائد الفظ السابق إيوستاس:

"إنني متورط.....".

مسح هيركيول بوارو يديه وابتسم بشكل مبتهج. وقد بدا أنه يمتع نفسه.

التاسع

لاحقـا خلال ذلك اليوم قـال جاب بمزيد من الفخر: "لقد جمعنا كل أجزاء اللغز الآن".

كان يقود وبرفقته بوارو عبر طريق برومبتون.

قال بوارو بشرود: "هو يعلم أن اللعبة انتهت".

قـال جـاب: "لدينـا الكثيـر ضـده؛ اثنـان أو ثلاثـة مـن الأسمـاء المستعـارة وشيـكات بـدون رصيـد، والكثير من الأشياء فـي أثناء فترة إقامتـه في فندق ريتز وتسميـة نفسـه الكولونيل دي باث. لقـد خدع تقريبا نصف تجار شـارع بيكاديلي. لقـد قبضنـا عليه بهـذه التهمة فقط حتى الآن. حتى ننتهـي من جمع المعلومات بشأن الأمور الأخرى. ما الفكرة حول هذه العجلة تجاه البلد صديقي العجوز؟".

"صديقـي، أي عمـل يجـب إنهاؤه بشكل جيـد.، ويجب توضيـح كل شيء. إنني أفكر في اللغز الذي اقترحته؛ لغز الحقيبة الصغيرة المفقودة".

"لغـز الحقيبـة الصغيـرة المفقودة - هل هذا ما أسميتـه - إنها ليست مفقودة أنا أعلم هذا".

"انتظر صديقي العزيز".

اتجهت السيـارة صـوب الإسطبلات. وعنـد باب الإسطبل رقـم ١٤، كانت جين بليندرليث تهبـط من إحدى سيـارات الأجرة في لباس الجولـف. وقد نظرت إلى الرجلين ثم أدلفت المفتاح في الباب لتفتحه.

"تفضلا، ألم تأتيا من أجلي؟".

سـارت أمامهمـا داخل الباب. وتبعها جاب إلى غرفة الصالون، بينما بقي بوارو لدقيقة أو اثنتين في الصالة، يتمتم:

"إنه أمر مزعج، من الصعب الخروج من هذه الجلبة".

وخلال لحظة أو اثنتين دخل هو أيضا إلى غرفة الصالون بدون معطفه، وقد انعقدت شفتا جاب أسفل شاربه، فقد سمع طقطقة فتح باب الدولاب.

رمـق جـاب بـوارو بنظـرة استفسارية بينمـا أجابه الآخـر بإيماءة مـن الصعب ملاحظتها.

قـال جـاب بحيوية: "نحن لـن نعتقلك آنسة جين بليندرليث. لقد أتينا فقط لسؤالك إذا ما كان يمكنك إعطاؤنا اسم محامي مدام ألن؟".

هزت الفتاة رأسها قائلة: "محاميها؟ لم أكن حتى أعلم أن لها محاميًا".

"حسنـا، عندمـا استأجـرت هـذا المنـزل معـك، لابـد مـن أن شخصـا مـا وثق العقد؟".

"لا، لا أعتقـد ذلـك. كما ترى، لقد أخذت المنزل، وعقد الإيجار باسمي. كانت باربرا تدفع لي نصف الإيجار. لقد كان أمرا غير رسمي".

"حسنا، لقد فهمت، بالتالي لا يوجد سبب لوجودنا".

قالت جين بشكل مهذب: "آسفة لا يمكنني مساعدتك".

"لـم يكـن الأمـر بالأهمية الكبيـرة"، قالها جاب، وهـو يلتفت تجـاه الباب، ثم قال: "أكنت تلعبين الجولف؟".

احمر وجهها وهي تجيب: "نعم، أعتقد أنني أبدو قاسية بالنسبة لك؛ ولكن في الحقيقة، إن وجودي في هذا المنزل يشعرني بالحزن الشديد. وقد شعرت بأنه لابد من الخروج وعمل شيء ما - كي أشغل نفسي - أو أنني سأختنق".

قال بوارو سريعا:

"أتفهم تماما آنسة. إنه أمر طبيعي للغاية. فالجلوس في المنزل والتفكير لن يكون شيئا جيدا".

قالت جين بإيجاز: "لقد استغرقت وقتًا طويلا حتى تفهمت".

"هل أنت عضو في ناد معين؟".

"نعم، أنا ألعب الجولف في نادي وينتورث".

قال بوارو: "لقد كان يومًا جيدًا".

"للأسف، فلم يتبق على الأشجار سوى القليل من الأوراق. منذ أسبوع، كانت الأشجار رائعة".

"لقد كان الجو جيدا اليوم".

قال المحقق جاب بشكل رسمي: "طاب مساؤك آنسة بليندرليث. سأطلعك على المستجدات حال الحصول على شيء مؤكد. في الحقيقة، لقد قمنا باعتقال رجل نشتبه به".

نظرت إليهم متلهفة:

"أي رجل؟".

"القائد إيوستاس".

أومأت برأسها والتفتت تجاه المدفأة وتوقفت لتلقي عودًا من الثقاب داخلها.

قال جاب وهو يلتفت بالسيارة عند زاوية الإسطبلات: "حسنا؟".

ابتسم بوارو مجيبا:

"أمر بسيط للغاية. المفاتيح كانت في الدولاب هذه المرة".

"و...؟".

ابتسم بوارو مرة أخرى:

"آه، حسنا، لقد اختفت عصا الجولف -".

"شيء طبيعي، فالفتاة ليست غبية، أيا كان ما هي. *هل اختفى أي شيء آخر؟*".

أومأ بوارو برأسه.

"نعم، صديقي - *الحقيبة الصغيرة*!".

قفزت دواسة الوقود تحت قدم جاب، وهو يقول:

"اللعنة! كنت أعلم أن هناك *شيئا ما*. ولكن ما هو هذا الشيء اللعين؟ لقد فحصت تلك الحقيبة بدقة كبيرة".

"جاب، أيها المسكين، كيف تقول هذا؟ كان واضحا للغاية عزيزي واتسون".

رمقه جاب بنظرة غاضبة حادة.

"إلى أين نحن ذاهبون؟"

نظر بوارو في ساعته.

"لم تحن الساعة الرابعة بعد. أعتقد أنه يمكننا الذهاب إلى نادي وينتورث قبل أن يحل الظلام".

"هل تعتقد بالفعل أنها ذهبت إلى هناك؟"

"أعتقد ذلك - نعم. فهي تعلم أننا قد نستعلم عن الأمر. وأعتقد أننا سنكتشف أنها ذهبت إلى هناك بالفعل".

قال جاب بشدة وهو يشق طريقه وسط الزحمة المرورية:

"حسنا، انتبه لي. لا يمكنني تخيل العلاقة بين الحقيبة الصغيرة والجريمة. لا يمكنني رؤية أي علاقة بينها وبين الجريمة".

"بالضبط، عزيزي. أتفق معك - لا توجد أية علاقة بينها وبين الجريمة".

"بالتالي، لماذا - لا، لا تقل لي! لقد تم اكتشاف السبب والطريقة وتم التوصل لكل شيء بشكل جيد! حسنا، إنه يوم جيد".

لقد كانت السيارة مسرعة. وقد وصلا إلى نادي وينتورث للجولف بعد الرابعة والنصف بقليل. فلم يكن هناك تكدس مروري في ذلك اليوم من الأسبوع.

ذهب بوارو مباشرة إلى المسئول في ملعب الجولف وسأله عن عصا لعب الجولف الخاصة بآنسة جين بليندرليث، وقد وضح له أنها قد تستخدم أدوات لعب مختلفة غدا".

رفع المسئول صوته، ثم ظهر غلام من بين بعض عصيّ لعب الجولف الموجودة في الزاوية. وقد جاء في النهاية حاملا في يده حقيبة عصا مكتوبًا عليها الحروف الأولى من اسم جين بليندرليث.

قال له بوارو: "شكرًا". ثم تحرك بعيدا، وعاد مجددا ليسأل بلا مبالاة: "ألم تترك معك حقيبة صغيرة أيضا؟".

"ليس اليوم سيدي، فربما تركتها في الصالة الرئيسية بالنادي".

"هل كانت هنا اليوم؟".

"نعم سيدي، لقد رأيتها اليوم".

"هل تعلم أين توجد الأدوات التي كانت تلعب بها اليوم؟ فقد فقدت حقيبة صغيرة ولا تتذكر أين تركتها بالضبط".

"هي لم تستخدم أدوات معينة. لقد أتت وبصحبتها كرتان، وقد أخذت فقط اثنتين من العصيّ الحديدية، حتى أنني أتعجب من أنه كان بصحبتها حقيبة صغيرة".

وجه بوارو للرجل كلمات الشكر، ثم سار الرجلان حول الصالة الرئيسية بالنادي، وقد وقف بوارو للحظة معجبا بالمشهد أمامه.

"إنه مشهد جميل، شجر الصنوبر الداكن ذلك - ومن خلفه البحيرة. نعم، البحيرة -".

رمقه جاب بنظرة خاطفة.

"هذه هي الفكرة، أليس كذلك؟".

ابتسم "بوارو":

"أعتقد أنه ربما شاهد أي شخص شيئا ما. إذا كنت مكانك، ربما كنت لأقوم ببعض التحريات".

العاشر

١

خطا "بوارو" للخلف، ورأسه يميل قليلًا في أثناء تفحصه لترتيبات الغرفة. كرسي هنا - وكرسي آخر هناك. نعم، إن هذا لطيف للغاية. والآن، جاب يدق الجرس.

لقد ظهر رجل سكوتلانديارد في حالة من الاستنفار.

"هذا صحيح، لقد كنت محقا أيها الولد العجوز! بالضبط مثلما قلت. لقد تمت رؤية امرأة شابة تلقي شيئا ما في البحيرة في نادي وينتورث البارحة. وتدل مواصفات تلك المرأة على جين بليندرليث. وقد رتبنا لإخراج تلك الأشياء بدون صعوبة. ولم يكن هناك سوى بضع عصي".

"وهل كانت هناك؟".

"بالفعل كانت الحقيبة الصغيرة هناك! ولكن *لماذا*، بحق الله؟ حسنا، إن هذا الأمر يقتلني! لا يوجد شيء بداخلها - ولا حتى المجلات. لماذا قد تقدم

فتاة شابة على إلقاء حقيبة غالية الثمن في البحيرة؟ أتعلم السبب؟ لم أنم ليلة البارحة لتفكيري في هذا الأمر".

"*هدئ من روعك عزيزي جاب!* لست بحاجة للقلق بعد الآن. فالإجابة على المحك. لقد دق الجرس للتو".

دخل جورج - خادم بوارو المخلص - معلنا

"آنسة بليندرليث".

دخلت الفتاة إلى الغرفة وهي تتحلى بثقتها المعهودة بنفسها. قامت بتحية الرجلين.

وضح بوارو قائلا: "لقد طلبت حضورك إلى هنا يا آنسة. تفضلي بالجلوس، وأنت تفضل بالجلوس هنا يا جاب، فلدي أخبار أود إطلاعكما عليها".

جلست الفتاة وهي تنظر للرجلين، قامت بخلع قبعتها ووضعتها بجانبها بشيء من العصبية.

قالت: "حسنا، لقد تم إلقاء القبض على القائد إيوستاس".

"أعتقد أنك رأيت ذلك في الصحيفة الصباحية".

"نعم".

تابع بوارو: "إنه محتجز الآن بتهمة فرعية. وفي الوقت نفسه نقوم بجمع الدلائل التي تربطه بهذه الجريمة".

سألت الفتاة متلهفة:

"لقد *كانت* جريمة قتل إذن؟".

أومأ بوارو برأسه، قائلا:

"نعم، لقد كانت جريمة قتل. تحطيم لحياة إنسان بواسطة إنسان آخر".

ارتعدت الفتاة قليلا، وتمتمت:

"يبدو الأمر مرعبا عندما تصفه بهذا الشكل".

"نعم، ولكنه مرعب بالفعل!".

توقف لبرهة، ثم قال:

"والآن، آنسة بليندرليث سأخبرك بكيفية توصلي للحقيقة بشأن هذه القضية".

نقلت نظرها بين بوارو وجاب، حيث كان الأخير يبتسم، قائلا:

"إن له طرقه الخاصة آنسة بليندرليث. أنا أداعبه فقط، أعتقد أننا يجب أن نستمع لما يود قوله".

بدأ بوارو:

"كما تعرفين آنسة جين، لقد وصلت مع صديقي إلى مسرح الجريمة في صباح السادس من نوفمبر. وقد دخلنا إلى الغرفة حيث توجد جثة مدام ألِن، وقد لاحظت على الفور بعض التفاصيل المهمة. لقد كانت هناك أشياء، كما تعرفين، تم وضعها بشكل متعمد لإثارة الحيرة".

قالت الفتاة: "تابع حديثك".

قال بوارو: "نبدأ بوجود رائحة دخان سجائر".

قال جاب: "أعتقد أنك تبالغ يا بوارو. فأنا لم أشم أي شيء".

التفت إليه بوارو فجأة:

"تحديدا، أنت *لم تشم رائحة أي دخان للسجائر، وكذلك أنا*. وقد كان هذا غريبا للغاية، حيث إن الباب والنافذة كانا مغلقين، وعلى منفضة السجائر يوجد العديد من أعقاب السجائر ليس أقل من عشرة أعقاب، وقد كان هذا أمرا غريبا - غريبا للغاية - إذ إن الهواء داخل الغرفة كان نقيا للغاية".

قال جاب: "إذن، هذا ما توصلت إليه! أنت دائما ما تنظر إلى الأشياء بشكل ملتو".

"لقد فعل "شرلوك هولمز" الأمر نفسه. لقد جذب الانتباه إلى الحادثة المحيرة للكلب تلك الليلة، وكانت الإجابة أنه لم تكن هناك حادثة محيرة. ولم يفعل الكلب أي شيء تلك الليلة. لنتابع حديثنا:

"الشيء الثاني الذي جذب انتباهي كان ساعة اليد التي ترتديها القتيلة".

"ماذا عنها؟".

"ليس هناك شيء معين، ولكنها كانت ترتديها في معصمها *الأيمن*. ومن خلال خبرتي، فإنه من المعتاد ارتداء الساعة في المعصم الأيسر".

هز جاب كتفيه، وقبل أن يتمكن من الحديث، تابع بوارو مسرعا:

"ولكن مثلما قلت، ليس هناك شيء معين حول *ذلك*. فبعض الناس يفضلون ارتداء الساعة في المعصم الأيمن. وقد توصلت لشيء مهم جدا - ننتقل الآن لمكتب الكتابة".

قال جاب: "نعم، أقترح ذلك".

"لقد كان هذا محيرا للغاية - بشكل مميز *جدا*! لسببين؛ السبب الأول أنه كان هناك شيء مفقود من طاولة الكتابة تلك".

تحدثت جين بليندرليث قائلة:

"ما الذي كان مفقودا؟".

التفت بوارو تجاهها:

"*واحدة من أوراق الملاحظات المستخدمة يا آنسة*. لقد كان أعلى حافظة أوراق الملاحظات ورقة بيضاء نظيفة لم يتم لمسها".

هزت جين كتفيها.

"*في الحقيقة* يا سيد بوارو إن الناس عادة ما يقطعون الأوراق المستخدمة!".

"*نعم، ولكن* ماذا يفعلون؟ هل يلقونها في سلة المهملات، *ولكنها لم تكن في سلة المهملات*، فقد نظرت هناك".

بدا الضجر واضحا على وجه جين بليندرليث:

"لأنه من المحتمل أنه تم إلقاؤها في اليوم السابق، وقد كانت الأوراق نظيفة لأن باربرا لم تكتب شيئا في ذلك اليوم".

"*من الصعب أن يكون هذا هو ما* حدث يا آنسة. *فقد تمت رؤية مدام ألين تتجه صوب صندوق البريد ذلك المساء. بالتالي، من المؤكد أنها كانت تكتب خطابا.*

لم تكن تستطيع الكتابة في الغرفة السفلية - حيث لا توجد هناك أدوات للكتابة. ومن المؤكد أنها لن تود الذهاب *لغرفتك* للكتابة هناك. بالتالي، ماذا حدث لورقة التنشيف التي كتبت عليها خطاباتها؟ في الحقيقة، هناك بعض الناس يلقون الأشياء في النار بدلا من سلة المهملات. ولكن، لم يكن بغرفتها سوى مدفأة الكيروسين. *ولم تكن المدفأة في الأسفل مشتعلة في الليلة السابقة، حيث إنك أخبرتني بأنه تم إشعالها عندما وصلت ذلك الصباح*".

توقف عن الكلام، ثم تابع:

"*مشكلة غريبة صغيرة. لقد بحثت في كل مكان؛ في سلة المهملات، وصندوق القمامة*، ولكنني لم أجد أية أوراق تنشيف مستخدمة - وقد بدا هذا مهمًا للغاية بالنسبة لي. لقد بدا الأمر كأن شخصا ما قام متعمدا بأخذ ورقة التنشيف المستخدمة. ولكن لماذا؟ لأنه توجد كتابة عليها ومن السهل جدا قراءتها إذا تم وضع تلك الورقة أمام المرآة.

"*ولكن كان هناك شيء* آخر محير بشأن طاولة الكتابة. ربما تتذكر جاب ترتيبها الشديد؟ النشافة وقارورة الحبر في المنتصف، وحاملة أقلام على اليسار، ورزنامة وقلم ريشة على اليمين. أتتذكر؟ ألم ترَ ذلك؟ قلم الريشة، أتتذكر أنني تفحصته، لقد كان للزينة فقط، ولم يتم استخدامه. آه! ألازلت لا تتذكر؟ سأقولها ثانية. النشافة في المنتصف، وحاملة أقلام على اليسار. على *اليسار* جاب. ولكن، أليس من المعتاد أن نجد حاملة الأقلام *على اليمين*، بحيث تكون مريحة *لليد اليمنى*؟

"آه، الآن اتضح الأمر لك، أليس كذلك؟ حاملة الأقلام على *اليسار* - ساعة اليد على معصم اليد *اليمنى* - وتمت إزالة ورقة التنشيف - وأيضا تمت إضافة شيء ما إلى الغرفة. منفضة السجائر التي تحوي الأعقاب!

"*لقد كان الهواء داخل الغرفة نقيا ولا يحوي أية رائحة* لدخان السجائر، حيث إن النافذة داخل الغرفة كانت *مفتوحة* طوال الليل، وليست مغلقة... وقد تخيلت صورة بنفسي".

استدار ناحية جين، قائلا:

"صورة لك آنسة، تصلين إلى المنزل بالتاكسي ثم تدفعين له الأجرة وتصعدين للأعلى وربما تنادين باربرا - وتفتحين الباب لتجدي صديقتك ملقية على الأرض جثة هامدة مع وجود المسدس معلقا في يدها - اليد اليسرى، بشكل طبيعي، لأنها معتادة أن *تستخدم يدها اليسرى*، وبالتالي، دخلت الطلقة من الناحية اليسرى للرأس. كانت هناك ملاحظة متروكة لك. وقد أخبرتك هذه الملاحظة بالسبب الذي جعلها تتخلص من حياتها. وأعتقد أنه كان خطابا يخبرك بأن امرأة شابة غير سعيدة دفعها الابتزاز للتخلص من حياتها...".

"أعتقد أنه على الفور قفزت الفكرة إلى رأسك. لقد تسبب في كل ذلك أحد الأشخاص، لنجعله يحصل على عقابه - يعاقب بشكل تام كاف! قمت بأخذ المسدس ومسحه ووضعه في اليد *اليمنى*. قمت بأخذ الملاحظة من أعلى رزمة أوراق التنشيف. ثم قمت بالهبوط للأسفل، أشعلت المدفأة، وقمت بوضع الورقة في نار المدفأة. ثم قمت بحمل منفضة السجائر للأعلى - لإيهامنا بأنه كان هناك شخصان يجلسان يدخنان السجائر ويتحدثان - كما أنك أخذت جزء زر القميص الموجود على الأرض ووضعته في الغرفة العلوية، والذي حالفك الحظ في إيجاده وتوقعت أنه سيزيد من حبكة الأمر. ثم قمت بإغلاق النافذة والباب. وبالتالي، لن يكون هناك شك في أنك دخلت إلى الغرفة. وتستطيع الشرطة رؤية ذلك بوضوح - لذا، لم تطلبي المساعدة من سكان الإسطبلات ولكنك اتصلت بالشرطة مباشرة".

"وهكذا سار الأمر. لقد أديت هذا الدور بحكمة وهدوء بالغين، حيث إنك رفضت في البداية قول أي شيء ولكنك على العكس أبديت الشك في أنها حالة انتحار. *ولاحقا، أصبحت على استعداد لتوجيهنا تجاه القائد إيوستاس.....*

"حقيقي آنسة، لقد كان أمرا ماهرا - جريمة قتل ماهرة للغاية - فهي كذلك بالفعل؛ محاولة قتل القائد إيوستاس".

قفزت جين بليندرليث على قدميها.

"لم تكن جريمة قتل - إنها العدالة. ذلك الرجل *طارد* باربرا المسكينة حتى دفعها للموت! لقد كانت عذبة للغاية ولا حول لها ولا قوة. كما ترى؛ طفلة مسكينة

تتورط مع رجل في الهند عندما خرجت للحياة أول مرة، لقد كانت في السابعة عشرة من العمر وقد كانت متزوجة برجل أكبر منها بكثير. ثم أنجبت طفلا. كان في إمكانها أن تضعه في دار رعاية، ولكنها لم تفعل ذلك. لقد ظلت في الخارج لفترة بعيدا عن هنا وكانت تسمي نفسها مدام ألِن. وبعد ذلك، مات الطفل. عادت إلى هنا وقد شعرت بالحب تجاه تشارلز - ذلك الشخص المغرور المتكلف، لقد أحبته بشدة، وقد تعامل مع حبها بشيء من الكبرياء الشخصي. إذا كان رجلا من نوع آخر، لكنت نصحتها بإخباره بكل شيء. ولكن إذا جاز التعبير، فقد نصحتها بإمساك لسانها. على كل حال، لا أحد يعلم عن هذا الأمر شيئا سواي.

"ثم ظهر ذلك الشيطان إيوستاس! وأنت تعرف البقية. لقد بدأ في ابتزازها بشكل ممنهج، ولكنها في تلك الليلة أدركت أنها تعرض تشارلز أيضا لفضيحة. فحينما تتزوج تشارلز، سيكون إيوستاس قد حصل على مبتغاه؛ لن تتزوج من رجل غني يخاف الفضيحة! وعندما ذهب إيوستاس بالمال الذي أعطته إياه، جلست باربرا تفكر في الأمر. فنهضت وكتبت خطابا لي. أخبرتني فيه أنها تحب تشارلز وأنها لا تتخيل الحياة بدونه، ولكنها لن تتزوج به حتى لا تسبب له أي ضرر، وأنها ستنهي الأمر بأفضل طريقة على حد تعبيرها".

"هل تتعجب مما فعلته؟ وتقف هناك تقول إنها *جريمة قتل!*".

أجاب بوارو بصوت قاس: "لأنها جريمة قتل". ثم تابع: "قد تبدو جريمة القتل في بعض الأحيان عدلا، *ولكنها تظل جريمة قتل. أنت شخص عاقل وذو عقل متفتح - واجهي الحقيقة آنسة جين! لقد ماتت صديقتك لأنها لم يكن لديها الشجاعة للحياة. ربما نشفق عليها، وربما نتعاطف معها، ولكن الحقيقة* تظل حقيقة؛ *هي من قتل نفسها ولم يقتلها* أي شخص آخر".

توقف للحظة.

"وماذا عنك؟ ذلك الرجل الآن في السجن، وسيقضي فترة طويلة من العقوبة لأسباب أخرى. هل تودين بالفعل، بإرادتك الحرة، أن تدمري *حياة أي* شخص آخر؟".

حدقت تجاهه، وقد اسودت عيناها، ثم تمتمت:

"لا، أنت محق، لا أود فعل ذلك".

ثم التفتت بحدة وخرجت مندفعة من الغرفة. وقد سمع صوت اصطدام الباب الخارجي....

٢

أطلق جاب صفارة طويلة.

وقال: "حسنا، اللعنة عليّ".

جلس بوارو وابتسم تجاهه بشكل ودي. ثم صمتا لفترة طويلة قبل أن يكسر جاب الصمت قائلا:

"هي ليست جريمة قتل متنكرة في حالة انتحار، ولكنها حالة انتحار تبدو في شكل جريمة قتل".

" نعم، وهي محبوكة للغاية، أيضًا. ليست هناك جريمة مكتملة الأركان".

" ولكن ماذا عن الحقيبة؟ ما علاقتها بالأمر؟".

" ولكن صديقي العزيز لقد أخبرتك للتو بأنها ليست ذات علاقة بالأمر".

" بالتالي لماذا".

" عصا الجولف، عصا الجولف جاب. لقد كانت هناك عصا جولف خاصة بشخص يستخدم يده اليسرى. جين بليندرليث تحتفظ بعصا الجولف الخاصة بها في نادي وينتورث. أما العصا الموجودة في الدولاب فكانت تخص باربرا. فمن الطبيعي أن تتوتر الفتاة للغاية عندما قمت بفتح الدولاب. فقد كان من المحتمل أن تدمر خطتها كلها. ولكنها كانت سريعة، وقد أدركت أن لديها لحظة قصيرة جدا لإخراج نفسها من هذا الموقف. لقد رأت *أننا* رأينا ذلك. وقد فعلت أقصى ما في وسعها لتحويل انتباهنا إلى *الشيء الخاطئ. لقد قالت عن الحقيبة "إنها تخصني*، لقد أحضرتها معي هذا الصباح"، مع العلم أنه لم يكن هناك شيء بداخلها. وكانت تأمل أن تحول انتباهك إلى الحقيبة، وهذا ما حدث بالفعل

ولنفس السبب، عندما أعدت للتخلص من عصا الجولف في اليوم التالي، استمرت في استخدام الحقيبة وكأنها - ماذا تسمونها - مشتت للانتباه."

"مشتت للانتباه. *هل تعني أن الشيء الحقيقي كان -؟"*.

"انظر صديقي العزيز، ما أفضل مكان يمكنك فيه التخلص من حقيبة في نادي الجولف؟ فالمرء لا يستطيع حرقها أو إلقاءها في صندوق القمامة. وإذا تركها المرء في مكان ما فربما يعود إليها. *أخذت آنسة بليندرليث* الحقيبة معها إلى مضمار الجولف، وتركتها في صالة النادي بينما ذهبت للحصول على اثنتين من العصيّ الحديدية من مكان ما بحقيبتها، ثم ذهبت للعب بدون مرشد. وبلا شك، ففي لحظة من عدم انتباه من حولها، قامت بكسر هذه العصا إلى نصفين وإلقائها في البحيرة، والقيام بعد ذلك بإلقاء الحقيبة بعيدا. وإذا وجد شخص ما عصا جولف مكسورة هنا أو هناك فلم يكن بالشيء المثير للدهشة كون البحيرة تطل على ناد للجولف. ومن المعروف أن الناس يكسرون ويلقون عصيهم عند شعورهم بالضيق خلال اللعب! كانت هذه في الحقيقة، هي اللعبة التي مارستها!.

"ولكن حينما أدركت أن نشاطها سيظل محل اهتمام، قامت بإلقاء هذه الحقيبة كمشتت للانتباه، لتظهر للعيان أعلى المياه. وهذا يا صديقي هو حقيقة لغز الحقيبة الصغيرة".

نظر جاب إلى صديقه في صمت لبضع لحظات. ثم نهض، وصفعه على كتفه، وقهقه ضاحكا:

"ليس سيئا بالنسبة لولد عجوز! أنت بالتأكيد، ستحصل على كعكة! ما رأيك بالخروج وتناول غداء مميز".

" بكل سعادة صديقي العزيز، ولكننا لن نتناول الكعك. في الحقيقة، يكفي فطر الأومليت الفرنسي ويخنة لحم العجل والبازلاء الفرنسية، ثم نتبعها بالحلوى الفرنسية".

قال له جاب:

"كما تحب".

سرقة مذهلة

الأول

عند تقديم كبير الخدم للشراب، انحنى اللورد مايفيلد متحدثا بهمس تجاه الزائر الذي يجلس على يمينه؛ السيدة "جوليا كارينجتون". كان اللورد مايفيلد مشهورًا بأنه أفضل من يستضيف زائريه، كان يجد صعوبة في الحفاظ على هذه السمعة. ورغم أنه لم يكن متزوجا، إلا أنه دائما ما كان يبدو جذابا بالنسبة للنساء.

كانت السيدة جوليا كارينجتون في الأربعين من عمرها، طويلة، خمرية، مرحة. لقد كانت نحيفة للغاية، ولكنها كانت جميلة. كانت يداها وقدماها فاتنتين بشكل خاص؛ ولكن سلوكها كان فظًا ومضطربًا، كونها امرأة تعيش في حالة من الهياج.

في مواجهتها تقريبا على المائدة المستديرة يجلس زوجها؛ القائد الجوي سير جورج كارينجتون، والذي كان قد بدأ عمله في الأسطول، ومازال يتحلى بشموخ رجل الأسطول السابق. وقد كان يضحك ويمازح مدام فاندرلين، والتي كانت تجلس على الجانب الآخر من المكان.

كانت مدام فاندرلين سيدة شقراء جميلة الملامح للغاية، وكانت لها لكنة أمريكية خفيفة، كافية لجعلك سعيدا دون الحاجة للمغالاة.

على الجانب الآخر من السير جورج كارينجتون تجلس مدام ماكاتا، التي كانت عضوًا في البرلمان. كان لمدام ماكاتا سلطة كبيرة في الشئون الاجتماعية للإسكان والطفل. وكانت طريقتها في التحدث أقرب منها إلى الصراخ، وكانت تبدو تحذيرية بطريقة ما. وربما كان من الطبيعي أن يجد القائد الجوي أنه من الأفضل التحدث إلى جاره الموجود على الناحية اليمنى.

وكانت مدام ماكاتا، والتي اعتادت التحدث عن أمور العمل في أي مكان تذهب إليه، تصرخ ببعض المعلومات حول شئونها الخاصة في وجه جارها عند الناحية اليسرى، الشاب ريجي كارينجتون.

كان ريجي كارينجتون في الحادية والعشرين من العمر، وكان من الواضح أنه غير مهتم بالشئون الاجتماعية للإسكان والطفل، أو أي موضوع سياسي على الإطلاق. كان يقول من حين لآخر: "يا له من أمر مخيف!" وأيضا: "أوافقك تماما في هذا" في حين أن عقله كان في مكان آخر تماما. وكان السيد كارليل - السكرتير الخاص للسيد مايفيلد - يجلس بين "ريجي" وأمه. وقد كان شابا شاحب الوجه يرتدي نظارة أنفية، ويبدو على ملامحه الذكاء. كان يتحدث قليلا، ولكنه كان مستعدا للدخول في أية محادثة. وعند ملاحظة أن ريجي كارينجتون يعاني مع جارته، انحنى هذا الشاب تجاه مدام ماكاتا وسألها عن خططها فيما يتعلق بـ"اللياقة البدنية للأطفال".

حول المائدة، كان هناك نادل واثنان من الخدم - يتحركان بخفة وبشكل منظم - يقدمون أطباق الطعام ويملأون كئوس الشراب. لقد كان اللورد مايفيلد يدفع جيدا للطباخ الخاص به، حيث كان ماهرًا ولديه خبرة هائلة في عمله.

كانت المائدة دائرية، ولكنك لا يمكن أن تخطئ المضيف من الجلوس. فقد كان من الواضح بشكل متعمد أن يكون المكان الذي يجلس فيه اللورد مايفيلد هو رأس المائدة. لقد كان رجلا كبيرا، مربع الأكتاف، ذا شعر فضي كثيف، وأنف مستقيم كبير، وذقن بارز قليلا. لقد كان وجها مائلا أكثر للرسوم الكاريكاتورية.

وحيث إنه منح لقب السير تشارلز ماكلافلين، فقد جمع اللورد مايفيلد بين العمل السياسي بجانب كونه مديرا لمؤسسة هندسية. لقد كان هو نفسه مهندسا من الدرجة الأولى. وقد حصل على لقبه النبيل قبل عام. وخلال تلك الفترة أيضا، تم تنصيبه كأول وزير للتسليح، تلك الوزارة التي أنشئت حديثا.

تم وضع المشهيات على المائدة، وتم تناول المشروب لمرة واحدة، ثم ألقت مدام فاندرلين النظر إلى السيدة جوليا، فنهضت الأخيرة، وخرجت السيدات الثلاث من الغرفة.

تم تناول المشروب لمرة أخرى، وأشار اللورد مايفيلد بشكل عابر للعبة الديوك، واستمرت محادثة لمدة خمس دقائق حول الرياضة. ثم قال السير جورج:

"أتوقع أنك تود الالتحاق بالآخرين في غرفة الصالون يا عزيزي ريجي، لا أرى أن اللورد مايفيلد قد يمانع ذلك".

تلقى الولد هذه الإشارة بقبول كاف، قائلا:

"شكرا لورد مايفيلد، أعتقد أنني سأفعل ذلك".

تمتم السيد كارليل قائلا:

"إذا سمحت لي لورد مايفيلد فهناك أشياء لابد من العمل عليها...".

أومأ اللورد مايفيلد، وغادر الشابان الغرفة. كان الخدم قد انسحبوا وقبل ذلك. وبقي وزير التسليح ورئيس القوات الجوية بمفردهما.

بعد دقيقة أو اثنتين، قال كارينجتون:

"حسنا، لا بأس".

"بالقطع! لا يوجد شيء يمكننا فعله بشأن إيصال قاذفة القنابل الجديدة هذه إلى بلد في أوروبا".

"نقوم بعمل بعض التمويهات حولها، أليس كذلك؟ هذا ما كنت أفكر فيه".

قال اللورد مايفيلد بحزم: "التفوق الجوي".

تنهد السير جورج كارينجتون بقوة.

"متأخر للغاية! كما تعلم تشارلز لقد مررنا بفترة حرجة للغاية. يوجد

الكثير من المدافع في كل مكان في أوروبا، ولم نكن مستعدين لذلك، اللعنة! لم

نكن مستعدين لذلك، ولم نتخط المرحلة الحرجة بعد، ومع ذلك فنحن نسر

في البناء".

تمتم اللورد مايفيلد قائلا:

"مع ذلك، فهناك بعض المميزات في البدء متأخرا يا جورج. لقد تم

إذعان الكثير من الدول الأوروبيّة بالفعل، وقد أصبحت معرضة لخطر إعلان

الإفلاس".

قال السير جورج بطريقة عابسة: "لا أعتقد أن هذا قد يعني أي شيء. فدائما

ما يسمع المرء بإفلاس هذه الأمة أو تلك! ولكنها تستمر كما هي. كما تعلم، ا

الاقتصاد يعد شيئا غامضا بالنسبة لي".

تلألأت عينا اللورد مايفيلد قليلا، فلقد كان السير جورج كارينجتون

ـ دومًا ـ رجلا من طراز "فرس النهر العجوز الأمين المختال". وهناك أناس

يقولون إنه كان يتعمد الظهور بهذا الشكل.

لتغيير الموضوع، قال كارينجتون بنبرة غير رسمية:

"امرأة جذابة، مدام فاندرلين، أليس كذلك؟".

قال اللورد مايفيلد، وعيناه تبتسمان:

"أتتساءل عما تفعله هنا؟".

بدا كارينجتون متحيرا قليلا.

"لا، على الإطلاق، على الإطلاق".

"أوه، نعم، لقد كنت تتساءل! لا تكن دجالًا عجوزًا يا جورج. لقد كنت تتساء

بطريقة قديمة محافظة، إذا ما كنت أنا آخر الضحايا!".

قال كارينجتون ببطء:

"سأعترف أنه بدا من المحير لي وجودها هنا ـ حسنا، في هذه العطلة

الأسبوعية بالتحديد".

أومأ اللورد مايفيلد:

"أيًا كان نوع الجثة، فالنسور الجشعة تجتمع معا. ولدينا جثة جيدة للغاية،

ويمكن تسمية مدام فاندرلين بالنسر الجشع رقم ١".

قال القائد الجوي مندفعا:

"هل تعلم أي شيء عن فاندرلين؟".

قام اللورد مايفيلد بتشذيب عقب السيجار الخاص به وإشعاله، ثم قام بإرجاع

رأسه للخلف، وألقى كلماته بتأن قائلا:

"ما الذي أعرفه عن مدام فاندرلين؟ أعرف أنها سيدة أمريكية، وأنه كان لها

ثلاثة أزواج، أحدهم إيطالي والآخر ألماني والثالث روسي، مما ترتب عليه وجود

ما أطلق عليه "اتصالات" لها في ثلاث دول. أعلم أنها تقوم بشراء ملابس غالية

الثمن وتعيش حياة فارهة وينتابني بعض الشك في مصدر الدخل الذي يمكّنها

من مثل تلك الحياة".

مع عقد حاجبيه، تمتم السير تشارلز قائلا:

"لم يكن جاسوسك في حالة كسل كما أرى".

تابع اللورد "مايفيلد": "أعلم ذلك. بالإضافة لتحليها بنوع مغر من الجمال،

فإن مدام فاندرلين مستمعة جيدة للغاية، ويمكنها إظهار اهتمام بالغ بما نسميه

"التسوق". بمعنى، أن أي رجل يمكنه إخبارها بكل شيء عن وظيفته مع الشعور

بأنه مغرم للغاية بها! فالعديد من الضباط الشباب تمادوا للغاية في حماستهم

تجاه ذلك، الأمر الذي ترتب عليه مشاكل في حياتهم المهنية. لقد أخبروا مدام

فاندرلين أكثر مما ينبغي. فكل أصدقائها تقريبا لا يزالون في الخدمة ـ ولكن

في الشتاء الماضي كنا نصطاد في إحدى البلدات القريبة من إحدى مؤسساتنا

التسليحية الكبيرة، وقد كونت تلك السيدة صداقات جادة لا تعتمد على اللعب

والسخرية لإيجاز القول: إن مدام "فاندرلين" تعد شخصا مفيدا للغاية لـ......

" ربمـا ليس تحديد المستفيدين منها! سنقول فقط إنهـا مفيدة لقوة أوروبية - وربما لأكثر من قوى أوروبية واحدة".

تنفس كارينجتون نفسا عميقا:

"لقد أزحت حملا كبيرا عن رأسي تشارلز".

"أكنـت تعتقـد أنها فتنتنـي بإغوائها؟ عزيزي جورج! إن طـرق مدام فاندرلين تعـد طرقا مبتذلة للغاية بالنسبـة لطائر جريح عجوز مثلي. بالإضافة إلى ذلك، إنهـا، كمـا يقولون، لم تعد شابة مثلما كانت. ربما لا يلحظ ضباط السرب الشباب ذلـك، لكنني في السادسـة والخمسين عزيزي. وخـلال أربعة أعـوام ربما سأصبح رجلا عجوزا شقيا يسكن مجتمع الشابات الصغيرات".

قال كارينجتون معتذرا: "لقد كنت أحمق. لكن الأمر بدا غريبا قليلا".

"هـل بـدا لك أنه من الغريب وجودها هنا في حفلـة عائلية حميمة في الوقت نفسه الذي نعقد فيه مؤتمرًا غير رسمي حول اكتشاف قد يؤدي إلى تفاقم مشكلة الدفاع الجوي كلها؟".

أومأ السير جورج كارينجتون.

قال اللورد مايفيلد مبتسما:

"إنه الأمر كذلك بالضبط. إنه الطُعم".

"الطُعم؟".

"كمـا تـرى يا جورج باستخـدام لغة الأفـلام السينمائية، ليس لدينـا أي شيء تجـاه المـرأة. ونحن بحاجة لشيء ما! إنها تؤمـن نفسها أكثر مما كانت تفعل في الماضي. ولكنها ... حريصة للغاية، حريصة إلى أقصى حد. نحن نعرف ما كانت تخطط لفعله، ولكن ليس لدينا دليل قاطع بشأن ذلك. علينا أن نستدرجها بشيء أكبر من ذلك".

"شيء أكبر مثل مواصفات قاذفة القنابل الجديدة؟".

"بالضبـط، يجـب أن يكـون شيئا أكبر بما يكفـي لأن يدفعها للمخاطرة -- لأن يجعلها تخرج - ثم نتمكن منها!".

قال السير جورج بملء فمه:

"حسنـا، لـدي مـن الجرأة مـا يجعلني أستحسـن ذلك؛ ولكن افترض أنها لن تقدم على المخاطرة؟".

قال اللورد مايفيلد: "ستكون خسارة فادحة، ولكنني أعتقد أنها سوف ....".

نهض اللورد من مكانه، وقال:

"هـل ينبغـي علينا أن ننضم إلى السيدات في حجـرة الرسم؟ لا يجب أن نمنع زوجتك من مواصلة لعبة البريدج".

قال السير جورج بملء فمه:

"إن جوليـا مغرمـة بلعبـة البريـدج بشكل لا يوصـف، وتنفق الكثيـر على هذه اللعبة، ولا يمكنها تحمل ذلك. لقد نصحتها بذلك كثيرا، ولكن المشكلة أن جوليا ولدت مقامرة".

دار حول الطاولة لينضم إلى مضيفه، وقال:

"حسنا أتمنى أن تنجح خطتك يا تشارلز".

الثاني

في غرفة الصالون، توقفت المحادثة أكثر من مرة. فمدام فاندرلين دائما ما تكون في وضع سيئ عندما تنفرد بأشخاص من نفس جنسها. فسلوكها الإغوائي يتم تقديره فقط من أفراد من الجنس الرجالي، ولا يلقى قبولا عادة من النساء. كانت سلوكيات السيدة جوليا إما جيدة للغاية أو سيئة للغاية. وخلال هذه المناسبة، كرهت مدام فاندرلين، وأصابها الملل تجاه مدام ماكاتا، ولم تخف مشاعرها حيال ذلك. توقفت المحادثة، وربما انتهت كلية في النهاية.

كانت مدام ماكاتا امرأة جادة للغاية تجاه أهدافها. وقد تجاهلت مدام فاندرلين على الفور كونها غير مفيدة ومتطفلة، ولكنها حاولت إثارة اهتمام السيدة جوليا بالأعمال الخيرية التي كانت تنظمها، وقد أجابتها السيدة جوليا بغموض، وتثاءبت مرة أو اثنتين ثم عادت إلى ما يشغلها هي نفسها: "لماذا لم يأت جورج وتشارلز إلى هنا؟ إنهما رجلان متعبان". ثم أصبحت تعليقاتها أكثر سطحية لأنها أصبحت أكثر انشغالا بأفكارها وأمورها الخاصة.

جلس النساء الثلاث في صمت عندما دخل الرجلان أخيرا إلى الغرفة.

فكر اللورد مايفيلد متحدثًا إلى نفسه:

"تبدو جوليا متعبة هذه الليلة. إنها امرأة عصبية للغاية".

وقال بصوت مرتفع:

"ما رأيكن في لعب البريدج؟".

تلألأت "جوليا" على الفور. فقد كانت لعبة البريدج تعد إكسير الحياة بالنسبة لها.

دخل ريجي كارينجتون الغرفة في تلك اللحظة، وكان قد تم إعداد اللعبة الرباعية: السيدة جوليا ومدام فاندرلين والسير جورج والشاب ريجي، وقد جلسوا جميعا حول طاولة اللعب. وقد أوكل اللورد مايفيلد لنفسه مهمة الترفيه عن مدام ماكاتا.

وبعد دورين من اللعب، نظر السير جورج بشكل ملحوظ إلى الساعة المعلقة على الحائط، قائلا:

"من الصعب البدء في لعب دور آخر".

بدت زوجته متضايقة لملاحظته هذه، وهي تقول:

"إنها فقط الحادية عشرة إلا الربع، لنلعب دورًا أخيرًا قصيرًا".

قال السير جورج بنبرة ناعمة ومتوازنة: "إنها لا تكون قصيرة أبدا عزيزتي".

"على أية حال، أنا وتشارلز لدينا عمل يجب علينا القيام به".

تمتمت مدام فاندرلين:

"يبدو أنه أمر مهم! أعتقد أن الرجال المهمين المسئولين عن الأعمال الخطرة لا ينالون أبدا قسطا من الراحة".

قال السير جورج: "ولا حتى ثمانٍ وأربعين ساعة أسبوعيا".

تمتمت مدام فاندرلين:

"كما تعلم، أشعر بالخجل من نفسي كوني أمريكية جاهلة، ولكنني أشعر *بالبهجة* الشديدة لمقابلتي أشخاصًا يتحكمون في مصائر بلد ما. أعتقد أن ذلك يعد أمرا فظا بالنسبة لك سير جورج".

"عزيزتي مدام فاندرلين لا يمكنني أبدا رؤيتك "فظة" أو "جاهلة".."

ابتسم في عينيها، وقد كان هناك تلميح ساخر في صوته، والذي لم تخطئه. نقلت انتباهها ببراعة تجاه ريجي، وابتسمت بشكل عذب تجاه عينيه.

"أتأسف لأننا لم نتمكن من تكملة صحبتنا، لقد كنت تلعب بمهارة عالية".

احمر وجه ريجي في سعادة وتمتم:

"لقد كان حظا لا أكثر".

"لا، لا، لقد كانت بالفعل مهارة عالية منك. لقد كنت تستنتج أوراق اللعب بشكل ممتاز، ولقد لعبت بشكل ممتاز وفقا لاستنتاجاتك. أعتقد أنك رائع".

نهضت السيدة جوليا فجأة، وقد فكرت باشمئزاز:

"المرأة تجامل بشكل إغوائي".

ثم هدأت عيناها عندما وقعت على ابنها. لقد صدَّق ما قيل له، فلقد بدا شابا متأثرا وسعيدا للغاية. يا له من شاب ساذج! لا عجب في أنه يتعرض للكثير من المشاكل، فهو يثق في الناس بسهولة للغاية. الحقيقة أنه كان ذا طبيعة عذبة، ولم يكن جورج يتفهمه على الإطلاق. فالرجال غير رحيمين في أحكامهم، فهم ينسون أنهم كانوا صغارا هم أنفسهم يوما ما. وقد كان جورج جافا للغاية مع ريجي.

نهضت مدام ماكاتا، وألقت تحية المساء على الجميع.

خرج النساء الثلاث من الغرفة. وقد ساعد لورد مايفيلد نفسه على تناول شراب بعدما منح السير جورج واحدا، ثم نظر عاليا حيث ظهر السيد كارليل عند الباب.

"من فضلك، أخرج كل الملفات والأوراق كارليل، بما فيها الخطط والمطبوعات. فأنا والقائد الجوي سنصل قريبا. سنقوم فقط بجولة في الخارج، أليس كذلك جورج؟ فقد توقف المطر".

التفت السيد كارليل للخارج وهو يتمتم اعتذارا؛ حيث إنه اصطدم بمدام فاندرلين.

وقد التفتت السيدة تجاههم تتمتم:

"كتابي، كنت أقرأ فيه قبل تناول العشاء".

اندفع ريجي للأمام وحمل كتابا لأعلى، قائلا:

"هل هذا هو؟ أكان على الأريكة؟".

"أوه، نعم. شكرا جزيلا لك".

ابتسمت بنعومة، وألقت تحية المساء مجددا ثم خرجت من الغرفة.

فتح السير جورج إحدى النوافذ الفرنسية الطويلة، قائلا:

"أصبحت الليلة جميلة الآن. فكرة جيدة بأن نقوم بجولة في الخارج".

قال ريجي:

"حسنا، طبت مساء سيدي، سأذهب إلى الفراش".

قال اللورد مايفيلد: "طبت مساء بني".

حمل ريجي قصة بوليسية كان قد بدأ قراءتها مبكرا ذلك المساء ثم غادر الغرفة.

وقد تحرك السير جورج واللورد مايفيلد تجاه الشرفة.

لقد كانت ليلة جميلة، حيث السماء صافية ومرصعة بالنجوم.

أخذ السير جورج نفسا عميقا:

"تبا، تلك المرأة تستخدم الكثير من العطر".

ضحك اللورد مايفيلد:

"على أية حال، لم يكن عطرا رخيصا - يمكنني القول إنه واحد من أغلى أنواع العطور في الأسواق".

لوى السير جورج قسمات وجهه:

"أعتقد أنني يجب أن أكون ممتنا لذلك!".

"في الحقيقة، ينبغي عليك ذلك. أعتقد أن المرأة التي تضع عطرا رخيصا تعد من أكثر الأشياء المقيتة بالنسبة للرجل".

حدق السير جورج عاليا في السماء:

"إنها صافية بطريقة غير عادية. لقد كنت أسمع صوت المطر يهطل على الأرض عندما كنا نتناول العشاء".

تحرك الرجلان ببطء عبر الشرفة.

كانت الشرفة بطول المنزل كله. وأسفل منها، كانت الأرض منحدرة قليلا مما يسمح برؤية مشهد خلاب لغابات مدينة سوسيكس.

أشعل السير جورج سيجاره.

وبدأ التحدث ثانية عن أمور فنية:

"بشأن ذلك الخليط المعدني -".

مع وصولهم لنهاية الشرفة للمرة الخامسة، قال اللورد مايفيلد متنهدا:

"أوه، حسنا، أعتقد أننا يجب أن نولي هذا الأمر اهتمامًا أكبر".

"نعم، إن هذا عمل من الجيد تناوله".

التفت الرجلان، وقد أطلق اللورد مايفيلد صوته بهتاف من الدهشة:

"انتبه! أرأيت ذلك؟".

سأله السير جورج:

"رأيت ماذا؟".

"أعتقد أنني رأيت شخصا ما ينزلق عبر الشرفة من نافذة المكتب الخاص بي".

"إنها ترهات أيها الولد العجوز، فأنا لم أرَ أي شيء".

"حسنا، ولكنني رأيت - أو أعتقد أنني رأيت".

"إن عينيك تخدعانك. لقد كنت أنظر مباشرة أسفل الشرفة، ولم يكن هناك أي شيء يمكن مشاهدته. لم يكن هناك أي شيء يمكن أن أراه، حتى وإن قمت بعمل الصحيفة الورقية على هيئة تليسكوب".

قهقه اللورد مايفيلد:

"يمكنني أن أراهنك على هذا جورج، فأنا أستطيع القراءة بدون نظارات".

"لكنك لا يمكنك تمييز الشخص الموجود عند الناحية الأخرى، أما أنا فأستطيع القراءة بدون ارتداء النظارات".

"ولكنك لا يمكنك دائما تمييز الشخص على الناحية الأخرى من المنزل. أم أن نظاراتك هي ما تزيل تخوفك؟".

ومع استمرارهما في الضحك، دخل الرجلان إلى مكتب اللورد مايفيلد، حيث وجدا نافذته الفرنسية مفتوحة.

كان السيد كارليل مشغولا بترتيب بعض الأوراق بجانب الخزانة.

نظر السيد كارليل عاليا عند دخولهما.

"كارليل، هل كل شيء على ما يرام؟".

"نعم لورد مايفيلد، كل أوراقك على المكتب".

كان المكتب الذي يتحدثون عنه عبارة عن طاولة فخمة كبيرة للكتابة مصنوعة من خشب الماهوجني موجودة في الزاوية بجانب النافذة. ذهب اللورد مايفيلد مباشرة إليه، وبدأ التحديق في بعض الأوراق الموجودة عليها.

قال السير جورج: "الجو جميل الليلة".

وافقه السيد كارليل الرأي:

"نعم، في الحقيقة. لقد أصبح الجو صافيا بشكل رائع بعد هطول الأمطار".

مع وضع الملف بيده بعيدا، سأل السيد كارليل:

"هل تحتاج مني فعل أي شيء آخر الليلة لورد مايفيلد".

"لا، لا أعتقد أن هناك شيئًا آخر يا كارليل. سأنظم البقية بنفسي، وربما قد نتأخر هنا قليلا، يمكنك الذهاب للنوم".

"شكرا لك سيدي. طبت مساء لورد مايفيلد. طبت مساء سير جورج".

"طبت مساء كارليل".

وعند استعداد السكرتير للرحيل من الغرفة، قال اللورد مايفيلد بحدة:

"دقيقة واحدة كارليل، لقد نسيت أكثر الأشياء أهمية".

"أستميحك عذرا لورد مايفيلد".

"الخطط الفعلية لقاذفة القنابل يا رجل".

حدق السكرتير قائلا:

"كانت أعلى المكتب مباشرة سيدي".

"لا يوجد أي شيء".

"ولكنني وضعتها للتو هناك".

"انظر بنفسك يا رجل".

ومع نظرة حيرة على وجهه، تحرك الرجل للأمام والتحق باللورد مايفيلد " عند المكتب.

أشار الوزير بشيء من الضجر تجاه كومة الأوراق الموجودة على المكتب. قام كارليل بتفحصها، وقد زادت نظرة الحيرة الموجودة على وجهه.

"كما ترى، ليست موجودة هنا".

تلجلج السكرتير:

"ولكن ـ لكن هذا غير معقول. لقد وضعتها هنا قبل ثلاث دقائق فقط".

قال اللورد مايفيلد بنبرة هادئة:

"لابد أنك اقترفت خطأ، وربما مازالت تلك الأوراق موجودة بالخزانة".

"لا أعرف ـ أنا *متأكد* أنني قد وضعتها هنا!".

مر اللورد مايفيلد بجانبه تجاه الخزانة لفتحها. وقد رافقه السير جورج. وبعد دقائق، اكتشفا أن الخطط المتعلقة بقاذفة القنابل غير موجودة بالخزانة.

وفي ظل الدهشة وعدم تصديق الأمر، عاد الرجال الثلاثة مجددا إلى المكتب، وقاموا بفحص الأوراق مجددا.

قال مايفيلد: "يا إلهي، لقد اختفت الأوراق!".

صاح السيد كارليل:

"ولكن هذا مستحيل!".

قال الوزير بحدة:

"من دخل الغرفة؟".

"لا أحد. لا أحد على الإطلاق".

"انظر إليَّ يا كارليل. إن هذه الأوراق لم تتلاشَ في الهواء. فهناك شخص ما أخذها . هل دخلت مدام فاندرلين إلى هنا؟".

"مدام فاندرلين؟ لا، لا سيدي".

قال كارينجتون: "سأتحرى هذا". وقام بشم الهواء!، ثم تابع: "ستشم رائحة عطرها هنا إذا كانت قد دخلت إلى الغرفة".

قال كارليل مصرًا: "لم يدخل أي شخص إلى هنا. لا يمكنني استيعاب الأمر".

قال اللورد مايفيلد: "انظر إليَّ يا كارليل واستجمع أفكارك، يجب علينا التوصل لحقيقة ما حدث. هل أنت متأكد بالفعل من أن الأوراق كانت في الخزانة؟".

"بكل تأكيد".

"هل رأيتها بالفعل؟ ألم تتخيل فقط أنها موجودة بين الأوراق الأخرى؟".

"لا، لا يا لورد مايفيلد. لقد رأيتها، ووضعتها أعلى الأوراق الأخرى على المكتب".

"ومن ذلك الحين، كما تقول، لم يدخل أي شخص الغرفة، فهل خرجت أنت من الغرفة؟".

"لا ـ ربما ـ نعم".

صاح السير جورج: "آه! نحن الآن نصل للحقيقة!".

قال اللورد مايفيلد بحدة:

"ما الذي جعلك ـ" ثم قاطعه كارليل قائلا:

"فـي المجـرى الطبيعـي للأحداث لـورد مايفيلـد أنا لا أتـرك الغرفة مطلقا حينما يكون هناك مثل هذه الأوراق المهمة، ولكنني سمعت امرأة تصرخ -".

قاطعه اللورد مايفيلد بنبرة من الدهشة:

"صوت امرأة؟".

"نعـم لـورد مايفيلـد، وقد روعني هذا الصـوت للغاية. كنت أضـع الأوراق على المكتب فـي اللحظـة نفسها التي سمعت فيهـا ذلك الصوت، وقمـت بشكل طبيعي بالإسراع إلى الصالة".

"من الذي كان يصرخ؟".

"الخادمـة الفرنسيـة لمـدام فاندرلين. كانـت تقف في منتصـف الطريق إلى درجـات السلـم وكانت تبدو شاحبـة ومتضايقة وترتعش كلية، وقـد قالت إنها رأت شبحا".

"رأت شبحا؟".

"نعم، امرأة ترتدي الرداء الأبيض بشكل كامل وتتحرك بدون أن تصدر صوتًا وتطير في الهواء".

"يا لها من قصة سخيفة!".

"نعـم لورد مايفيلد هذا ما أخبرتها به، ويمكنني القول إنها كانت خجولة من نفسها للغاية، وقد صعدت أعلى الدرج وعدت أنا إلى المكتب".

"متى حدث ذلك؟".

"فقط قبل دقيقة أو اثنتين من دخولك مع السير جورج إلى هنا".

"وكم بقيت خارج الغرفة؟".

فكر السكرتير، ثم قال:

"دقيقتين - أو ثلاثًا على أقصى تقدير".

تأوه اللورد مايفيلد: "وقت كاف"، وفجأة أمسك بذراع صديقه بقوة قائلا:

"جـورج، ذلـك الظل الذي رأيته - الـذي كان ينزلق من نافذة المكتب. لقد كان ذلك! عندما خرج كارليل من الغرفة، تسلل إليها، أخذ الخطط وهرب".

قال السير جورج: "عمل قذر".

ثم أمسك بذراع صديقه بشدة، قائلًا:

"انظر إليَّ يا تشارلز، إن ذلك عمل شيطاني. ما الذي سنفعله حيال ذلك؟".

الثالث

"على أية حال، لنجعلها قضية يا تشارلز".

بعد نصف ساعة، كان الرجلان في مكتب اللورد مايفيلد، وكان السير "جورج" يحاول إقناع صديقه بعدم الانجرار خلف قناعة معينة.

كان اللورد مايفيلد غير راغب في ذلك، وتدريجيا أصبح أقل كرها للفكرة.

تابع السير جورج قائلا:

"لا تكن عنيدا تشارلز".

قال اللورد مايفيلد ببطء:

"لماذا نستدعي إلى بيتنا شخصًا غريبًا لا نعرف شيئًا عنه؟".

"لكنني أعرف الكثير عنه. إن هذا الرجل مدهش".

"لا أكترث لأمره".

"انظر تشارلز، إنها فرصة! لأن الفطنة هي ما نحتاج إليه لمعالجة مثل هذه المواقف. وعندما نفقدها -".

" إن ما تريده هو فقدان الفطنة بعينه!".

" ليس بالضرورة، ذلك الرجل؛ هيركيول بوارو -".

"سيأتي إلى هناك ويخرج الخطط وكأنه يخرج أرنبًا من قبعته، هذا ما تريد مني تصديقه؟".

"سيصل إلى الحقيقة. والحقيقة هي ما نريد. انظر يا تشارلز أنا أتحمل مسئولية هذا الأمر بنفسي".

قال اللورد مايفيلد ببطء:

"أوه، حسنا، افعل ما تريد، ولكنني لا أرى أن ذلك الرجل سيستطيع فعل شيء....".

التقط السير جورج الهاتف، قائلا:

"سأقوم بالاتصال به الآن".

"سيكون نائما في مثل هذه الساعة".

"يمكنه النهوض، علينا إنجاز الأمر سريعا، فأنت لا تريد جعل هذه المرأة تفلت بما فعلت يا تشارلز".

"أتقصد مدام فاندرلين؟".

"نعم، ألا تشك بأنها ضالعة في هذا الأمر؟".

"لا، لا أشك بها. لقد انتقمت هذه السيدة مني شر انتقام. لا أود الاعتراف بأن هذه المرأة كانت أذكى منا. إن هذا أمر لا أطيقه. لكنها الحقيقة، ولن نستطيع إثبات أي شيء ضدها في ظل أن كلينا يعلم أنها المسئول الأساسي عن كل هذا".

قال كارينجتون بشكل صادق: "النساء هن الشيطان نفسه".

"لا يوجد ما نثبت به علاقتها بالأمر. اللعنة! يمكننا التخمين أنها جعلت الفتاة تقف هناك وتصرخ، ليهرع الرجل إليها لنجدتها، ولكننا لا يمكننا إثبات هذا الفعل الشيطاني".

"من الممكن أن يستطع هيركيول بوارو إثبات ذلك".

ضحك اللورد مايفيلد فجأة:

"بحق الله جورج، أعتقد أنك أصبحت عجوزا للغاية لتضع ثقتك في رجل فرنسي أيًا كانت قدراته".

قال السير جورج بوجه يبدو عليه الخجل: "حتى إنه ليس فرنسيا، إنه بلجيكي".

"حسنا، اجلب رجلك البلجيكي، واجعله يجرب ذكاءه الخارق في هذه المسألة وأراهن أنه لن يستطيع فعل شيء أكثر مما يمكننا فعله".

وبدون إجابة، مد السير جورج يده تجاه الهاتف.

الرابع

مع النظر بخلسة، كان هيركيول بوارو يحرك رأسه من رجل لآخر، ثم تثاءب بشكل دقيق للغاية.

كانت الساعة الثانية والنصف صباحا، وكان قد نهض للتو من نوم عميق، وهرع خلال الظلام في سيارة رولز رويس ضخمة. وقد انتهى للتو من سماع ما قاله له هذان الرجلان.

قال لورد مايفيلد: "تلك هي الحقائق سيد بوارو".

واتكأ للخلف في الكرسي الخاص به، وقام بضبط نظارته أحادية الجانب على إحدى عينيه. ومن خلالها، شاهدت عينه الزرقاء الشاحبة بوارو بشيء من اليقظة. وبجانب كونها متيقظة، كانت عينه أيضا متشككة، وقد ألقى بوارو لمحة سريعة تجاه السير جورج كارينجتون.

كان الرجل النبيل ينحني للأمام وهناك نظرة طفل يائس موجودة على وجهه.

قال بوارو ببطء:

"لقد أطلعتموني على الحقائق؛ الخادمة تصرخ، يخرج السكرتير من الغرفة، يدخل الغرفة شخص مجهول، كانت الخطط موجودة أعلى المكتب، يأخذها الشخص المجهول. الحقائق - إنها جميعا ملائمة تماما".

بدا أن هناك شيئا في الطريقة التي قال بها عبارته الأخيرة قد لفت انتباه اللورد مايفيلد. فقام بالاعتدال في جلسته قليلا، وأسقط نظارته أحادية الجانب. وقد بدا كأنه طرأ على فكره شيء جديد.

"أستميحك عذرا سيد بوارو".

"لقد قلت لورد مايفيلد، إن الحقائق كلها تبدو ملائمة - بالنسبة للص. بالمناسبة، هل أنت متأكد أن ما رأيت كان رجلا؟".

هز اللورد مايفيلد رأسه:

"لا يمكنني القول. لقد كان مجرد - ظل. في الحقيقة، لقد كنت متشككا ما إذا رأيت شيئا من الأساس".

نقل بوارو نظره إلى القائد الجوي:

"وأنت سير جورج؟ هل تستطيع القول ما إذا كان رجلا أو امرأة؟".

"عن نفسي، لم أرَ أي شخص".

أومأ بوارو مفكرا، ثم قفز على قدمه واتجه ناحية طاولة الكتابة.

قال اللورد مايفيلد: "يمكنني التأكيد لك أن الخطط لم تكن موجودة هناك. لقد تفحصنا نحن الثلاثة جميع الأوراق جيدا".

"ثلاثتكم؟ أتعني أن السكرتير كان معكم؟".

"نعم، كارليل".

التفت بوارو فجأة:

"أخبرني لورد مايفيلد، ما الورقة التي كانت أعلى الأوراق الأخرى عندما ذهبت إلى المكتب؟".

تأمل مايفيلد قليلا محاولا تذكر ذلك:

"دعني أتذكر - نعم، لقد كانت مذكرة مهمة عن بعض مواضع الدفاع الجوي".

وبشكل بارع، التقط بوارو ورقة من أعلى المكتب وجلبها معه.

"هل هذه هي لورد مايفيلد؟".

أخذها منه اللورد مايفيلد وأخذ يحدق فيها قليلا، ثم قال:

"نعم، هذه هي".

مررها بوارو إلى كارينجتون، قائلا:

"هل لاحظت هذه الورقة على المكتب؟".

تناولها منه السير جورج وأخذ يحدق فيها من خلال نظارته الأنفية.

"نعم، هذا صحيح. لقد رأيتها أنا أيضا مع مايفيلد وكارليل. لقد كانت هذه أعلى الأوراق الأخرى".

أومأ بوارو مفكرا، ثم أعاد الورقة على المكتب. نظر إليه مايفيلد في حيرة قائلا:

"هل هناك أية أسئلة أخرى -؟".

"ولكن نعم، بالقطع هناك أسئلة. كارليل. كارليل هو السؤال!".

احمر وجه مايفيلد قليلا:

"إن كارليل، سيد بوارو، فوق كل الشبهات! إنه سكرتيري المخلص لتسعة أعوام. ولديه الحق في الوصول لكل أوراقي الخاصة، ويمكنني الإشارة لك أنه كان بوسعه عمل نسخ من الخطط وتتبع كل خصائص قاذفة القنابل بدون ملاحظة أي شيء".

قال بوارو: "أقدر ملحوظتك؛ ولكنه إذا لم يكن مذنبا فلا حاجة لظهوره في خضم هذه السرقة الركيكة".

قال اللورد مايفيلد: "على أية حال، أنا متأكد من "كارليل"، ويمكنني ضمانه".

قال كارينجتون بصوت أجش: " لا بأس على الإطلاق بـ كارليل".

"ومدام فاندرلين تلك - هل هي سيئة؟".

قال السير جورج: "إنها سيئة تماما".

قال اللورد مايفيلد بنبرة أكثر اتزانا:

"أعتقد، سيد بوارو، أنه من الممكن ألا يكون هناك شك في نشاطات مدام فاندرلين الجيدة، ويمكن للخارجية أن تمنحك بيانات أكثر دقة بهذا الشأن".

"وماذا بشأن الخادمة؟ هل تعتقد أنها مثل مديرتها؟".

قال السير جورج: "لا شك في ذلك".

قال اللورد مايفيلد بحذر متزايد: "يبدو لي افتراضا معقولا".

توقفوا عن الكلام للحظة. ثم تنهد بوارو وهو يقوم بشرود بإعادة ترتيب واحدة أو اثنتين من المقالات الموجودة على الطاولة على يمينه. ثم قال:

"هل يمكنني القول إن هذه الأوراق لا تقدر بثمن؟ أي أن الأوراق المسروقة قد تقدر بمبلغ كبير جدا من المال".

"إذا تم عرضها على دوائر معينة - نعم".

"مثل؟".

ذكر السير جورج اسم اثنتين من القوى الأوروبية.

أومأ بوارو:

"هل هذه الحقيقة معروفة لأي شخص؟".

"قد تكون مدام فاندرلين على دراية بذلك".

"لقد قلت " *لأي شخص* " ؟".

"أفترض، نعم".

"أي شخص ذي ذكاء محدود يمكنه تقدير القيمة النقدية للخطط؟".

نظر إليه اللورد مايفيلد بشكل يعبر عن عدم الرضا، قائلاً:

"ولكن سيد بوارو –"

رفع بوارو يده مقاطعا إياه:

"أفعل ما تسمونه استكشاف جميع المداخل".

ثم نهض مجددا فجأة، ونظر خارج النافذة. وبنظرة واحدة، قام بفحص حواف العشب عند جانب الشرفة.

راقبه الرجلان فيما يفعله.

عاد مجددا إلى الداخل، وجلس قائلا:

"أخبرني، لورد مايفيلد، ذلك المجرم المتسلل في الظلام، ألم تَسْعَ لملاحقته؟".

هز اللورد مايفيلد كتفيه:

"من خلال الحديقة يمكنه شق طريقه بسهولة إلى الطريق الرئيسي. وإذا كانت هناك سيارة بانتظاره، فقد يمكنه الاختفاء عن الأنظار بسرعة -".

قاطعه السير جورج:

"لقد نسيت سيد بوارو أن أقول لا *يمكننا المخاطرة بشيوع الأمر*. إذا عرف أن هذه الخطط تمت سرقتها، فلن يكون الأمر جيدا بالنسبة للحزب".

قال بوارو: "آه، نعم. يجب على المرء أن يتذكر *السياسة*. يجب تجنب المخاطر. ولهذا السبب أرسلت لي. آه، حسنا، هذا أكثر سهولة".

بدا اللورد مايفيلد متشككا قليلا وهو يقول: "هل هناك أمل في النجاح سيد بوارو؟".

هز الرجل الضئيل كتفيه:

"لم لا؟ يجب على المرء فقط أن يكون منطقيًا – ويربط بين الأمور".

توقف للحظة، ثم قال:

"أود الآن التحدث إلى السيد كارليل؟".

نهض اللورد مايفيلد قائلاً: "بالطبع، فقد طلبت منه الانتظار بالخارج. ومن المؤكد أنه بمكان ما في الجوار".

وخرج من الغرفة.

نظر بوارو إلى السير جورج:

"حسنًا، ماذا عن الرجل الذي رأيتموه من الشرفة؟".

"عزيزي السيد بوارو، لا تسألني! فأنا لم أره، ولا يمكنني وصفه".

انحنى بوارو للأمام:

"لقد قلت ذلك للتو، ولكنه يختلف عما يقوله الآخر، أليس كذلك؟".

قال السير جورج باندفاع:

"ما الذي تعنيه؟".

"كيف يمكنني قول ذلك؟ أقصد عدم تصديقك للأمر".

كان السير جورج على وشك التحدث ثم توقف.

قال بوارو مشجعا:

"ولكن، نعم. أخبرني، لقد كنتما أنتما الاثنين عند نهاية الشرفة. وقد رأى اللورد مايفيلد ظلا ينزلق من النافذة عبر العشب، فلم لم تره أنت الآخر؟".

حدق جورج فيه، قائلا:

"لقد أصبت سيد بوارو. لطالما كنت قلقا حيال ذلك. كما ترى، يمكنني القسم إنه لم يمر أحد من تلك النافذة. وقد ظننت أن مايفيلد تخيل ذلك وأنه لم يكن سوى فرع شجرة أو شيء من هذا القبيل. وعندما أتينا إلى هنا واكتشفنا وجود سرقة، بدا لي أن مايفيلد كان من المؤكد محقا وأنني كنت مخطئا، ومع ذلك -".

ابتسم بوارو:

"ومع ذلك فإنك في أعماق قلبك لا تصدق الدليل (الدليل السلبي) بأنك رأيت شيئا بعينيك؟".

"نعم سيد بوارو أنت محق".

أطلق بوارو ابتسامة مفاجئة:

"أنت شخص حكيم".

قال السير جورج بحدة:

"ألم يكن هناك آثار أقدام على حواف العشب؟".

أومأ بوارو:

"بالضبط. لقد تخيل اللورد مايفيلد أنه رأى ظلا. ثم اكتشف حدوث سرقة مما جعله يؤكد تخيله بأنه *رأى* رجلا بالفعل. ولكن هذا لم يكن حقيقيا. بالنسبة لي، أنا لا أهتم كثيرًا بآثار الأقدام ومثل هذه الأشياء، ولكن نظرا لقيمتها فلدينا ذلك الدليل السلبي؛ *لا توجد أية آثار للأقدام على العشب*. لقد أمطرت بغزارة هذا المساء. وإذا عبر رجل من الشرفة إلى العشب، فمن المؤكد أن آثار أقدامه كانت ستظهر".

قال السير جورج محدقا:

"ولكن إذن - لكن إذن".

"إن هذا سيعود بنا للشك في أشخاص من داخل المنزل".

فُتح الباب وظهر اللورد مايفيلد وبصحبته كارليل.

ورغم أنه كان لا يزال شاحبا وقلقا، إلا أنه كان ما زال رابط الجأش. ومع تعديل النظارة الأنفية، جلس ونظر إلى بوارو في ريبة.

سأله بوارو:

"كم المدة التي قضيتها داخل الغرفة قبل أن تسمع الصراخ سيد كارليل؟".

فكر كارليل:

"من خمس إلى عشر دقائق تقريبا".

"وخلال تلك المدة لم يكن هناك أية مصادر إزعاج من أي نوع؟".

"لا".

"أعتقد أن الحفلة المنزلية كانت في غرفة ما خلال فترة طويلة من المساء".

"نعم، غرفة الصالون".

راجع بوارو دفتره:

"السير جورج كارينجتون وزوجته. مدام ماكاتا. مدام فاندرلين. السيد ريجي كارينجتون. اللورد مايفيلد وأنت. هل هذا صحيح؟".

"أنا شخصيا لم أكن بغرفة الصالون، لقد كنت أعمل هنا معظم فترة المساء".

التفت بوارو إلى اللورد مايفيلد:

"من صعد للنوم أولا؟".

"أعتقد السيدة جوليا كارينجتون. في الحقيقة، خرجت النساء الثلاث معا".

"وبعد ذلك؟".

"دخل السيد كارليل وقد طلبت منه إخراج الأوراق من الخزانة حيث سآتي أنا والسير جورج إلى هنا خلال دقيقة".

"هل هذه هي الفترة التي قررت فيها القيام بجولة في الشرفة؟".

"نعم".

"هل تم قول أي شيء على مسمع مدام فاندرلين يتعلق بعملك في المكتب؟".

"نعم، لقد ذكرنا هذا الموضوع".

"ولكنها لم تكن في الغرفة عندما طلبت من السيد كارليل إخراج الأوراق من الخزانة؟".

"لا".

قال كارليل: "عذرا لورد مايفيلد، اصطدمت بها في الممر، فقد كانت عائدة لجلب كتاب خاص بها".

"إذن هل تعتقد أنها سمعت أي شيء؟".

"نعم، أعتقد أن هذا ممكن".

غمغم بوارو: "لقد عادت من أجل كتاب"، ثم قال:

"وهل وجدت كتابها لورد مايفيلد".

"نعم، لقد أعطاه ريجي لها".

"آه، نعم، هذا ما تطلق عليه الرمق الأخير - لا، عفوا، الصافرة الأخيرة، فالعودة من أجل كتاب دائما ما تكون مفيدة!".

"هل تعتقد أن هذا كان متعمدا؟".

هز بوارو كتفيه:

"وبعد ذلك ذهبتما أيها السيدان إلى الشرفة. وماذا عن مدام فاندرلين؟".

"ذهبت للخارج مع كتابها".

"والشاب ريجي هل ذهب للنوم أيضا؟".

"نعم".

"وأتى السيد كارليل إلى هنا وبعد حوالي خمس أو عشر دقائق سمع صوت صراخ. وبعد ذلك سيد يا كارليل ذهبت خارجا إلى الصالة. آه، ربما يكون الأمر أسهل إذا أعدت تمثيل الأمر بالضبط".

نهض السيد كارليل مرتبكا.

قال بوارو: "ها أنا أصرخ"، وفتح فمه ليصدر صوتا غريبا عاليا. أدار اللورد مايفيلد وجهه ليخفي ضحكة ونظر السير جورج إلى المشهد بشيء من الضجر.

صاح بوارو: "النجدة! ساعدوني! إنني أشجعك على استعادة الوضع".

اتجه السيد كارليل بلهفة إلى الباب، وفتحه وذهب للخارج. تبعه بوارو، وأتى الرجلان الآخران خلفه.

"الباب! هل أغلقت الباب بعد ترك الغرفة؟".

"لا أتذكر بالضبط. أعتقد أنني تركته مفتوحا".

"لا بأس، استمر".

وفي حالة من اللهفة، ذهب كارليل تجاه السلم ونظر للأعلى.

قال بوارو:

"قلت إن الخادمة كانت على الدرج، أين بالضبط؟".

"في منتصف الدرج لأعلى تقريبا".

"وهل كانت تبدو مضطربة؟".

"بالطبع".

"حسنا، أنا الخادمة" وصعد بوارو إلى أعلى الدرج، قائلا:

"هنا تقريبا؟".

"خطوة أو اثنتين للأعلى".

"هكذا؟".

واصطنع بوارو شكلا معينا.

"حسنا، ليس هكذا بالضبط".

"كيف إذن؟".

"حسنا، كانت يداها على رأسها".

"آه، يداها *على رأسها*. أمر مثير للغاية. مثل هذا؟" .

رفع بوارو يديه ووضعهما فوق رأسه بالضبط فوق أذنيه.

"نعم، هكذا كانت وضعيتها".

"أها، قل لي سيد كارليل لقد كانت فتاة جميلة، أليس كذلك؟".

"في الحقيقة، لم ألحظ هذا".

كان صوت كارليل معبرا.

"أها، لم تلحظ؟ ولكنك رجل شاب. ألا يلحظ الرجل الشاب الفتاة الجميلة؟".

"في الحقيقة سيد بوارو يمكنني أن أجيبك مرة أخرى أنني لم ألحظ ذلك".

ورمق كارليل مديره بلمحة من الضجر. قهقه السير جورج كارينجتون فجأة قائلا:

"يبدو أن السيد بوارو مصر على جعلك تبدو غريب الأطوار كارليل".

قال بوارو وهو يهبط الدرج: "بالنسبة لي، فأنا ألاحظ عندما تكون الفتاة جميلة".

قابل السيد كارليل هذا الكلام بصمت ذى معنى. فتابع بوارو:

"ثم أخبرتك بهذه الحدوتة حول الشبح؟".

"حسنا، نعم سيد بوارو!".

"لا أقصد هذا، ولكن هل تؤمن بالأشباح؟ هل خطر ببالك أن تلك الفتاة قد رأت شيئا بالفعل؟" .

"أوه، بالنسبة لهذا، لا يمكنني القول، فقد كانت تتنفس بسرعة وكانت مضطربة للغاية".

"ألم ترَ أو تسمع أي شيء خاص بمديرتها؟".

"نعم. في الحقيقة، سمعت. فقد خرجت من غرفتها بالدهليز العلوي ونادت قائلة: ليوني".

"وبعد ذلك؟".

"جرت الفتاة إلى الأعلى وعدت أنا إلى المكتب".

"في أثناء وقوفك عند درج السلم هنا، هل يحتمل أن شخصا ما دخل إلى المكتب من خلال الباب الذي تركته مفتوحا؟"

هز كارليل رأسه:

"لا، لا يستطيع أي شخص ذلك بدون المرور أمامي. فباب المكتب في آخر الممر كما ترى".

أومأ بوارو متأملا. وتابع السيد كارليل كلامه بنبرة حذرة محددة:

"يمكنني القول إنني ممتن للغاية أن اللورد مايفيلد تمكن من رؤية اللص يقفز من النافذة، وإلا لكنت في موقف سيئ للغاية".

قاطع اللورد مايفيلد الحديث باندفاع: "لا داعي لذلك عزيزي كارليل. فليس من الممكن أن نتشكك فيك".

"من اللطيف للغاية أن تقول هذا لورد "مايفيلد"، ولكن الحقائق مهمة، ويمكنني رؤية أن موقفي سيئ للغاية. على أية حال، آمل أن يتم فحص متعلقاتي وتفتيشي أنا نفسي".

قال مايفيلد: "لا داعي لهذا زميلي العزيز".

تمتم بوارو:

"هل أنت جاد سيد كارليل؟".

"أفضل هذا بلا شك".

نظر إليه بوارو متأملا لدقيقة أو اثنتين وتمتم: "أتفهم ذلك".

ثم سأل:

"أين تقع غرفة مدام فاندرلين بالنسبة للمكتب؟".

"إنها أعلاها بالضبط".

"وهل توجد بها نافذة تطل على الشرفة؟".

"نعم".

أومأ بوارو مرة أخرى، ثم قال:

"لنذهب إلى غرفة الصالون".

وهناك، تجول بوارو في أنحاء الغرفة وقام بفحص أقفال النوافذ، ولمح أوراق لعب البريدج على الطاولة، ثم وجه كلامه في النهاية إلى اللورد مايفيلد قائلا:

"إن هذه القضية أكثر تعقيدا مما يبدو. ولكن هناك شيئًا واحدًا مؤكدًا؛ الخطط المسروقة لم تغادر هذا المنزل".

حدق مايفيلد فيه:

"ولكن عزيزي بوارو الرجل الذي رأيته يغادر المكتب -".

"لم يكن هناك رجل".

"ولكنني *رأيت* -".

"مع كامل احترامي لورد مايفيلد لقد تخيلت أنك رأيته. إن ظلال فروع الشجر قد خدعت بصرك. الحقيقة أن السرقة التي حدثت بشكل طبيعي بدت كأنها دليل على أن ما تخيلته كان حقيقيا".

"حقا سيد بوارو إن الدليل الذي رأيته بعيني -".

قال السير جورج: "مما يجعل عيني أقوى من عينك أيها الولد العجوز".

"لابد أن تسمح لي لورد مايفيلد أن أكون حازما بشأن هذه النقطة؛ *لم يعبر أحد من الشرفة عبر العشب*".

وفي ظل وجوده شاحبا ومتخشبا، قال السيد كارليل:

"في هذه الحالة، إذا ما كان السيد بوارو محقا، فإنه من الطبيعي أن أكون أنا الشخص المشكوك بأمره، فأنا الوحيد القادر على اقتراف هذه الجريمة".

نهض اللورد مايفيلد:

"لا بالطبع. فأيًا كان ما يعتقده السيد بوارو فإنني لا أوافقه عليه. فأنا مقتنع ببراءتك عزيزي كارليل. في الحقيقة، يمكنني ضمان ذلك".

تمتم بوارو بلطف:

"ولكنني لم أقل إنني أشك بالسيد كارليل".

أجاب كارليل:

"لا، ولكنك أوضحت بشكل بارع أنه لا أحد غيري لديه الفرصة لارتكاب تلك السرقة".

"*على الإطلاق، على الإطلاق!*".

"ولكنني أخبرتك أنه لم يعبر أي شخص من خلالي في الصالة ليصل إلى المكتب".

"أوافقك. ولكن ربما أتى أحد إلى المكتب من خلال *النافذة*".

"ولكنك قلت للتو إن هذا لم يحدث؟".

"قلت لا أحد من *خارج المنزل* يمكنه الدخول والخروج بدون ترك آثار على العشب، ولكن ربما تم تدبير الأمر من *داخل المنزل*. يمكن أن يكون شخص ما قد خرج من غرفته من خلال إحدى تلك النوافذ وعبر من الشرفة إلى نافذة المكتب ثم عاد إلى هنا مجددا".

اعترض السيد كارليل:

"ولكن اللورد مايفيلد والسير جورج كارينجتون كانا في الشرفة".

"لقد كانا في الشرفة نعم، ولكنهما كانا يتجولان داخلها، ويمكننا الاعتماد أكثر على عين السير كارينجتون، ولكنه لا يبقيهما في مؤخرة رأسه! إن نافذة المكتب في أقصى يسار الشرفة، ثم تتبعها نافذة هذه الغرفة، ولكن الشرفة ربما لها أربع نوافذ، صحيح؟".

قال اللورد مايفيلد: "غرفة الطعام وغرفة البلياردو وغرفة الشمس والمكتبة".

"وكم مرة تجولتما فيها ذهابا وإيابا داخل الشرفة؟".

"على الأقل خمس أو ست مرات".

"كما ترى، من السهل للغاية أن يترقب اللص اللحظة المناسبة!".

قال كارليل ببطء:

"هل تعني أنني عندما كنت في الصالة أتحدث إلى الفتاة الفرنسية كان اللص في غرفة الصالون؟".

"هذا ما أقترحه، وهو بلا شك مجرد اقتراح".

قال اللورد مايفيلد: "لا يبدو هذا منطقيا بالنسبة لي".

"إنها مخاطرة كبيرة جدا".

اعترض القائد الجوي:

"لا أتفق معك يا تشارلز. إنه من الممكن للغاية حدوث ذلك. أتعجب أنني لم تكن لدي الفطنة للتفكير في هذا".

قال بوارو: "بالتالي فإنك تتفهم السبب الذي يجعلني أعتقد أن الخطط لا تزال موجودة بالمنزل. المشكلة الآن هي كيفية العثور عليها!".

تذمر اللورد مايفيلد:

"هذا سهل للغاية؛ قم بتفتيش الجميع".

وقد أصدر اللورد مايفيلد حركة تدل على المعارضة، ولكن بوارو تكلم قبل أن يتمكن من المعارضة، قائلا:

"لا، لا. إن الأمر ليس بهذه البساطة. فإن الشخص الذي أخذ تلك الخطط سيتوقع أن يتم التفتيش وسيعمل على ألا يتم إيجادها داخل متعلقاته أو متعلقاتها. سيتم إخفاؤها في مكان محايد".

"هل تقترح أن نلعب الاستغماية في كل أنحاء المنزل؟".

ابتسم بوارو:

"لا، لا، لسنا بحاجة لأن نكون حمقى بهذا الشكل. يمكننا الوصول لمكان الاختباء (أو لهوية الشخص السارق) من خلال التفكير. فإن هذا سيبسط الأمور. في الصباح، أود إجراء مقابلة مع كل شخص موجود بالمنزل. أعتقد أنه من غير الملائم التحدث إليهم الآن".

أومأ اللورد مايفيلد:

"سيصبح هناك الكثير من التعليقات إذا سحبنا كل شخص من فراشه في الثالثة صباحا. على أية حال، عليك اصطناع أية حجة لعقد المقابلات سيد بوارو، فيجب أن يظل هذا الأمر طي الكتمان".

لوح بوارو بيده في الهواء:

"اترك الأمر لهيركيول بوارو. فالكذب الذي أقوله غالبا ما يكون دقيقًا ومقنعًا. إذن، غدا سأقوم ببدء تحقيقاتي؛ ولكن الليلة، أود أن أقوم بالتحقيق معك أولا سير جورج وأنت أيضا لورد مايفيلد".

وانحنى محييا كليهما.

"أتعني - على انفراد؟".

"هذا ما كنت أعنيه".

رفع اللورد مايفيلد عينيه بشكل طفيف، ثم قال:

"لا بأس، سأتركك بمفردك مع السير جورج. وعندما تريدني، ستجدني في المكتب. تعال كارليل".

خرج هو وسكرتيره من الغرفة، وأغلقا الباب خلفهما.

جلس السير جورج وأخرج سيجارة، ثم التفت بوجه متحير تجاه بوارو:

"كما تعلم، أنا لا أستوعب الأمر برمته".

ابتسم بوارو قائلا: "لقد تم توضيح الأمر ببساطة بكلمتين ولكي أكون دقيقا مدام فاندرلين!".

قال كارينجتون: "أوه، أعتقد أنني فهمت. مدام فاندرلين؟".

"تحديدا، كما ترى، لم يكن من اللائق سؤال لورد مايفيلد عما أود السؤال عنه. *لماذا* مدام فاندرلين؟ هذه المرأة من المعروف عنها أنها شخصية مريبة. بالتالي، لماذا كانت موجودة هنا؟ أقول لنفسي إن هناك ثلاثة تخمينات. الأول أن اللورد مايفيلد *يميل* تجاهها (وهذا ما جعلني أسعى للتحدث إليك على انفراد فأنا لم أرد إحراجه). الثاني، أنه ربما أن مدام فاندرلين صديقة عزيزة لشخص آخر داخل المنزل؟".

قال السير جورج بامتعاض: "يمكنك استثنائي من هذا الاقتراح!".

"وإذا لم يكن أي من هذين الخيارين صحيحا، يعود السؤال بقوة مضاعفة. *لماذا مدام فاندرلين*؟ ويبدو لي أن هناك إجابة مبهمة. إن هناك *سببا* لوجودها. لا شك أن اللورد مايفيلد كان يريد وجودها في هذه المناسبة بالتحديد لسبب معين. هل أنا محق؟".

أومأ السير جورج:

"أنت محق تماما. ومايفيلد رجل عجوز ليس من السهل أن ينحدر خلف إغواء امرأة ما. لقد أرادها هنا لسبب آخر تماما، لقد كان الأمر كذلك".

وقد أخبر بوارو بالمحادثة التي جرت في غرفة الطعام، وقد استمع له بوارو بانتباه، وقال:

"آه، أفهم الآن. ومع ذلك، يبدو أن المرأة قلبت الأمور على رأسيكما بدقة متناهية!".

تكلم السير جورج بصوت عال.

شاهده السيد بوارو باستمتاع خفيف، ثم قال له: "أنت لا تشك أن هذه السرقة من صنعها - أعني أنها مسئولة عنها، سواء لعبت دورا رئيسيا أم لا؟".

حدق السير جورج:

"بالطبع لا! لا يوجد أي شك في ذلك. لماذا، من غيرها قد يهتم بسرقة تلك الخطط؟".

قال هيركيول بوارو: "آه!" واستقر في كرسيه ونظر إلى السقف: "ومع ذلك سير جورج، لقد اتفقنا منذ ربع ساعة على أن هذه الخطط تقدر بالكثير من المال. ربما لا تكون في صورة نقود أو ذهب أو مجوهرات، ولكنها تساوي الكثير من المال، إذا كان هناك شخص في هذا المنزل في حالة من العوز-".

قاطعه الشخص الآخر:

"ومن منا لا يحتاج للمال هذه الأيام؟ أعتقد أنني أستطيع قول هذا بدون الشعور بحرج".

ابتسم السير جورج وابتسم بوارو بدوره وتمتم:

"حسنا، يمكنك قول ما تشاء بشأنك فأنت لديك أقوى حجة غياب في هذه القضية؟".

"ولكنني في حالة من العوز أيضا!".

هز بوارو رأسه بحزن:

"نعم، في الحقيقة، فرجل في وضعك لابد أنه يعيش حياة من البذخ. ولديك ابن شاب يتطلب الكثير من المال -".

امتعض السير جورج:

"مصاريف التعليم في حد ذاتها تعد تكلفة كبيرة، فما بالك بمصروفاته الأخرى؟ ولكن هذا الولد جيد".

استمع بوارو بتعاطف، حيث ذكر القائد الجوي الكثير عن معاناته مع ولده؛ الافتقار للعزم والجلد، والطريقة المذهلة التي تدلل بها الأمهات أبناءهن ويقفن جانبهم دائما، وكارثة المقامرة عندما تسيطر عليك امرأة، والمغامرة

بأموال بأكثر مما يمكنك تحمله. مما يدل في النهاية على أن السير جورج لا يشعر بالراحة تجاه ابنه وزوجته، وقد كانت شفافيته عالية للغاية حتى أنه يمكنك استشفاف كل هذه الأمور.

ثم قطع الإسهاب فجأة:

"آسف، لابد ألا أضيع وقتك بمثل هذه الأمور البعيدة عن القضية، خاصة في هذه الساعة من الليل - أو أكثر تحديدا، هذه الساعة من الصباح".

تثاءب بوارو:

"أعتقد سير جورج أنه من الأفضل أن تذهب للنوم. لقد كنت طيبا ومتعاونًا للغاية".

"صحيح، أعتقد أنني سأذهب للنوم. هل تعتقد أن هناك أية فرصة لاستعادة الخطط؟".

هز بوارو رأسه:

"يجب أن أحاول، لا أجد ما يمنع ذلك".

"حسنا، سأخلد للنوم، نوما هنيئا سيدي".

ثم خرج من الغرفة.

ظل بوارو على الكرسي الخاص به ينظر متأملا إلى السقف، ثم أخرج دفترا صغيرا وفتح صفحة بيضاء، وكتب:

مدام فاندرلين، ؟

السيدة جوليا كارينجتون؟

مدام ماكاتا؟

ريجي كارينجتون؟

السيد كارليل؟

وبأسفلها كتب:

مدام فاندرلين والسيد ريجي كارينجتون؟

مدام فاندرلين والسيدة جوليا؟

مدام فاندرلين والسيد كارليل؟

هز رأسه بشيء من الضجر متمتما: "إن هذا الأمر معقد".

ثم أضاف بعض الجمل القصيرة:

هل رأى اللورد مايفيلد ظلا؟ وإذا لم يكن قد رأى الظل، لماذا قال إنه رأى ظلا؟

هل رأى السير" جورج" أي شيء؟ لقد أوضح بإيجابية أنه لم يرَ شيئًا بعدما تفحصت العشب بالخارج. ملاحظة: اللورد مايفيلد مصاب بقصر النظر؛ يمكنه القراءة بدون نظارات ولكنه لا يستطيع الرؤية عبر الغرفة بدون استخدام نظارته الأحادية. والسير جورج طويل النظر. وبالتالي، فمن آخر الشرفة يمكننا الاعتماد على ما رآه أكثر من اعتمادنا على اللورد مايفيلد. ومع ذلك، فقد كان اللورد مايفيلد مصرا على أنه رأى شيئا ما وأذهله إنكار صديقه لهذا.

هل يمكن لأي شخص أن يبدو فوق الشك مثلما كان يبدو السيد كارليل؟ اللورد مايفيلد متأكد للغاية من براءته. ولكن، لماذا؟ لأنه يشك فيه سرا ويشعر بالخجل من إظهار ذلك؟ أم لأنه يشك بالفعل في شخص آخر؟ وهل يمكن القول بأنه يشك بشخص آخر غير مدام فاندرلين؟

وضع دفتره الصغير جانبا.

ثم نهض واتجه صوب المكتب.

الخامس

كان اللورد مايفيلد يجلس على الكرسي الخاص به عندما دخل بوارو إلى المكتب. التفت إليه، ووضع القلم، ونظر إليه مستفسرا:

"حسنا سيد بوارو هل قمت بمحاورة السير جورج؟".

ابتسم بوارو وجلس قائلا:

"نعم لورد مايفيلد، وقد أوضح نقطة كانت محيرة لي شيئا ما".

"ماذا كانت هذه النقطة؟".

"سبب تواجد مدام فاندرلين هنا. كما تفهم، فقد اعتقدت أنه من الممكن-".

تفهم اللورد مايفيلد السبب في زيادة شعور بوارو بالإحراج.

"تعتقد أنني أميل لتلك المرأة؟ على الإطلاق. ليس الأمر هكذا إطلاقا. ومن المضحك، أن كارينجتون اعتقد الأمر نفسه".

"نعم، لقد أخبرني بالمحادثة التي جرت بينكما حول ذلك الموضوع".

بدا اللورد أكثر كآبة:

"مكيدتي لم تتحقق. أتضايق دائما من الاعتراف بأن المرأة يمكنها إظهار أفضل ما لديك".

"آه، لكنها لم تظهر أفضل ما لديك بعد لورد مايفيلد".

"أتعتقد أن بإمكاننا الفوز؟ حسنا، أنا سعيد لسماع ذلك. وأتمنى تصديق أن ذلك ممكن".

ثم تنهد:

"أشعر بأنني أبدو كأحمق سعيد للغاية بحيلتي للإيقاع بامرأة".

قال هيركيول بوارو وهو يشعل سيجارة:

"ماذا *كانت* حيلتك بالضبط لورد مايفيلد؟".

تردد اللورد مايفيلد قائلا: "حسنا، لم أتطرق للتفاصيل".

"ألم تناقشها مع أي شخص؟".

"بلى".

"ولا حتى السيد كارليل؟".

"لا".

ابتسم بوارو:

"تفضل اللعب بمفردك لورد مايفيلد".

قال الرجل بصرامة: "أجد دائما أن هذه هي أفضل الطرق".

"نعم، أنت رجل حكيم. *لا تثق بأحد*. ولكنك ذكرت الأمر للسير جورج كارينجتون؟".

"ببساطة لأنني أدركت أن زميلي العزيز يتشكك في أمري".

"أهو صديق قديم لك؟".

"نعم، أنا أعرفه منذ أكثر من عشرين عاما".

"وزوجته؟".

"بالطبع، أعرف زوجته أيضا".

"ولكنك (عذرا لوقاحتي) لا تشعر بالميل نفسه تجاهها؟".

"لا أفهم في الحقيقة الرابط بين علاقاتي الشخصية بالقضية محل البحث سيد بوارو".

"ولكنني أعتقد لورد مايفيلد أن هناك رابطا كبيرا بينهما. فقد اتفقت معي أن نظريتي حول وجود شخص ما في غرفة المكتب ممكنة، ألم تتفق معي؟" .

"نعم، في الحقيقة، أتفق معك أن هذا لابد ما حدث".

"دعنا لا نقول لابد، فهي كلمة تدل على الثقة المبالغة بالنفس؛ ولكن إذا كانت نظريتي صحيحة، فمن الشخص الذي تعتقد أنه كان بغرفة الصالون؟".

"بشكل واضح مدام فاندرلين. لقد عادت إلى هنا من أجل الكتاب وربما عادت من أجل كتاب آخر، أو حقيبة يدها، أو ربما سقط منها منديل - واحد من المبررات التي لا تنتهي للسيدات. وقد خططت مع خادمتها لتصرخ حتى تخرج كارليل من الغرفة، ثم تتسلل إليها من خلال النافذة كما قلت".

"لقد نسيت أنه من الممكن أنها ليست مدام فاندرلين. فقد سمعها كارليل تنادي خادمتها من الغرفة *أعلى الدرج* عندما كان يتحدث إلى الفتاة".

عقد اللورد مايفيلد شفتيه، ونظر متضايقا:

"صحيح، لقد نسيت هذا".

قال بوارو بلطف: "كما ترى، نحن نحرز تقدما. توصلنا في البداية لتصور اللص الذي أتى من *الخارج* وهرب بالغنيمة. نظرية منطقية للغاية كما قلت حينها، وكنا على وشك الاقتناع بها. ثم قمنا بإعادة ترتيب الأمر، وتوصلنا إلى نظرية العميل الأجنبي مدام فاندرلين، وقد بدت أيضا نظرية جميلة حتى مرحلة معينة. ولكنها تبدو كأنه من المتعمد أن تبدو مقبولة للغاية".

"هل تود إبعاد مدام فاندرلين عن الأمر برمته؟" .

"لم يكن الشخص الموجود في غرفة الصالون هي مدام فاندرلين. ربما يكون حليفًا لمدام فاندرلين هو من اقترف السرقة، ولكن من المحتمل أيضا

أن شخصا آخر تماما هو من اقترف السرقة. وإذا كان الأمر كذلك، يجب علينا السؤال عن الدافع".

"أليس هذا أمرا غير مترابط سيد بوارو؟" .

"لا أعتقد ذلك. الآن، ما الدافع خلف هذه السرقة؟ يوجد دافع المال. فقد يكون قد تمت سرقة الأوراق بهدف بيعها مقابل النقود. وهذا أبسط دافع لدينا، ولكن قد يكون الدافع الحقيقي شيئا مختلفا تماما".

"مثل -".

قال بوارو ببطء:

"قد يكون تم اقتراف تلك السرقة بهدف تدمير شخص ما".

"من؟".

"قد يكون السيد كارليل، فهو أول شخص قد يتم الشك فيه؛ ولكن قد يكون الأمر أكثر من هذا؛ تدمير الرجال الذين يتحكمون في مصير بلد ما لورد مايفيلد، والذين قد يصبحون معرضين للخطر من المشاعر العامة".

"هل تعني أن الغرض من السرقة هو تدميري؟".

أومأ بوارو:

"لورد مايفيلد، أعتقد أنني محق في قول إنه منذ خمس سنوات مررت بفترة كارثية بشكل ما. وقد تم الاشتباه بصداقتك بإحدى القوى الأوروبية التي لم تكن محبذة بالنسبة لناخبي هذا البلد في تلك الفترة".

"صحيح تماما سيد بوارو".

"كان لدى أحد رجال الدولة في تلك الفترة مهمة صعبة، وكان عليه تتبع سياسة مفيدة لبلاده، وكان عليه في الوقت نفسه أن يراعي المشاعر الشعبية. غالبا ما تكون المشاعر الشعبية عاطفية ومشوشة وغير منطقية، ولكن لا يمكن تجاهلها على الإطلاق".

"لقد عبرت عن الأمر بشكل مثالي! إن هذا بالضبط هو الأمر الكارثي في حياة السياسي، فقد اضطر لمجاراة الشعور الشعبي، رغم علمه بخطورة ذلك الأمر".

"أعتقد أن هذه كانت معضلة. تقول الشائعات إنك توصلت لاتفاق مع البلد محل الشك. وقد شنت صحف هذا البلد حربا لأجل هذا الأمر. ولحسن الحظ، فقد كان رئيس الوزراء قادرا على إنكار كل هذه القصة، وقد تبرأت أنت منها، رغم أنك لم تستطع إخفاء أنك تكذب".

"كل هذا صحيح سيد بوارو، ولكن ما علاقة التاريخ الماضي بما نحن بصدده الآن؟".

"لأنني أعتقد أن عدوا ما خاب ظنه من الطريقة التي تعاملت بها مع هذه الكارثة سعى لوضعك في معضلة أكبر. لقد استعدت الثقة الشعبية بعد ذلك. وقد انتهت تلك الفترة بكل ظروفها. وقد أصبحت الآن - عن جدارة - واحدًا من أهم الشخصيات في عالم السياسة. فمن المتوقع أن تصبح رئيس الوزراء بعد تقاعد السيد هابرلي".

"هل تعتقد أن هذه محاولة لسحب الثقة مني؟ لا أعتقد ذلك!".

"رغم ذلك لورد مايفيلد، لن يبدو الأمر جيدا عندما يعرف العامة أن خطط قاذفة القنابل البريطانية الجديدة قد تمت سرقتها خلال عطلة أسبوعية حينما كانت امرأة فاتنة للغاية بصحبتك. مع تلميحات صغيرة في الصحف حول علاقتك بتلك المرأة، سيجعلك هذا تفقد ثقة الشعب".

"لا يمكن أن يتم تصديق مثل هذا الأمر".

"عزيزي لورد مايفيلد، أنت تعلم جيدا أن هذا يمكن أن يحدث! فالأمر لا يتطلب الكثير من الجهد لجعل العامة يفقدون الثقة في شخص".

قال اللورد مايفيلد: "نعم، هذا حقيقي". ثم أصبح قلقا فجأة. ثم قال: "يا إلهي! لقد أصبح هذا الأمر معقدا للغاية. هل تعتقد بالفعل. لكن هذا مستحيل - مستحيل".

"هل تعرف أي شخص يكن الحقد تجاهك؟".

"غير معقول!".

"على كل حال لقد أدركت أن أسئلتي حول علاقاتك بكل أعضاء الحفل المنزلي كانت ذات صلة بالموضوع للغاية".

"أوه، ربما، ربما. لقد سألتني عن جوليا كارينجتون. ليس هناك الكثير لقوله. فأنا لم أتعامل معها كثيرًا، وأعتقد أنها لا تهتم بي على الإطلاق. إنها امرأة عصبية حانقة طوال الوقت، كما أنها تعشق لعبة البريدج. أعتقد أنها قديمة الطراز للغاية، حيث إنها تحتقرني لأنني رجل عصامي".

قال بوارو:

"لقد بحثت عنك قبل مجيئي إليك. وقد علمت أنك كنت رئيسا لمؤسسة هندسية كبيرة، كما أنك مهندس من الدرجة الأولى".

"لا يوجد أي شيء لا أعرفه عن الجانب العملي. فقد صنعت طريقي بشكل عصامي".

صاح بوارو: "أه ها ها! لقد كنتُ أحمق. لكن أحمق!".

حدق الرجل الآخر إليه:

"معذرة سيد بوارو".

"لقد أصبح ذلك الجزء من اللغز واضحا لي. شيئا لم أره من قبل.... ولكنه ظهر بشكل مثالي الآن. نعم. بشكل مثالي بالضبط".

نظر اللورد مايفيلد باندهاش إلى بوارو.

ومع ابتسامة خفيفة، هز بوارو رأسه:

"لا، لا، ليس الآن. يجب أن أرتب أفكاري أولا".

ونهض قائلا:

"نوما هنيئا لورد مايفيلد. أعتقد أنني أعلم أين توجد تلك الخطط".

صاح اللورد مايفيلد:

"أنت تعرفه؟ فلنقم بالقبض عليه على الفور!".

هز بوارو رأسه:

"لا، لا لم يحن الوقت بعد. فالتسرع قد يكون مميتا. ولكن اترك الأمر لهيركيول بوارو".

ثم خرج من الغرفة، ورفع اللورد مايفيلد كتفيه في ازدراء.

وتمتم: "رجل مشعوذ". ثم وضع أوراقه بعيدا وأطفأ الأنوار وذهب هو الآخر للنوم.

* *

السادس

تساءل ريجي كارينجتون قائلا: "إذا كانت هناك سرقة، فلم لم يتصل الشيطان العجوز مايفيلد بالشرطة؟".

وقام بدفع الكرسي الخاص به بشدة عن طاولة الإفطار. كان ريجي آخر من أنهى إفطاره. فقد أنهى اللورد مايفيلد ومدام ماكاتا والسير جورج إفطارهم قبل قليل، وقد تناولت والدته ومدام فاندرلين الإفطار في فراشهما.

وعندما أخبرهم السير جورج بما تم الاتفاق عليه مع اللورد مايفيلد وهيركيول بوارو، شعر بأنه كان من الممكن تدبر الأمر بشكل أفضل.

قال ريجي: "أرى أن استعداء شخص غريب متطفل مثل هذا، لهو أمر محير، وما الذي قد تمت سرقته يا أبي؟".

"لا أعلم بالضبط بني؟".

نهض ريجي واقفا، وقد بدا متوترا وغاضبًا للغاية ذلك الصباح.

"أتم أخذ شيء مهم؟ أوراق أو أي شيء من هذا القبيل؟".

"لأكون صريحا معك ريجي لا يمكنني إخبارك بالضبط".

"أمر سري للغاية، أليس كذلك؟ فهمت".

صعد ريجي الدرج مهرولا وتوقف للحظة عند منتصف الدرج بوجه غاضب، ثم تابع صعوده وتوقف أمام باب غرفة والدته، وقد أتاه صوتها يسمح له بالدخول.

كانت السيدة جوليا تجلس على الفراش تخربش بعض الأشكال على ظهر مظروف ما.

نظرت إليه قائلة: "صباح الخير عزيزي".

ثم قالت بحدة: "أهناك أمر ما ريجي؟".

"لا شيء، ولكن يبدو أنه حدثت سرقة ليلة أمس".

"سرقة؟! ما الذي تمت سرقته؟".

"لا أعلم. إنه شيء سري للغاية. ويوجد شخص غريب يبدو أنه محقق بالأسفل يحقق مع الجميع".

"أمر غريب للغاية!".

قال ريجي ببطء: "إنه أمر أكثر من سيئ أن أظل في منزل يوجد به مثل تلك الأشياء".

"متى حدث ذلك بالضبط؟".

"لا أعلم، ربما قبل ذهابنا للنوم بقليل. احترسي أمي، هذه الصينية ستقع على الأرض".

قام بإنقاذ صينية الإفطار ووضعها على طاولة بجانب النافذة.

"هل تمت سرقة نقود؟".

"أخبرتك بأنني لا أعلم".

قالت السيدة جوليا ببطء:

"هل يقوم ذلك الرجل الغريب بطرح أسئلة على الجميع؟".

"أعتقد ذلك".

"أين كنتم ليلة أمس؟ وأشياء مثل هذا؟".

"من المحتمل. حسنا، لا يمكنني إخباره بالكثير. فقد ذهبت للأعلى وخلدت للنوم على الفور".

لم تجب السيدة جوليا.

"أمي، أعتقد أنك لن تتركيني في حاجة للمال، فأنا بالفعل مفلس".

أجابت أمه بحزم: "لا لن أفعل. لقد سحبت الكثير من الأموال من حسابي البنكي الفترة الاخيرة ، ولا أعلم ماذا قد يكون رد فعل والدك عندما يعلم ذلك".

كان هناك صوت عند الباب، ثم دخل السير جورج.

"حسنا، أنت هنا ريجي، هل من الممكن أن تذهب إلى المكتبة؟، فالسيد بوارو يريد رؤيتك".

كان بوارو قد أنهى للتو مقابلة مع مدام ماكاتا الرهيبة.

وبعد بعض الأسئلة الموجزة، توصل بوارو إلى أن السيدة ماكاتا كانت قد ذهبت للنوم فى الساعة الحادية عشر ولم ترَ أو تسمع أي شيء قد يفيد في هذا التحقيق.

كان بوارو ينتقل بلطف من موضوع السرقة إلى الأمور الشخصية. وقد أعجب هو شخصيا باللورد مايفيلد. فكونه شخصًا من العامة، شعر بالفعل بأن اللورد مايفيلد رجل عظيم. وبالطبع، كون مدام ماكاتا امرأة عاملة بالمجال السياسي، فقد كانت على علم بعظمة اللورد مايفيلد أكثر من أي شخص آخر.

قالت مدام ماكاتا: "إن اللورد مايفيلد ذكي للغاية، وقد استطاع أن يبني نفسه بنفسه. فهو لم يرث أي شيء مما حققه. ولكنه ليس لديه رؤية، وربما أجد كل الرجال هكذا للأسف، فهم لا يمتلكون القدرات التخيلية للنساء. إن المرأة يا سيد بوارو ستصبح القوة المؤثرة في الحكومة خلال عشرة أعوام".

قال بوارو إنه متأكد من ذلك.

ثم انتقل إلى موضوع مدام فاندرلين. هل ما سمعه صحيح عن أن مدام فاندرلين تعد صديقة مقربة للغاية من اللورد مايفيلد؟

"لا أعتقد ذلك. حقيقة لقد اندهشت للغاية من وجودها هنا".

طلب بـوارو من مدام ماكاتـا إبداء رأيها فـي مدام فاندرلين وقـد حصل على الإجابة:

"امـرأة تافهـة للغايـة سيد بوارو، إنهـا واحدة من تلك النسـاء اللاتي تجعلك تشعر بالازدراء كونك امرأة! إنها متطفلة، متطفلة للغاية سيد بوارو".

"هل يعجب الرجال بها؟".

"الرجـال!" نطقـت مدام ماكاتا تلـك الكلمة باحتقار، ثم تابعـت: "إن الرجال دائمـا مـا يبهرهـم ذوات المنظـر الجميل مـن الخارج. فقـد كان وجه ذلـك الولد ريجـي كارينجتـون يـزداد حمـرة كلمـا تكلمـت معه تلـك المـرأة، فقـد كان يشعر بالسعـادة أنهـا تمتدحه. وقد كانت تمتدحه بطريقة سخيفة على جدارته في لعب البريدج، رغم أنه لم يكن يلعب بهذه البراعة".

"ألا يلعب البريدج بشكل جيد؟".

"لقد اقترف جميع الأخطاء الممكنة في تلك اللعبة ليلة أمس".

"ولكن السيدة جوليا تلعب بشكل جيد، أليس كذلك؟".

قالـت مـدام ماكاتا: "بشكل أكثر من رائع. يبـدو كأنها تدمن هذه اللعبة، فهي تلعب في الصباح وفترة الظهيرة والمساء".

"هل تقامر بمبالغ كبيرة؟".

"نعم. في الحقيقة، أكثر مما يمكن تخيله. ولا أعتقد أن هذا شيء صحيح".

"هل تربح مبلغا جيدا من المال في هذه اللعبة؟".

قالت مدام ماكاتا متذمرة بصوت عالٍ:

"إنها تعتمد على دفع ديونها بهذه الطريقة، ولكني سمعت أنها كانت تمر بفترة مـن سوء الحظ مؤخرا. وقد كان يبدو عليها ليلة أمس وكأن هناك شيئًا يدور في رأسهـا. فشـرور المقامرة يا سيد بوارو تقل بشكل طفيـف للغاية عن الشرور التي تسببها الكحوليات. إذا استطعت تنفيذ ما أربو إليه سيتم تطهير هذا البلد -".

واضطـر بـوارو للاستمـاع لمـا يبـدو خطبـة موجـزة عـن تطهيـر الأخـلاق الإنجليزية، ثم أنهى المحادثة بأدب وطلب حضور ريجي كارينجتون.

قـام بقـراءة الرجـل الشـاب جيـدا حينمـا دخل مـن الغرفـة بفم أحمـق يرسم ابتسامـة مزيفـة، وذقن غير بـارز، وعينين بعيدتين عن إحداهمـا الأخرى، ورأسه الصغيـر. وقـد اعتقد أنه يعلـم نوعية الرجال على شاكلة ريجـي جيدا. بادر بوارو قائلا:

"سيد ريجي كارينجتون؟".

"نعم، كيف يمكنني مساعدتك سيدي؟".

"فقط أخبرني بكل ما تعرفه عن ليلة أمس؟".

"حسنا، كنا نلعب البريدج في غرفة الصالون، ثم ذهبت للنوم بعد ذلك".

"متى حدث ذلك؟".

"قبل الحادية عشرة بقليل. أعتقد أن السرقة حدثت بعد ذلك، أليس كذلك؟".

"نعم، بعد ذلك. ألم تسمع أو ترَ أي شيء؟".

هز ريجي رأسه نافيا:

"أخشى أنني لم أرَ شيئًا، فقد ذهبت إلى النوم على الفور".

"هـل ذهبـت مباشرة من غرفـة الصالون إلى غرفة نومك وظللت هناك حتى الصباح؟".

"هذا صحيح".

قال السيد بوارو: "شيء غريب".

قال ريجي بحدة:

"ماذا تعني بشيء غريب؟".

"ألم تسمع صوت صراخ على سبيل المثال؟".

"لا، لم أسمع صوت صراخ".

"آه، غريب للغاية".

"انظر، أنا لا أعلم شيئا عما تتكلم".

"هل أنت أصم؟".

"بالطبع لا".

عقد بوارو شفتيه، وربما نطق كلمة غريبة للمرة الثالثة، ثم قال:

"حسنا، شكرا لك سيد كارينجتون، لقد انتهينا هنا".

نهض ريجي ووقف حائرا قليلا، ثم قال:

"أتعلم؟ عندما ذكرت لي ذلك الأمر اعتقدت أنني سمعت شيئا ما".

"آه، وهل سمعت شيئًا بالفعل؟".

"نعم، ولكن كما ترى؛ لقد كنت أقرأ كتابا. في الحقيقة، كنت أقرأ قصة بوليسية، ولم أهتم كثيرا للأمر".

قال بوارو: "آه! توضيح مرضٍ للغاية".

أصبح وجه ريجي شاحبا تماما.

استمر ريجي في تردده، ثم التفت ومشى ببطء تجاه الباب، ثم توقف وسأل قائلا:

"ما الذي تمت سرقته؟".

"شيء قيم للغاية سيد كارينجتون، هذا كل ما أستطيع قوله".

قال ريجي بجمود تام: "فهمت".

ثم خرج من الغرفة.

أومأ بوارو برأسه، ثم تمتم:

"هذا مناسب. مناسب تماما".

ثم دق جرسًا وسأل ما إذا كانت مدام فاندرلين قد استيقظت أم لا.

السابع

دخلت مدام فاندرلين بخيلاء إلى الغرفة وهي تبدو أنيقة للغاية. لقد كانت ترتدي رداء رياضيا خمريا أنيقا للغاية، وشعرها الناعم ينساب على كتفيها. سارت ببطء تجاه أحد الكراسي وابتسمت بشكل ناعم تجاه الرجل الضئيل الجالس أمامها.

للحظات قليلة كان يظهر شيء ما من خلال تلك الابتسامة الناعمة، ربما كان نصرا، أو ربما تهكما. انتهت الابتسامة، ولكن ذلك الشيء كان لايزال ظاهرا على وجهها. وقد وجد بوارو ذلك أمرا ممتعا.

قالت: "سرقة؟ الليلة السابقة؟ أمر فظيع! لم لا، لكنني لم أسمع شيئا. ماذا عن الشرطة؟ ألا يمكنهم فعل شيء؟".

ومجددا، ظهر ذلك التهكم في عينيها.

قال هيركيول بوارو:

"من الواضح أنك لا تخشين وجود الشرطة سيدتي. أنت تعلمين جيدا أنه لن يتم استدعاؤهم".

"وماذا نستنتج من هذا؟".

قال بوارو بشكل جاد:

"أنت تفهمينني سيدتي، إن هذه هي حال جميع الأمور السرية".

"إن سؤالي طبيعي للغاية سيد بوارو، أليس كذلك؟" فليس من المفترض أن أعتقد أن الأمر سيئ للغاية. إنني من أشد المعجبين باللورد مايفيلد العظيم ولا يمكنني تخيل أن هناك شيئا قد يقلقه".

ثم قامت بوضع إحدى قدميها على الأخرى، فظهر شبشب جميل من الجلد البني يتلألأ على قدميها المزينتين.

وقد ابتسمت ابتسامة دافئة إغوائية تدل على قوة الموقف والرضا التام.

"أخبرني سيدي، هل هناك شيء يمكنني مساعدتك به؟".

"أشكرك مدام. هل كنت تلعبين البريدج في غرفة الصالون ليلة أمس؟".

"نعم".

"هل قامت كل السيدات بالذهاب للنوم بعد ذلك؟".

"هذا صحيح".

"ولكن هناك شخصًا ما عاد لأخذ كتاب. ذلك الشخص هو أنت، أليس كذلك مدام فاندرلين؟".

"نعم، كنت أنا أول من عاد إلى الغرفة".

قال بوارو بحدة: "ماذا تقصدين بقولك إنك أول من عاد؟".

قالت مدام فاندرلين موضحة: "لقد عدت لأخذ الكتاب ثم ذهبت لأعلى وقمت بضرب الجرس لتحضر خادمتي. استغرقت الخادمة الكثير من الوقت قبل المجيء، فقمت بضرب الجرس مرة أخرى، ثم خرجْت إلى البهو، فسمعت صوتها وقمت بالنداء عليها، فحضرت إلى غرفتي. وبعدما قامت بتمشيط شعري، طلبت منها الذهاب إلى حيث أتت. فقد كانت متوترة للغاية وفي حالة غير طبيعية حتى أنها حكت رأسي بالفرشاة مرة أو اثنتين. وعندما كنت أقوم بإخراج الخادمة من الغرفة، وجدت السيدة جوليا تصعد الدرج وقد قالت لي إنها عادت مجددا للأسفل لتحضر كتابا هي الأخرى. أمر غريب، أليس كذلك؟".

ابتسمت مدام فاندرلين عندما انتهت من قصتها، وقد كانت ابتسامتها هذه المرة ابتسامة ماكرة عريضة. وقد فكر هيركيول بوارو قائلًا لنفسه إن مدام فاندرلين لا تحب السيدة جوليا.

"أخبريني مدام، هل سمعت صراخ خادمتك؟".

"نعم، لقد سمعت شيئا مثل ذلك".

"هل سألتها عن ذلك؟".

"نعم، وقد أخبرتني أنها اعتقدت أنها رأت شيئا ما يرتدي رداء أبيض ويطير في الهواء. مجرد هراء!".

"ماذا كانت ترتدي السيدة جوليا الليلة السابقة".

"أوه، هل تعتقد ذلك؟ نعم، لقد كانت ترتدي رداء سهرة أبيض. بالطبع، هذا يفسر الأمر. من المؤكد أنها رأتها في الظلام كشيء أبيض يتحرك. هؤلاء الفتيات يؤمن بالخرافات".

"هل هذه الفتاة تعمل خادمة لك منذ فترة طويلة مدام فاندرلين؟".

"لا، لا. فهي تعمل لدي منذ خمسة شهور فقط".

"أود رؤيتها هنا، إذا كنت لا تمانعين سيدتي".

رفعت مدام فاندرلين حاجبيها، وقالت بطريقة باردة:

"بالطبع".

"أرحب باستجوابك لها".

"نعم، أفهم ذلك".

وقد أبدت ترددا ممتعا.

نهض بوارو وانحنى محييا السيدة.

وقال: "مدام، لقد نلت خالص إعجابي".

بدت مدام فاندرلين مندهشة للمرة الأولى خلال الحوار.

وقالت: "إنه لشيء لطيف منك سيد بوارو، ولكن لِمَ؟".

"إنك تحصنين نفسك بشكل جيد للغاية، كما أنك واثقة بنفسك للغاية".

أطلقت مدام فاندرلين ضحكة خفيفة، ثم قالت:

"يمكنني اعتبار هذا على سبيل المجاملة".

قال بوارو:

"ربما يكون تحذيرا حتى لا تتعاملي مع الحياة بغرور".

ضحكت مدام فاندرلين بمزيد من الثقة، ثم نهضت ومدت يدها تجاهه لمصافحته قائلة:

"عزيزي سيد بوارو أتمنى لك التوفيق. شكرا لك على كل الأشياء الجميلة التي قلتها لي".

بغضب واضح، سحب بوارو الجرس وطلب أن يتم إرسال آنسة ليوني له.

نظر إليها باحترام وهو يقف في مدخل الباب عند تقدمها تجاهه في لباسها الأسود المحتشم وشعرها ينسدل أعلى كتفيها وتنظر للأسفل في تواضع، ثم أومأ برأسه في رضا.

"تعالي آنسة ليوني، لا تخشي شيئًا".

ثم قال بوارو بنبرة تغيرت فجأة: "أجد أنك جذابة".

استجابت ليوني تجاه هذا الكلام بنظرة جانبية على استحياء وتمتمت بنعومة:

"هذا لطف منك سيدي".

أضاف بوارو: "تخيلي أنني طلبت من السيد كارليل أن يخبرني ما إذا كنت جميلة أم لا ولكنه أجابني بأنه لا يعلم!".

رفعت ليوني ذقنها لأعلى بازدراء، قائلة:

"ذلك الشيء!".

وأضافت:

"إن هذا أفضل وصف له".

"لا أعتقد أنه رأى امرأة من قبل في حياته".

"ربما هذا صحيح. ذلك المسكين، لقد فاته الكثير. ولكن هناك آخرين في هذا المنزل ممن يستطيعون تقدير الجمال، أليس كذلك؟".

"لا أفهم ما تعنيه سيدي".

"أوه، نعم أنت تعلمين بالفعل آنسة ليوني. هناك قصة تقول بأنك رأيت شبحا ليلة أمس. وعندما سمعت أنك كنت ترفعين يديك عند رأسك علمت أنه لم يكن هناك أشباح. فعندما تشعر فتاة بالخوف تقوم بإمساك قلبها، أو تضع يدها على فمها لتمنع إصدار صرخة، أما إذا كانت يداها فوق رأسها فهذا يعني شيئا مختلفا تماما؛ ذلك يعني أن شعرها غير مرتب وأنها تعيد ترتيبه! والآن آنسة، لنتعرف إلى الحقيقة. لماذا كنت تصرخين عند الدرج؟".

"ولكن سيدي إنها الحقيقة، لقد رأيت شيئًا طويلا يرتدي الأبيض -".

"آنسة، لا تهيني ذكائي. ربما كانت هذه القصة جيدة مع السيد كارليل ولكنها ليست كافية لهيركيول بوارو. الحقيقة أنك كنت قد تلقيت قبلة في تلك اللحظة، أليس الأمر كذلك؟ ومن الممكن أن أخمن أن السيد ريجي كارينجتون هو من قام بتقبيلك".

تلألأ طرف عين ليوني في حياء، ثم قالت:

"حسنا، وماذا في قبلة؟".

قال السيد بوارو بمراوغة: "ماذا فيها؟".

"كما ترى، لقد أتى الشاب خلفي ثم أمسكني من منطقة الوسط، الأمر الذي روعني فصرخت. إذا كنت أعرف أن الأمر هكذا، لم أكن لأصرخ".

اتفق معها بوارو: "شيء طبيعي".

"ولكنه أتى من خلفي وكأنه قطة. ثم فُتح باب غرفة الصالون وظهر السكرتير، فصعد الشاب الدرج مهرولا وبقيت أنا هناك كالحمقاء، وكان من الطبيعي أن أقول شيئًا ما لتشتيت الانتباه. فشاب من هذه الطبقة لا يمكن إلقاء اللوم عليه".

"إذن، لقد اختلقت قصة الشبح؟".

"في الحقيقة، سيدي، هذا كل ما استطعت التفكير فيه؛ شيء طويل يرتدي الأبيض يطير في الهواء. أمر سخيف، ولكن ماذا كان يمكنني فعله غير ذلك؟".

"لا شيء. والآن، لقد تم توضيح كل شيء، لقد كنت أشك في الأمر من البداية".

رمقته ليوني بنظرة استفزازية، قائلة:

"إن سيدي ماهر للغاية، كما أنه متعاطف أيضا".

"بما أنني لن أسبب لك أي إحراج فيما يتعلق بهذا الأمر، فهل ستقدمين لي شيئا في المقابل؟".

هزت الفتاة كتفيها:

"ليس كثيرا للغاية سيدي، ولكنني لدي معلوماتي بالطبع".

"وماذا تكون هذه المعلومات؟".

"حسنا، لم يفت عليَّ أن أصدقاء المدام دائما ما يكونون من الجنود والبحرية والقوات الجوية. وهناك أيضا أصدقاء آخرون؛ رجال أجانب يأتونها سرا بين الحين والآخر. إن المدام أنيقة للغاية، رغم أنني لا أعتقد أنها ستظل كذلك طويلا، والشباب يجدونها جذابة للغاية. وأعتقد أنهم أحيانا ما يبوحون لها بأكثر مما ينبغي. وأعتقد أيضا أن المدام لا تثق بي".

"هل تريدين إقناعي بأن المدام تلعب بمفردها؟".

"هذا صحيح سيدي".

"بكلمات أخرى، فإنك لا تستطيعين مساعدتي".

"أخشى أنني لا أستطيع سيدي، وقد كنت أتمنى مساعدتك".

"أخبريني، هل سيدتك في حالة مزاجية جيدة اليوم؟".

"للغاية سيدي".

"هل حدث شيء يجعلها سعيدة بهذا الشكل؟".

"لقد كانت في حالة معنوية مرتفعة منذ قدومها إلى هنا".

"حسنا، من المفترض أنك تتعرفين على ذلك ليوني".

أجابت الفتاة بثقة:

"نعم، سيدي. لا يمكنني الخطأ في ذلك. فأنا أعرف كل الحالات المزاجية للمدام، وقد كانت في حالة مزاجية عالية".

"وكأنها منتصرة؟".

"هذه هي الكلمة المناسبة بالضبط سيدي".

أومأ بوارو بشرود:

"أجد أنه من الصعب قليلا تقبل ذلك، ومع ذلك أرى أنه لا يمكن تجاهله بأي حال من الأحوال. شكرا لك آنسة، لقد انتهينا هنا".

رمقته ليوني بنظرة إغوائية، وهي تقول:

"شكرا لك سيدي. إذا تقابلنا على الدرج فتأكد أنني لن أصرخ".

قال بوارو بعزة: "طفلتي، أنا أكبر منك بكثير من الأعوام، ماذا يمكنني أن أفعل مع هذا الإغواء؟".

ومع القليل من الضحك، انسحبت ليوني من الغرفة.

تجول بوارو جيئة وذهابا داخل الغرفة وقد أصبح وجهه جادا ومتوترا.

ثم قال في النهاية: "والآن، دور السيدة جوليا. يا ترى، ماذا ستقول؟".

دخلت السيدة جوليا إلى الغرفة بشيء من الزهو والثقة بالنفس. وقد أحنت رأسها بسعادة، متقبلة الكرسي الذي دفعه بوارو بشكل لطيف تجاهها، ثم قالت بصوت محترم:

"يقول اللورد مايفيلد إنك تود طرح بعض الأسئلة عليَّ".

"نعم سيدتي. يتعلق الأمر بالليلة السابقة".

"بشأن الليلة السابقة! ماذا بالضبط؟".

"ماذا حدث بعدما انتهيت من لعب البريدج؟".

"ظن زوجي أن الوقت تأخر للغاية ولا يمكن الاستمرار في اللعب، فذهبت للنوم".

"وماذا بعد ذلك؟".

"ذهبت للنوم".

"هل هذا هو كل شيء؟".

"نعم، أخشى أنني ليس لدي شيء مفيد لك". وتابعت بتردد: "متى حدثت هذه السرقة؟".

"بعد قليل من ذهابك أعلى الدرج".

"وما الذي تم أخذه بالضبط".

"بعض الأوراق الخاصة مدام".

"أوراق مهمة؟".

"مهمة للغاية".

تقدمت قليلا للأمام قائلة:

"هل هذه الأوراق قيمة؟".

"نعم مدام، إنها تساوي قدرا كبيرا من المال".

"فهمت".

صمت كلاهما للحظة، ثم قال بوارو:

"ماذا عن كتابك مدام؟".

"كتابي؟" وقد عقدت حاجبيها تجاهه.

"نعم، فقد أخبرتني مدام فاندرلين أنه بعد ذهاب السيدات الثلاث للنوم عدت أنت مجددا لجلب كتاب".

"نعم، بالطبع، لقد فعلت ذلك".

"بالتالي، فإنك لم تذهبي للنوم مباشرة عندما ذهبت إلى أعلى الدرج؟ وقد عدت مجددا لغرفة الصالون؟".

"نعم، هذا صحيح. لقد نسيت".

"عندما كنت في غرفة الصالون، هل سمعت صراخ شخص ما؟".

عادت السيدة جوليا برأسها للخلف وقالت بحزم:

"لا، لم أسمع شيئًا".

رفع بوارو حاجبيه، ولكنه لم يجب عليها.

أصبح الصمت بينهما غير مريح، فسألت السيدة جوليا بضجر:

"ماذا يحدث؟".

"يحدث؟ لا أفهم قصدك مدام".

"أقصد بشأن السرقة، لابد أن الشرطة تفعل شيئا ما".

هز بوارو رأسه:

"لم يتم استدعاء الشرطة، أنا المسئول عن الأمر كله".

حدقت السيدة جوليا تجاهه، وقد أصبح وجهها في حالة من التوتر والحدة، وأصبحت عيناها حائرتين تحاولان اختراق لامبالاته.

وقد سقطت عيناها في النهاية - مهزومتين.

"ألا يمكنك إخباري بما يحدث؟".

"يمكنني فقط التأكيد لك سيدتي أنني سأصل للحقيقة".

"أتقصد الإمساك باللص أم استعادة الأوراق؟".

"استعادة الأوراق هو الهدف الرئيسي مدام".

تغير سلوكها قليلا، وقد أصبحت في حالة من الملل والضجر.

وقالت بفتور: "نعم، أفترض هذا".

وبعد برهة أخرى من الصمت بينهما، قالت:

"هل هناك أي شيء آخر سيد بوارو؟".

"لا مدام. لن أضايقك أكثر من هذا".

"شكرا لك".

فتح الباب لها، وقد خرجت من الغرفة بدون النظر إليه.

عـاد بـوارو للجلوس بجانـب المدفـأة وقام بإعـادة ترتيـب الحليـة الموجودة فوقهـا. وقـد ظل هناك حتـى دخل اللورد مايفيلـد إلى الغرفة من خـلال النافذة قائلا:

"حسنا؟".

"أعتقد أن الأمر يسير بشكل جيد، فالأحداث ترتب نفسها كما ينبغي".

قال اللورد مايفيلد وهو يحدق تجاهه:

"هل أنت سعيد؟".

"لا، لست سعيدا، ولكنني في حالة من الرضا".

"في الحقيقة سيد بوارو لا يمكنني فهمك".

"أنا لست دجالا كما تعتقد".

"لم أقل أبدا -".

"لا، ولكنـك فكـرت فـي هذا! وبغض النظر، فأنـا لا أشعر بالإهانـة. أحيانا ما يكون من الضروري بالنسبة لي أن أتخذ وضعية معينة".

نظر إليه اللورد مايفيلد متشككا بقدر كبير من عدم الثقة. فقد كان هيركيول بـوارو رجـلا صعب الفهـم بالنسبة له. لقـد أراد أن يكرهه، ولكـن كان هناك شيء يحـذره بـأن ذلـك الرجـل الضئيـل السخيـف ليس فاشـلا كمـا يبـدو، فـ تشارلز ماكلافين كان قادرا - دومًا - على التعرف على الإمكانات عندما يراها.

قال: "حسنا، إن مصيرنا بين يديك، ما الذي تنصحنا بفعله الآن؟".

"هل يمكنك التخلص من ضيوفك؟".

"أعتقـد أنـه يمكن تدبر ذلك..... مـن الممكن إخبارهم أننـي ذاهب إلى لندن للعمل على هذا الأمر، وبالتالي سيعرضون الرحيل".

"عظيم للغاية، قم بتنفيذ الأمر على هذا النحو".

قال اللورد مايفيلد مترددا:

"هل تعتقد أن -؟".

"أنا متأكد تماما أن هذا ما يجب علينا فعله في هذه المرحلة".

هز اللورد مايفيلد كتفيه:

"حسنا، كما تريد".

وذهب للخارج.

الثامن

غادر الضيوف المنزل بعد تناول الغداء؛ ذهبت مدام فاندرلين ومدام ماكاتا بالقطار، بينما استقلت عائلة كارينجتون سيارتها الخاصة. كان بوارو يقف في الصالة عندما كانت مدام فاندرلين تودع مضيفها بحرارة قائلة:

"أشعر بالأسف الشديد للضيق والضجر اللذين تشعر بهما، وأتمنى أن ينتهي كل شيء على خير. لا يمكنني التعبير عن كم ما أشعر به من الأسى لأجلك".

ضغطت على يده ثم ذهبت إلى حيث تنتظرها السيارة الرولز رويس لتقلها إلى المحطة. كانت مدام ماكاتا تنتظرها داخل السيارة، وقد كان وداعها للورد مايفيلد جافا وخاليا من التعاطف.

وفجأة، عادت ليوني - والتي كانت بصحبة السائق - مسرعة إلى الصالة قائلة:

"حقيبة أدوات الزينة الخاصة بالمدام! إنها لا توجد بالسيارة".

قاموا بالبحث في عجلة. وفي النهاية، اكتشف اللورد مايفيلد أن الحقيبة موجودة أسفل صندوق قديم مصنوع من البلوط.

نطقت ليوني ببعض كلمات الشكر عند ذهابها مسرعة وبحوزتها الحقيبة المغربية الأنيقة.

ثم انحنت مدام فاندرلين خارج السيارة وسلمته خطابا، قائلة:

"لورد مايفيلد، لورد مايفيلد هل تمانع في وضع هذا الخطاب بصندوق البريد الخاص بك؟ فإذا احتفظت به لن أستطيع إيداعه صندوق بريد إلا بعد الوصول للمدينة، وأنا متأكدة من أنني سأنسى حينها، فالخطابات تظل في حقيبتي لأيام طويلة".

كان السير جورج كارينجتون يراقب ساعته بين برهة وأخرى، فقد كان مهووسا بالدقة.

تمتم قائلا: "إن الوقت سيتأخر بهم، وإذا لم يسرعوا، سيفوتهم القطار".

قالت زوجته بحدة:

"أوه، لا تبال جورج. على كل حال، إنه قطارهم وليس قطارنا!".

نظر إليها نظرة عتاب.

وظهرت السيارة الرولز رويس.

فقد انطلق ريجي بسيارة أبيه الرويس تجاه الباب الأمامي لمنزل اللورد مايفيلد، قائلا:

"كل شيء جاهز يا أبي".

بدأ الخدم يحضرون أمتعة كارينجتون، وقد أشرف ريجي على عملية وضعها داخل السيارة.

خرج بوارو من الباب الأمامي للمنزل ليتابع الإجراءات. وفجأة، شعر بوجود يد على ذراعه، وصدر صوت السيدة جوليا يهمس باضطراب:

"سيد بوارو لابد أن أتحدث إليك على الفور".

خضع لإصرارها، ورافقها إلى داخل غرفة الشمس الصغيرة وأغلق الباب.

اقتربت منه قائلة:

"هل صحيح ما أخبرتني به من أن استعادة الأوراق هو الأمر الأكثر أهمية بالنسبة للورد مايفيلد".

نظر إليها بوارو متحيرا:

"هذا صحيح بالفعل مدام".

"إذن - إذا تمت إعادة تلك الأوراق، فهل ستتولى إعادتها إلى اللورد مايفيلد من دون طرح أسئلة بشأن اللص؟".

"لست متأكدًا من أنني أفهم قصدك سيدة جوليا".

"لابد أنك تفهم! أنا متأكدة من أنك تفهمني! فأنا أقترح عليك - أن يظل اللص مجهولا إذا عادت الأوراق".

سألها بوارو:

"متى يمكن استعادة الأوراق مدام؟".

"بالقطع خلال اثنتي عشرة ساعة".

"هل يمكنك أن تعديني بذلك؟".

"يمكنني وعدك بهذا".

ولأنه لم يجبها، فقد كررت بإلحاح:

"هل يمكنك ضمان ألا تتم معرفة الأمر؟".

أجابها حينها:

"نعم مدام، يمكنني ضمان ذلك".

"بالتالي، يمكن تدبر كل شيء".

خرجت مندفعة من الغرفة. وبعد لحظات، سمع بوارو السيارة تنطلق خارجا إلى الطريق الرئيسي.

عَبَرَ الصالة وذهب باتجاه الممر المؤدي إلى غرفة الصالون. كان اللورد مايفيلد متواجدا هناك، وقد توجه بنظره إلى بوارو عند دخول الأخير الغرفة.

قال: "حسنا؟".

مد بوارو يديه للأمام قائلا:

"لقد انتهت القضية لورد مايفيلد".

"ماذا؟".

أخبر بوارو اللورد مايفيلد بكل ما دار بينه وبين السيدة جوليا.

نظر إليه اللورد مايفيلد بوجه متحير:

"ولكن ماذا يعني هذا؟ لا أفهم شيئًا".

"لقد كان عملا ماهرا، أليس كذلك؟ فالسيدة جوليا تعرف من سرق الأوراق".

"أتعني أنها لم تأخذها بنفسها؟".

"بالطبع لا. ربما تكون السيدة جوليا مقامرة، ولكنها ليست لصة. ولكن، إذا عرضت إعادة الأوراق، فهذا يعني أنه ربما أخذها زوجها أو ابنها. وبما أن السير جورج كان يتجول في الشرفة معك، بالتالي فإنه يتبقى الابن. أعتقد أنه يمكنني إعادة ترتيب أحداث الليلة الماضي بدقة؛ ذهبت السيدة جوليا إلى غرفة ابنها ليلة أمس ووجدتها خالية. فذهبت أسفل الدرج للبحث عنه، ولكنها لم تجده. وهذا الصباح، سمعت السيدة عن السرقة، وقد سمعت أيضا أن ابنها قال إنه ذهب مباشرة إلى غرفته ولم يغادرها، رغم أنها تعلم أن هذا غير حقيقي. وهي تعلم الكثير عن ابنها؛ فهي تعلم أنه ضعيف وأنه في حالة مادية صعبة. وقد لاحظت إعجابه الشديد بمدام فاندرلين. لقد كان الأمر كله واضحا بالنسبة لها؛ لقد قامت مدام فاندرلين بإقناع ريجي بسرقة الخطط. ولكنها قررت أيضا لعب دورها، وستقوم بالتعامل مع ريجي واستعادة الخطط مجددا".

صاح اللورد مايفيلد: "ولكن الأمر كله مستحيل".

"نعم إنه مستحيل، ولكن السيدة جوليا لا تعلم هذا. فهي لا تعلم ما أعلمه أنا هيركيول بوارو أن الشاب ريجي لم يكن يسرق الأوراق ليلة أمس ولكنه كان يقوم بمغازلة خادمة مدام فاندرلين الفرنسية".

"إن الأمر كله محير!".

"بالضبط".

"ولم تنته القضية على الإطلاق!".

"نعم، لقد انتهت. فأنا هيركيول بوارو أعلم الحقيقة. ألا تصدقني؟ لم تصدقني ليلة أمس عندما أخبرتك بأنني أعرف مكان الخطط، ولكنني أعرف مكانها بالفعل، إنها قريبة للغاية".

"أين؟".

"إنها في حوزتك لورد مايفيلد".

صمت كلاهما لبرهة، ثم قال اللورد مايفيلد:

"هل تعلم حقا ما تقول سيد بوارو؟".

"نعم، أنا متأكد من ذلك. وأعلم أنني أتحدث إلى رجل ماهر للغاية. من البداية كان يقلقني أنك أنت الرجل المصاب بقصر النظر يجب أن يكون صادقا بشأن الشخص الذي رأيته وهو يغادر النافذة. لقد أردتنا أن نتقبل ذلك الأمر. الحل المريح بالنسبة لك. ولكن لماذا؟ بعدما قمت بالتحقيق لاحقا مع كل شخص على حدة، اكتشفت التالي: مدام فاندرلين كانت أعلى الدرج، والسير جورج كان معك بالشرفة، وكان ريجي كارينجتون يغازل الخادمة الفرنسية عند الدرج، وكانت مدام ماكاتا بغرفة نومها بلا شك (فغرفتها بجانب غرفة مديرة المنزل، وكان صوت غطيط مدام ماكاتا عاليا!) لقد اعتقدت السيدة جوليا أن ابنها مذنب مما يجعلها بريئة من الجريمة. بالتالي، لا يتبقى لنا سوى احتمالين: إما أن كارليل لم يضع الأوراق على المكتب واحتفظ بها لنفسه (وهذا غير منطقي لأنه كما أشرت أنت كان بإمكانه عمل نسخ من الخطط بسهولة)، أو أن الخطط تم وضعها على المكتب وذهبت من هناك إلى جيبك. وفي هذه الحالة، أصبح كل شيء واضحا؛ إصرارك على الشخص الذي رأيته من الشرفة، وإصرارك على براءة كارليل، وكرهك لاستدعائي.

"شيء واحد كان يحيرني - الدافع. إنك، كما أؤمن، شخص أمين وشهم. وقد ظهر هذا جليا في إصرارك على ألا تتم إدانة أي شخص بريء، كما أنه كان من الواضح أن سرقة الخطط سيؤثر على مسارك المهني بشكل غير سار. إذن، لماذا كل هذه السرقة غير المنطقية؟ وفي النهاية، اكتشفت الإجابة لكل هذه الأسئلة.

خلال الكارثة التي حدثت في مسارك المهني منذ بضع سنوات، أكد رئيس الوزراء للعالم أنك لم تجر أية مفاوضات مع الدولة محل الشك. وبافتراض أن ذلك لم يكن حقيقيا، فمن المؤكد أن هناك شيئا - ربما خطابا - يؤكد أنك فعلت بالفعل ما أنكرته أمام العامة. ومثل هذا الإنكار كان ضروريًا فيما يتعلق بالسياسات العامة، ولكن رجل الشارع لن يرى الأمر بهذا الشكل. وقد عنى الأمر أنه عندما يتم وضع قوة فائقة بين يديك، سيتسبب صدى معين من الماضي في تدمير كل شيء.

"لقد شككت في البداية أن ذلك الخطاب يوجد في يد حكومة ما، وقد عرضت هذه الحكومة مبادلته بالخطط الخاصة بقاذفة القنابل الجديدة. وقد يرفض بعض الرجال هذا العرض. ولكنك لم ترفض! وقد كانت مدام فاندرلين هي الوسيط، وقد أتت إلى هنا بناء على ترتيبات معينة للقيام بعملية التبديل. وقد أبعدت نفسك عن الشك عندما اعترفت أنك لم تضع الإستراتيجية الملائمة للإيقاع بها. وقد زاد هذ الاعتراف من ضعف حجة إحضارك لها إلى هنا.

"لقد خططت للسرقة. وقد قمت بالادعاء أنك رأيت اللص من الشرفة - وبالتالي تبعد الشك عن كارليل. ورغم أنه لم يترك الغرفة، فالمكتب قريب جدا من النافذة، مما يمكن اللص من أخذ الخطط بينما كارليل كان مشغولا بإحضار الأوراق من الخزانة. لقد تسللت إلى المكتب، وأخذت الخطط، واحتفظت بها بحوزتك حتى اللحظة التي خططت فيها لوضعها في حقيبة أدوات الزينة الخاصة بمدام فاندرلين. وبالمقابل، لقد سلمتك الخطاب الخاص بك، والذي ادعت أنه خطاب خاص بها قد تناست وضعه في صندوق البريد".

توقف بوارو عن الكلام.

قال اللورد مايفيلد:

"إن معلوماتك كاملة للغاية سيد بوارو، وربما تظن أنني شخص قذر لا أقوى على الكلام".

قال بوارو بحركة سريعة:

"لا، لا يا لورد مايفيلد أعتقد، كما قلت، أنك شخص ماهر للغاية. لقد طرأ هذا التفكير تجاهك فجأة عندما كنا نتحدث معا ليلة أمس؛ فأنت مهندس

من الدرجة الأولى، ومن الممكن عمل بعض التغييرات البسيطة في خصائص قاذفة القنابل. تغييرات تجعل من الصعب معرفة السبب الذي يجعل القاذفة غير ناجحة بالشكل المتوقع. وقد تكتشف قوة أجنبية معينة نوع الفشل..... وقد يصيبهم هذا بالإحباط... أنا متأكد ...".

توقف الكلام للحظة، ثم قال لورد مايفيلد:

"إنك ماهر للغاية سيد بوارو. أريدك فقط أن تصدق شيئا واحدا؛ إنني أؤمن بنفسي للغاية. إنني أؤمن بأنني الرجل القادر على قيادة إنجلترا خلال أيام الأزمة التي أرى أنها قادمة. وإذا كنت لا أؤمن بأن بلدي بحاجة لي لقيادة السفينة إلى بر الأمان، لم أكن لأفعل ما فعلت ـ تحقيق الأفضل على جميع المستويات وإنقاذ نفسي من كارثة بحيلة ماكرة".

قال بوارو: "لورد مايفيلد، إذا لم تستطع تحقيق الأفضل على جميع المستويات، فلا يمكنك أن تكون سياسيا!".

• •

مرآة رجل ميت

الأول

١

كانت الشقة من النوع العصري، وكان أثاث الغرفة من النوع العصري أيضا؛ تم وضع الكراسي ذات الأذرع العالية لتشكل بهوًا داخل الغرفة، وقد كانت الكراسي الأخرى في الزوايا، وتم وضع طاولة كتابة عصرية أمام النافذة، وعليها كان يجلس رجل ضئيل كبير في السن. غالبا، كان رأسه هو الشيء الوحيد غير المربع داخل الغرفة، فقد كان بيضاويًا.

كان السيد هيركيول بوارو يقرأ خطابا:

المحطة: ويمبرلي. — *هامبروف كلوز*

برقية: — *هامبروف سانت ماري*

هامبروف سانت — *جون ويستشاير*

٢٤ سبتمبر ١٩٣٦

السيد هيركيول بوارو:

عزيزي السيد بوارو، لقد طرأ أمر ما يتطلب معالجته بكثير من الكياسة والتعقل. لقد سمعت الكثير عنك، وقررت أن أوكل لك هذا الأمر. لديَّ أسباب معينة تجعلني أؤمن بأنني تعرضت لعملية نصب. ولكن لأسباب عائلية، لا أستطيع استدعاء الشرطة، وقد اتخذت بعض الإجراءات للتعامل بنفسي مع هذا الأمر، ولكن لابد من حضورك على الفور عند تسلم هذه البرقية. سأشعر بالخيبة إذا لم تلبِّ هذه الرسالة.

مع أطيب أمنياتي،

جيرفاز شيفينكس جور.

ارتفع حاجبا السيد هيركيول بوارو قليلاً أعلى جبهته حتى اختفيا داخل شعره تقريبا، ثم قال:

"ومن هذا المدعو جيرفاز شيفينكس جور؟".

مر باتجاه خزانة كتب وأخرج منها كتابا كبيرا ضخما. استطاع إيجاد ما يبحث عنه بسهولة.

" جيرفاز جور، سليل السير جيرفاز فرانسيس إكزافير البارون العاشر ١٦٩٤؛ قبطان سابق بفرقة البحارة ١٧؛ في ١٨ مايو ١٨٧٨؛ سليل السير جاي شيفينكس جور البارون التاسع والسيدة كلوديا بيرثيرتون الثانية سليلة نبيل واينجفورد. اس. الأب ١٩١١ و١٩١٢، سليل فاندا إليزابيث سليلة الكولونيل" فريدريك أربوثنوت، والذي شارك في الحرب الأوروبية ١٩١٤_١٩١٨. الأنشطة: الصيد والسفر. العنوان: هامبروف سانت ماري، ويستشاير، ٢١٨ ميدان لاوندز. النوادي التي يرتادها: نادي المسافرين ونادي الخيول.

هز بوارو رأسه بشكل يوحي بعدم الراحة. ولدقيقة أو اثنتين، ظل بوارو تائه الفكر، ثم ذهب إلى المكتب وفتح أحد الأدراج وأخرج كومة من بطاقات الدعوة.

ابتهج وجهه:

"إنه حظ جيد! هذا بالفعل ما كنت أبحث عنه! من المؤكد أنه سيكون هناك".

٢

قامت الدوقة بتحية السيد هيركيول بوارو بنبرة نبيلة للغاية:

"إذن لقد استطعت تدبر أمر وجودك هنا على كل حال سيد بوارو، إنه لأمر رائع!".

تمتم "بوارو" وهو ينحني محييا الدوقة: "إنه لشرف لي مدام". لقد هرب من العديد من الشخصيات المهمة الرائعة - سياسي شهير وفنانة على القدر نفسه من الشهرة وأحد الرياضيين المشهورين - ووجد في النهاية الشخص الذي جاء إليه خصيصا، والذي كان أيضا الضيف الأكثر حضورا، السيد "ساترزويت".

قال السيد "ساترزويت" مداعبا بلطف:

"تلك الدوقة العزيزة، لطالما أحب حفلاتها... وأحب كذلك شخصيتها، إذا كنت تفهم ما أقصده، لقد رأيت الكثيرات مثلها عندما كنت في كورسيكا منذ سنوات...".

غالبا ما كانت محادثة السيد "ساترزويت" تشتمل على ذكره الكثير من أقاربه أصحاب الألقاب الرفيعة. ربما من الممكن أنه يجد المتعة في صحبة ميسرز وجونز ووبراون وروبينسون، ولكن عندما يكون بصحبتهم، فإنه لا يذكر الحقيقة. ومع ذلك، فإن وصف السيد ساترزويت بأنه شخص متكبر وتركه والابتعاد عنه يجعله يشعر بالمهانة. لقد كان ملاحظا جيدا للطبيعة البشرية. وإذا كان صحيحا أن المشاهد من الخارج يعرف معظم اللعبة، فإن السيد ساترزويت يعرف الكثير للغاية.

"لقد مر زمن طويل منذ أن رأيتك، كما تعلم زميلي العزيز. لطالما ... نفسي شخصا مميزا كوني رأيتك تعمل عن قرب في قضية كروريست ... شعرت منذ ذلك الحين بأنني أصبحت ذا معرفة وأصبح في إمكاني ال... بالمناسبة، لقد رأيت السيدة ماري الأسبوع الماضي. إنها مخلوق رائع ... من أوراق الورد ونبات اللافندر!".

بعد ذكر فضيحة أو اثنتين حاليتين - طيش ابنة الدوق والتصرفات ال... في قيادة أحد النبلاء الصغار - نجح بوارو في إقحام اسم جيرفاز شيفينكس جو...

رد السيد ساترزويت على الفور:

"آه، الآن هناك شخصية تهتم لها! إن هذا هو لقب آخر البارونات".

"معذرة، لم أفهم ما تعنيه".

اعتدل السيد ساترزويت بشكل مهذب ليتشارك في المحادثة مع الشخص الأجنبي.

"إنها مزحة، كما تعلم - مزحة. بشكل طبيعي، إنه في الحقيقة ليس آخر بارونات إنجلترا، ولكنه يبدو كأنه ينتمي لذلك العصر وينتمي لفئة البارون المقدام. بارون متهور مشهور للغاية في روايات القرن الماضي. ذلك النوع من الرفاق الذين يضعون الرهان على المستحيلات ويربحون".

وقد تابع توضيح ما يعنيه تفصيليا؛ ففي سنوات شبابه، أبحر جيرفاز شيفينكس جور حول العالم في سفينة شراعية، حيث إنه كان يقوم برحلة استكشافية تجاه القطب الجنوبي تنفيذا لسباق تحد مع أحد نظرائه. ومن أجل أحد الرهانات الأخرى، قام بامتطاء صهوة أفضل فرس لديه صعودا لدرج أحد منازل النبلاء. وقد قام مرة أخرى بالقفز داخل المسرح وخطف إحدى الفنانات في أثناء قيامها بدورها.

إن النوادر حوله لا تعد ولا تحصى.

تابع السيد ساترزويت: "إنه ينحدر من عائلة عريقة، فقد كان السير جاي دي شيفينكس قائدا مغوارا خلال الحروب القديمة. والآن، هيهات، يبدو أن مسيرة

... على الانتهاء، ف جيرفاز العجوز هو آخر الموجودين من عائلة "شيفينكس ...

... حالته، هل أصبح معدمًا؟".

"... إطلاقا، فهو ثري للغاية؛ يمتلك منزلا فخما وحقولا للفحم، كما أنه قام ... بعض المناجم في بيرو ومناطق أخرى من أمريكا الشمالية عندما كان ... الأمر الذي أثمر عن ثورة كبيرة. إنه شخص مدهش، لقد كان محظوظا في كل ما قام به".

"إنه الآن شخص عجوز، أليس كذلك؟"

تنهد السيد ساترزويت وهز رأسه قائلا: "نعم، عجوز مسكين. قد يصفه الكثير من الناس بأنه مجنون للغاية. وبشكل ما، هذا حقيقي. إنه مجنون - ليس لكونه مختلًا عقليًا أو تنتابه أوهام، ولكنه مجنون كونه غير طبيعي، فلطالما كان رجلا ذا شخصية أصيلة للغاية".

خمن بوارو قائلا: "وقد أصبحت هذه الأصالة شيئا غريبا مع مرور الزمن؟".

"تخمين صائب للغاية. هذا ما حدث بالضبط للعجوز المسكين جيرفاز".

"ربما تكون لديه أفكار مغرورة حول مدى أهميته، أليس كذلك؟".

"بالقطع. ينبغي أن أوافقك على هذا. ففي عقلية جيرفاز العالم مقسم إلى جزأين؛ عائلة شيفينكس جور والناس الأخرى!".

"شعور مبالغ فيه تجاه العائلة!".

"نعم، إن عائلة شيفينكس جور كلهم مغرورون مثل الشيطان، إن هذا قانون يسري عليهم جميعا، وحيث إن جيرفاز هو آخرهم فقد ورث هذه الصفة بشكل سيئ. إنه - حسنا، حقيقة، أتعلم، عندما تسمعه وهو يتكلم، ستتخيل أنه - عظيم!".

وأومأ بوارو برأسه ببطء مفكرا في الأمر.

"نعم، لقد تخيلت ذلك. لقد تلقيت، كما تعلم، خطابا منه. وقد كان خطابا غير عادي؛ إنه لا يطلب، إنه يأمر!".

قال السيد ساترزويت وهو يضحك قليلا: "أمر ملكي".

"بالضبط. يبدو أنه لم يخيل لهذا السير جيرفاز أنني أنا هيركيول بوارو رجل ذو أهمية، ولدي مشاغلي الخاصة! وأنه يمكنني أن ألقي كل شيء خلف ظهري والجري لاهثا مثل كلب الصيد لتحقيق طلب. وكأن هذا التكليف شرف لا يناله أي شخص!".

عقد السيد ساترزويت شفتيه محاولا كتم ابتسامة. إن هذا غالبا ما يحدث له عندما يتعلق الأمر بالأنانية، فلم يكن هناك الكثير من الفرق بين هيركيول بوارو وجيرفاز شيفينكس جور.

تمتم قائلا:

"بالطبع، إذا كان سبب الاستدعاء عاجلا -".

رفع بوارو كفيه في الهواء كإشارة على الضجر: "لم يكن كذلك! كان عليَّ منع نفسي عن تحقيق طلبه، ففي حالة أنه يحتاج إليَّ! يجب أن تكون رسالته أنا أحتاج إليك!".

ارتفعت يداه مرة أخرى بفصاحة لتعبر أكثر من الكلمات التي ينطق بها هيركيول بوارو.

قال السيد ساترزويت: "هل أعتبر أنك رفضت طلبه؟".

قال بوارو ببطء: "لم تتح لي الفرصة لفعل هذا بعد".

"ولكن، هل سترفض؟".

ظهر تعبير جديد على وجه الرجل الضئيل، وقد تجعد جبينه بارتباك.

وقال:

"كيف يمكنني التعبير عن نفسي؟ بالرفض - نعم، لقد كان هذا أول تفكير لي. ولكنني لا أعلم .... فالمرء أحيانا ما ينتابه إحساس ما. وبشكل ما، يبدو أنني أشتم السمكة.....".

تلقى السيد ساترزويت آخر عبارة له أي إشارة بالقبول.

وقال: "أوه؟ إن هذا مثير.....".

تابع هيركيول بوارو: "يبدو كذلك لي. فرجل مثل الذي وصفته لي ربما يكون سريع التأثر بالنقد -".

قال السيد ساترزويت مستفسرا: "سريع التأثر بالنقد؟". وظل في لحظة من الاندهاش، فهذه الجملة ليست من الجمل التي يمكن نعت جيرفاز شيفينكس جور بها. ولكنه كان رجلا ذا وعي وسرعة ملاحظة، وقال ببطء:

"أعتقد أنني أفهم ما تعنيه".

"إن مثل هؤلاء الرجال يصنعون درعا حولهم! درعا أقوى من دروع الحروب القديمة؛ إنها درع من الغرور والكبرياء والشعور بالذات المبالغ فيه؛ ولكن هناك ذلك الخطر؛ فأحيانا ما لا يعرف الرجل الذي يضع درعا أنه معرض للهجوم. سيكون بطيئا في السمع والبصر، وأيضا بطيئا في الشعور".

توقف للحظة، ثم سأل بنبرة مختلفة:

"ممن تتكون عائلة جيرفاز؟".

"توجد فاندا زوجته، والتي تنحدر من عائلة أربوثنوت. لقد كانت فتاة جميلة للغاية، ولا تزال تتمتع بجمالها كامرأة ناضجة. ومع ذلك، فإنها غامضة بشكل مخيف، وهي مخلصة للغاية لـ جيرفاز. وحسبما أعتقد، فإنها تهتم بأمور السحر؛ فهي ترتدي تعويذة وخنفسة سوداء وتبدو كأنها تجسد شخصية ملكة مصرية قديمة...وهناك أيضا روث، وهي ابنتهما بالكفالة - فهما لم ينجبا أطفالا - وهي فتاة عصرية جذابة. هذه هي كل العائلة باستثناء هوجو ترنت بالتأكيد، وهو ابن أخت جيرساف التى تدعى باميلا شيفينكس جور والمتزوجة من ريجي ترينت وهوجو هو ابنهما الوحيد. وهو يتيم، ولا يستطيع أن يرث اللقب بالطبع، ولكنني أتخيل أنه سيأتي للحصول على معظم أموال جيرفاز في النهاية. وهو شاب وسيم ولكنه مصاب بالاكتئاب".

أومأ بوارو برأسه مفكرا، ثم سأله:

"إنه من المحزن بالنسبة لسير جيرفاز أنه لا يوجد لديه ابن يرث اسمه، أليس كذلك؟".

"أعتقد أن هذا صحيح للغاية".

"ألا يمثل اسم العائلة عشقا بالنسبة له؟".

"بلى".

صمت السيد ساترزويت للحظة أو اثنتين. لقد كان شاردا للغاية، ثم قال في النهاية:

"هل يوجد سبب وجيه للذهاب إلى هامبروف كلوز؟".

هز بوارو رأسه ببطء.

وقال: "لا، حتى الآن لا أرى أن هناك سببا لهذا؛ ولكنني أيضا أعتقد أنه سيكون عليَّ الذهاب إلى هناك".

الثاني

جلس هيركيول بوارو في زاوية عربة قطار الفئة الأولى المتجه عبر الريف الإنجليزي.

وببطء، أخرج من جيبه برقْية مْطوية بشكل منظم وفتحها وقرأ:

"اركب القطار رقم ٣٤ الذي ينطلق من محطة سانت بانكراس وأخبر الحارس بأنك تود الوقوف في محطة ويمبرلي".

شيفينكس جور

قام بطي البرقية وإعادتها إلى داخل جيبه مجددا. قال له الحارس الموجود على متن القطار بلطف مفرط: "هل السيد متجه إلى هامبروف كلوز؟ آه، نعم، فضيوف السير جيرفاز شيفينكس جور دائما ما يوضحون أنهم سيهبطون في ويمبرلي. أعتقد أن هذا امتياز خاص سيدي".

بعد ذلك، قام الحارس بجولتين داخل القطار : الأولى، للتأكيد على المسافرين فيما يتعلق باحتياطات الأمان. والثانية، لإعلامهم بأن القطار متأخر عشر دقائق.

كان مـن المفترض أن يصل القطار في ٧:٥٠، ولكن الساعة كانت ٨:٠٢ عندما هبط هيركيول بوارو إلى رصيف القطار بالمحطة الموجودة ببلدة ريفية صغيرة، ووضع قطعة نقدية بيد الحارس الذي كان متيقظا طوال الطريق.

صدرت صافرة من محرك القطار، وبدأ القطار الشمالي السريع في التحرك مرة أخرى. كان هناك سائق خاص في لباسه الأخضر الداكن يقف منتظرا بوارو على رصيف المحطة.

"سيد بوارو؟ أنت متجه إلى هامبروف كلوز؟".

وحمـل حقيبـة السفر الأنيقـة الخاصة بالسيـد بوارو وسار أمامـه خارجا من المحطـة. كانـت هناك سيارة رويس كبيرة منتظرة في الخارج. فتح السائق الباب، ليدخـل إليهـا السيد بوارو ووضع السائق دثارًا رقيقًا فخمًا على ركبتيه، ثم انطلق بالسيارة في طريقهما.

بعـد حوالي عشر دقائق من القيادة عبـر الريف، ومن خلال الأزقة والحواري الريفية، انحرفت السيارة لتدخل من خلال بوابة إلى ممر متسع محاط بالكلاب الضخمة على الجانبين.

مـرا مـن خلال مـرآب وصـولا إلى المنـزل. فُتح بـاب المنزل عنـد وصولهما، وظهر كبير خدم ذو مظهر مهيب عند أعلى درجات السلم.

"سيد بوارو؟ من هنا سيدي".

وقـام بإرشـاد السيد بوارو عبـر الصالة، ثم فتح بابا فـي منتصف الصالة على اليمين.

وأعلن قائلا: "السيد هيركيول بواور".

كانـت الغرفـة تحوي عددا مـن الناس يرتـدون أزياء سهرة، وقـد لاحظ بوارو علـى الفـور أن مظهره لـم يكن متوقعا، فقـد ألقى جميع الحضـور أنظارهم عليه بدهشة واضحة.

بعـد ذلـك، تقدمت تجاهه امرأة طويلة ذات شعر أسـود يزينه بعض الشعيرات الرمادية من أثر التقدم في العمر.

انحنى بوارو تجاهها، قائلا:

"اعتذاراتي مدام، أخشى أن قطاري قد تأخر".

قالـت السيدة شيفينكس جور بغموض: "لا داعي لذلك سيد ـ لم أسمع الاسم جيدا". وكانت عيناها لا تزالان تحدقان به.

فقال بوضوح وسرعة:

"هيركيول بوارو".

وقد سمع من خلفه صوتًا حادًّا لشهيق شخص ما.

على الفور أدرك بوارو أن مضيفه غير موجود بالغرفة، فتمتم بلطف:

"هل كنت تعلمين بقدومي سيدتي؟".

قالـت بشـكل غير مقنع: "أوه، نعم، بالطبع... أعتقد ـ أعني أنه من المفترض ذلـك، ولكنـي غيـر عمليـة على الإطـلاق سيد بـوارو. لقد نسيت كل شـيء". وقد اتخذ صوتها نبرة حـزن وهي تقول: "يخبرونـنـي بأشياء، ويبدو أننـي أستوعبها، ولكنهـا تمـر من خلال عقلـي ولا أتذكرها بعد ذلك! تتلاشـى! وكأنني لم أسمعها من الأساس".

بعـد ذلك، مـع تظاهرها بأنها تـؤدي واجبا مستعجلا، نظـرت حولها بغموض وتمتمت:

"أتوقع أنك تعرف الجميع".

رغم أن هذه لم تكن الحقيقة، إلا أنها حاكت عبارتها بشكل متقن للغاية، ربما يعني أن السيـدة شيفينكـس جـور أبعـدت عن نفسها عنـاء تقديـم الأشخاص وما يتضمنه من عناء تذكر أسمائهم.

ومـع بـذل الكثير من الجهد لمواجهة صعوبات هـذه الحالة الخاصة، أضافت قائلة:

"ابنتي ـ روث".

كانـت الفتاة التـي تقف بجانبها أيضا طويلة وداكنـة البشرة، ولكنها كانت من نوع مختلـف تمامـا. فبدلا مـن المظهـر المستقيم الغامض للسيـدة شيفينكس

جور، فقد كان للفتاة أنف معقوف جميل، وفك حاد رقيق. كان شعرها الأسود الناعم ينساب بجانب وجهها بشكل مجعد قليلا، وكان لون بشرتها صافيًا ورائعًا، ولم تكن تضع الكثير من مساحيق التجميل. وبالنسبة لـ هيركيول بوارو، لقد كانت من أجمل الفتيات التي رآها في حياته.

وقد أدرك أيضا أنها على قدر من الذكاء بنفس قدر جمالها، واستنبط تحليها بشيء من الكبرياء والفخر. وعندما تحدثت، كان صوتها متشدقا للغاية بشكل أذهله، وقد قالت:

"من المثير الاحتفاء بالسيد هيركيول بواور! أعتقد أن الرجل العجوز يخبئ لنا مفاجأة".

قال بوارو سريعا: "إذن، لم تكوني على علم بمجيئي آنسة؟".

"لم تكن لدي أية فكرة بهذا، لكن إذا كنت أعلم، لكنت قد قمت بتأجيل جمع توقيعات الحضور إلى ما بعد تناول العشاء".

دق جرس عبر الصالة، ثم فتح كبير الخدم الباب معلنا:

"العشاء جاهز".

وحينها، وغالبا قبل أن ينطق كبير الخدم بكلمة "جاهز"، وللحظة واحدة، حدث شيء غريب؛ تحول وجه كبير الخدم الصارم ليصبح مندهشا تماما.....

لقد كان التحول سريعا للغاية، وقد عاد قناع الصرامة الذي يرتديه كبير الخدم كما هو سريعا للغاية، حتى أن الشخص الذي لم يكن ينظر إليه حينها لا يلحظ التغير الذي طرأ. مع ذلك، صادف أن بوارو كان ينظر إليه في تلك اللحظة. وقد تعجب لذلك.

تردد كبير الخدم عند الباب. ورغم أن وجهه كان قد عاد كما كان، إلا أنه كان هناك توتر يسري في جسده.

قالت السيدة شيفينكس جور بحيرة:

"أوه عزيزي- إن هذا شيء غريب للغاية. حقيقة، لا أعلم ما يجب علي فعله".

قالت روث لـ بوارو:

"إن هذا الذعر سيد بوارو يحدث بسبب حقيقة أن أبي لأول مرة منذ عشرين عاما يتأخر عن حضور العشاء".

تأوهت السيدة شيفينكس جور قائلة: "إن هذا شيء غريب للغاية - إن جيرفاز أبدا -".

جاء إلى جانبها رجل عجوز ذو ملامح عسكرية وابتسم بحنان:

جيرفاز العجوز جيد! متأخر حتى الآن! أعد أنني سأضايقه جراء ذلك. من الممكن أنه لم يجد زر قميصه، ألا تعتقد ذلك؟ أم أن جيرفاز في مأمن مما يحدث لنا جميعا؟"

قالت السيدة شيفينكس بصوت منخفض متحير:

"ولكن جيرفاز لا يتأخر *أبدا*".

إنه من المضحك أن يكون كل هذا الذعر بسبب عائق غير متوقع. ومع ذلك، فإنه لم يكن أمرا مضحكا بالنسبة لـ هيركيول بوارو .... فقد شعر بشيء ما تجاه هذا التأخر - ربما يكون الخوف. كما أنه وجد أنه من الغريب ألا يأتي جيرفاز شيفينكس جور لمقابلة ضيفه الذي استدعاه بهذه الطريقة الغامضة.

في الوقت نفسه، كان من الواضح أن لا أحد يعلم ما يجب فعله؛ لقد طرأ موقف لم يحدث من قبل مع عدم معرفة أحد بكيفية التصرف حيال ذلك الأمر.

قامت السيدة شيفينكس جور في النهاية باتخاذ المبادرة، إذا ما كنا نستطيع إطلاق مبادرة عليها. وبالطبع، لقد كان سلوكها غامضا للغاية.

قالت: "سنيل! هل سيدك -؟".

لم تكمل الجملة ونظرت فقط إلى كبير الخدم مترقبة.

وقد قام سنيل - والذي كان معتادا طريقة سيدته في طلب المعلومات - بالرد سريعا على سؤال سيدته غير المحدد:

"هبط السيد جيرفاز لأسفل في الثامنة إلا خمس دقائق سيدتي واتجه مباشرة إلى مكتبه".

"أوه، أري ـ " وقد ظل فمها مفتوحا، وبدت عيناها بعيدتين عن إحداهما الأخرى للغاية. ثم أضافت: "ألا تعتقد أنه ـ أقصد ـ ألم يسمع الجرس؟".

"أعتقد أنه سمعه سيدتي، فقد تم دق الجرس الآن أمام غرفة المكتب. لم أكن أعلم بالطبع أن السيد جيرفاز مازال داخل المكتب، وإلا كنت أعلمته أن العشاء جاهز. هل أقوم بإبلاغه بذلك سيدتي؟".

تمسكت السيدة شيفينكس بهذا الاقتراح بإظهارها الراحة تجاهه.

"أوه، شكرا لك سنيل. نعم، من فضلك قم بهذا بالطبع".

قالت وكبير الخدم يتجه خارج الغرفة:

"إن سنيل يعد كنزا. إنني أعتمد عليه للغاية. لم أكن أعرف ما كنت سأفعل بدونه".

تمتم أحد الأشخاص موافقا إياها، ولكن لم يتحدث أحد. وقد لاحظ هيركيول بوارو، والذي كان يشاهد الغرفة المليئة بأشخاص ذوي انتباه حاد، أنه توجد حالة من التوتر تسري بين الجميع. مرت عيناه بسرعة بينهم، وقد قام بتصنيفهم بدقة. كان هناك رجلان عجوزان. الشخص العسكري الذي تحدث للتو، وشخص آخر نحيف ذو شعر رمادي وشفتان عريضتان. ويوجد أيضا رجلان شابان. مختلفان تماما عن بعضهما البعض؛ أحدهما ذو شارب ويتحلى بقليل من الغرور، وقد خمن بوارو أنه من الممكن أن يكون ابن أخت السير جيرفاز، ذلك الشاب المصاب بالاكتئاب. والآخر، ذو شعر أسود مصفف جيدا وذو هندام ومظهر جيدين للغاية، فهو يبدو كأنه ينتمي لطبقة راقية. كان هناك أيضا امرأة في منتصف العمر ترتدي نظارة أنفية ويبدو على عينيها الذكاء. وكان هناك أيضا فتاة ذات شعر أحمر ملتهب.

ظهر سنيل عند الباب، وقد كانت سلوكياته مثالية. ولكن مجددا، ظهر من بين ثنايا المظهر الصارم لكبير الخدم إشارات تدل على شخص مرتبك للغاية.

"عذرا سيدتي، إن باب غرفة المكتب موصد من الداخل".

"موصد؟".

لقد كان ذلك صوت رجل ـ رجل شاب تحدث بنبرة من الدهشة. لقد كان الشاب المنمق ذو الشعر الرمادي المصفف جيدا هو من تحدث. وتابع مسرعا للأمام:

"هل يمكنني الذهاب ورؤية ـ؟".

ولكن هيركيول بوارو تولى القيادة. وقد فعل بذلك بطريقة طبيعية حتى لا يثير دهشة الحضور أن ذلك الغريب الذي وصل للتو يتصرف وكأنه مسئول عن الوضع.

قال: "تعال معي، لنذهب إلى غرفة المكتب".

وتابع الكلام إلى سنيل:

"دلنا على المكتب إذا سمحت".

أطاعه سنيل، وقد سار بوارو بجانبه. وكقطيع من الماشية، تبعهما الجميع.

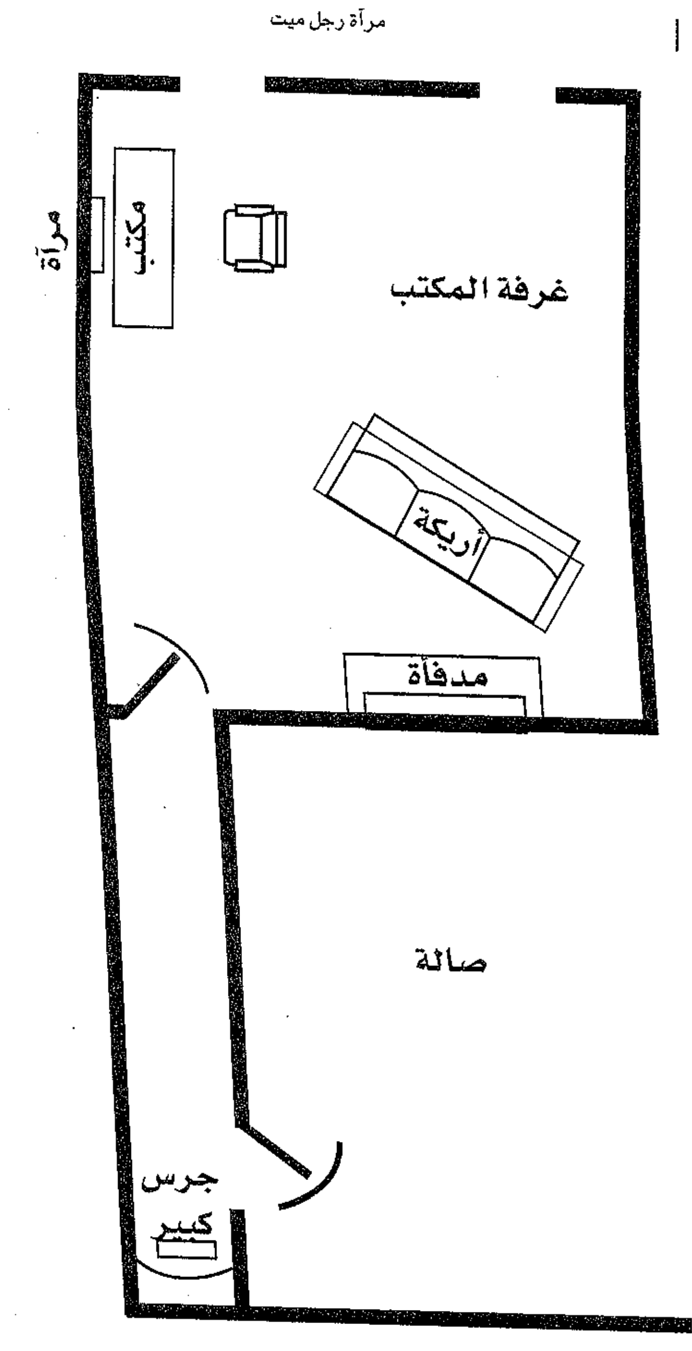
قام سنيل بقيادة الجميع عبر الصالة الكبيرة، مرورا بالدرج الدائري العظيم بجانب الساعة العتيقة والفجوة التي يوجد بها الجرس الكبير، وصولا إلى ممر ضيق ينتهي عند باب غرفة.

وهنا، قام بوارو بتجاوز سنيل، وقام بلطف بمحاولة فتح مقبض الباب. وقد تحرك المقبض، ولكن الباب لم يفتح. دق بوارو برفق بأصابعه على الباب، ثم أصبح يدق بصوت أعلى وأعلى. ثم توقف فجأة، ونزل على ركبتيه ونظر بعينه من فتحة المفتاح.

قام ببطء من مكانه ونظر حوله. كان وجهه عابسا، وقال: "أيها السادة! يجب كسر هذا الباب على الفور!".

وفي ظل توجيه بوارو، قام الشابان واللذان كانا طويلين وصاحبي بنية جسدية قوية بكسر الباب. ولم يكن ذلك بالأمر السهل، فأبواب هامبروف كلوز مصممة بشكل جيد.

مع ذلك، ففي النهاية، تم كسر الباب، وقد سقط الباب للداخل مصدرا صوتا لتشقق وتمزق الخشب.



وبعد ذلك، وللحظة واحدة، توقف الجميع في سكون، يحدقون في المشهد الداخلي للغرفة. كانت الأنوار مضاءة. وعند الحائط على اليسار، كانت توجد طاولة كتاب كبيرة مصنوعة من خشب الماهوجني . وعلى كرسي بجانب الطاولة، كان هناك رجل ضخم يتدلى على كرسي، وكان ظهره باتجاه الباب. وقد كان رأسه والجزء العلوي من جسده متكئًا على الجانب الأيمن للكرسي، وكانت يده وذراعه الأيمن يتدليان لأسفل. وأسفله بالضبط، على السجادة، كان يوجد مسدس لامع صغير....

لم تكن هناك حاجة للتخمين. كانت الصورة واضحة؛ لقد أطلق السير جيرفاز شيفينكس جور النار على نفسه.

الثالث

للحظة أو اثنتين، وقف الجميع داخل الغرفة من دون حركة يحدقون في المشهد أمامهم. ثم خطا بوارو للأمام.

في اللحظة نفسها، قال هوجو ترينت بدهشة:

"يا إلهي! لقد قتل الرجل العجوز نفسه!".

وكان هناك نحيب مرتعد طويل من السيدة شيفينكس جور:

"أوه جيرفاز - جيرفاز!".

قال بوارو بحدة:

"خذ السيدة شيفينكس جور من هنا، فلا داعي لوجودها".

انصاع الرجل العجوز العسكري لكلامه، قائلا:

"تعالي فاندا! تعالي عزيزتي، لا داعي لوجودك هنا. لقد انتهى كل شيء. "روث"! تعالي واهتمي بوالدتك".

ولكن روث اندفعت إلى داخل الغرفة ووقفت بجوار بوارو وهو ينحني لرؤية الجسد المتدلي على الكرسي - جسد شخص ذي بنية ضخمة ولحية كبيرة.

قالت بصوت منخفض ومتوتر، وغالبا مبحوح ومكتوم:

"هل أنت متأكد أنه - مات؟".

نظر بوارو تجاهها.

كان وجه الفتاة لا يزال حيا في ظل وجود بعض التعبيرات؛ تعبيرات من العبوس والخشوع والتجهم - حتى أنه لم يفهمها. لم يكن هناك نوع من الأسى، لقد كانت وكأنها في حالة من الإثارة الناتجة عن القليل من الخوف.

تمتمت المرأة الضئيلة التي ترتدي نظارة أنفية قائلة:

"والدتك، عزيزتي - ألا تعتقدين -؟".

وبصوت عالٍ بشكل هستيري، صاحت الفتاة ذات الشعر الأحمر:

"لم يكن ما سمعناه صوت سيارة أو فرقعة ناتجة عن فتح زجاجة كحوليات! لقد كان صوت طلق ناري....".

التفت بوارو ونظر في مواجهتهم جميعا:

"لابد أن يتصل شخص ما بالشرطة -".

صاحت روث شيفينكس جور بعنف:

"لا!".

قال الرجل العجوز ذو الوجه القانوني:

"أخشى أنه لابد من ذلك، هل يمكنك تولي هذا الأمر بوروز؟ إن هوجو -".

قال بوارو للرجل الطويل ذي الشارب:

"هل أنت هوجو ترينت؟ أعتقد أنه من الأفضل أن يغادر الجميع الغرفة باستثنائي أنا وأنت".

ومجددا، لم يناقش أحد السلطة التي خولها بوارو لنفسه. وقد قاد المحامي الجميع في الاتجاه الآخر، وظل بوارو وهوجو ترينت بمفرديهما.

قال الأخير محدقا:

"انظر - من أنت؟ أقصد، لا أعرف أي شيء عنك. ماذا تفعل هنا؟".

أخرج بوارو مجموعة من بطاقات التعارف من جيبه وأعطى واحدة لـ هوجو.

قال هوجو وهو يحدق فيها:

"محقق خاص ـ ما هذا؟ بالطبع، لم أسمع عنك من قبل.... لكنني مازلت لا أعلم الغرض من وجودك هنا".

"ألا تعلم أن عمك ـ كان عمك، أليس كذلك؟".

نظر هوجو لحظة تجاه الجسد الميت، ثم قال:

"الرجل العجوز؟ نعم، لقد كان عمي".

"ألم تكن تعرف أنه أرسل في طلبي؟".

هز هوجو كتفيه، ثم قال ببطء:

"ليس لدي أدنى فكرة عن هذا الأمر".

كانت هناك نبرة في صوته من الصعب جدا تصنيفها. لقد كان وجهه يبدو متخشبا وغبيا ـ ذلك النوع من التعبير الذي يمنح قناعا مفيدا في أوقات التوتر، حسب ما اعتقده بوارو.

قال بوارو بهدوء:

"إننا في ويستشاير الآن، أليس كذلك؟ وأنا أعرف رئيس الشرطة القائد ريدل بشكل جيد جدا".

قال هوجو:

"يقيم ريدل على بعد نصف ميل من هنا، ومن المحتمل أنه سيأتي من تلقاء نفسه".

قال بوارو: "سيكون هذا جيدا للغاية".

بدأ بوارو في التجول بلطف داخل الغرفة، وقد وقف فجأة بجانب ستائر النوافذ وقام بفحص النوافذ الفرنسية محاولا فتحها برفق، ولكنها كانت موصدة.

على الحائط خلف المكتب، كانت هناك مرآة دائرية معلقة، وقد كانت متكسرة.

انحنى بوارو للأسفل والتقط شيئا صغيرا من الأرض.

سأله هوجو ترينت: "ما هذا؟".

"الطلقة".

"هل مرت مباشرة من خلال رأسه وارتطمت بالمرآة؟".

"يبدو الأمر كذلك".

وضع بوارو شيئا بديلا عن الطلقة مكانها بدقة، ثم اتجه ناحية المكتب. كانت هناك بعض الأوراق المرتبة بشكل منظم في كومة. وعلى نشافة الحبر نفسها، كانت توجد ورقة مكتوب عليها بخط يد مرتعش كلمة آسف بحجم الورقة.

قال هوجو: "من المؤكد أنه كتب ذلك بالضبط قبل أن ـ يفعلها".

أومأ بوارو مفكرا.

ثم نظر مجددا تجاه المرآة المحطمة، ثم إلى الرجل الميت. انعقد حاجباه في حيرة. ثم اتجه نحو الباب، حيث كان معلقا بانحناء بقفله المكسور. لم يكن هناك أية مفاتيح بالباب، وإلا لم يكن باستطاعته النظر في فتحة المفتاح. ولم يكن هناك أي أثر للمفتاح على الأرض. انحنى بوارو تجاه الجسد الميت وحرك أصابعه عليه.

ثم قال: "نعم، إن المفتاح في جيبه".

أخرج هوجو علبة سجائر من جيبه وأشعل واحدة، ثم تكلم على نحو أجش قائلا:

"يبدو أن كل شيء أصبح واضحا؛ قام عمي بإغلاق الباب على نفسه، وكتب هذه الرسالة على قطعة من الورق، ثم أطلق النار على نفسه".

أومأ بوارو متأملا. وتابع هوجو قائلا:

"ولكنني لا أفهم السبب الذي جعله يرسل في طلبك، ما الغرض من هذا؟".

"إن هـذا أمـر مـن الصعب توضيحه. وفـي أثنـاء انتظارنا لوصـول السلطات لتتولـى الأمـر، ربمـا أنـك ستخبرنـي بالضبـط مـن يكـون كل الأشخاص الذين قابلتهم الليلة منذ وصولي؟".

قـال هوجـو بشـرود: "مـن يكونـون؟ أوه، نعـم، بالطبـع. معـذرة، هـل يمكننـا الجلوس؟" وأشـار إلـى أريكة موجـودة في أبعد مـكان عن الجثـة. وتابع التحدث بأسلـوب متعجـرف: "حسنـا، توجد فاندا وهي عمتـي كما تعلـم، وروث ابنة عمي، ولكنـك تعرفهمـا. وهناك الفتـاة الأخرى سوزان كاردويل، وهـي تقيم هنا. ويوجد كولونيـل بـوري وهـو صديـق قديـم للعائلـة. والسيد فوربـس، وهـو صديق قديم أيضـا، كمـا أنـه محامي العائلة. وقـد كان هذان الولدان العجـوزان يميلان بعشق تجـاه فانـدا عندمـا كانـت شابـة، ومـازالا يتسكعـان في الجـوار بإيمـان وإخلاص صادقيـن. أمـر سخيـف، ولكنه واضـح للغاية. وهنـاك أيضا جودفري بـوروز، وهو سكرتيـر عمـي. وآنسـة لينجـراد، والتي كانت موجـودة لتساعده علـى كتابة تاريخ عائلـة شيفينكس جور. فهـي تعمل على الأمور التاريخية مـع العديد من الكتَّاب. هذا كل شيء حسبما أعتقد".

أومأ بوارو، ثم قال:

"وأعتقد أنك في الواقع سمعت صوت الطلقة التي قتلت عمك؟".

"نعـم، لقـد سمعناهـا. وقد اعتقدنـا أنه صـوت فرقعة ناتجة عـن فتح زجاجة كحوليات. على الأقل، لقد اعتقدت كذلك. وقد اعتقدت سوزان وآنسة لينجراد أنه صوت ارتطام سيارة بالخارج. فالطريق السريع قريب من هنا كما تعلم".

"متى كان ذلك؟".

"أوه، حوالـي السـاعـة الثامنـة وعشر دقائق، حينما ضـرب سنيل الجرس لأول مرة".

"وأين كنت عندما سمعت ذلك؟".

"فـي الصالـة. كنـا نضحك مـن الأمر ونتناقش، مثلما يحـدث عنـدما يصدر صـوت مـا. وقد قلـت إن الصوت أتى من غرفـة الطعام، وقالت سـوزان إنه أتى من اتجـاه غرفـة الصـالون، وقالت آنسة لينجراد إن الصوت أتى من أعلى الدرج، وقال

سنيـل إنـه أتى من الشارع الخارجي، وأنه وصل إلى هنا من خلال النوافذ. وقالت سوزان: "هل هناك نظريات أخرى؟" فضحكت وقلت هناك دائما جريمة قتل! بدا أمرا من المستبعد التفكير فيه حينها".

ارتعش وجه بوارو بتوتر قائلا:

"ألم يطرأ ببال أي شخص أن السير جيرفاز قد يقتل نفسه؟".

"لا، بالطبع لا".

"أليسـت لديك فـي الحقيقـة أيـة فكـرة عـن السبـب الـذى قـد يجعلـه يقتل نفسه؟".

"أوه، حسنا، لا يمكنني القول إن -".

"*ألديك* فكرة؟".

"نعم. حسنا. إنه أمر من الصعب توضيحه. بشكل طبيعي، لم أكن لأتوقع أنه قـد يقـوم بالانتحار، ولكنني أيضا غير مندهش مما حـدث. الحقيقة أن عمي كان مجنونا للغاية يا سيد بوارو، فالجميع يعرف ذلك".

"هل يعد هذا توضيحا كافيا بالنسبة لك؟".

"حسنا، إن الأشخاص يقتلون أنفسهم عندما يكونون في حالة من الجنون".

"إنه توضيح بسيط بشكل رائع".

حدق هوجو.

نهـض بـوارو مجـددا وتجـول بشـرود داخل الغرفـة. لقـد كان الأثـاث داخلها مريحـا، وقـد كان مـن الطـراز الفيكتـوري. كان هنـاك الكثير من خزائـن الكتب، وكراسي ضخمة، وكراسي علوية مميزة من طراز شيبينـدال. لم يكن هناك الكثير مـن الزخـارف، ولكـن جـذب انتبـاه بوارو وجـود بعض الأعمـال البرونزيـة أعلى المدفأة، وكان من الواضح أنها لاقت إعجابه. لقد رفعها واحدة تلو الأخرى، وقام بفحصها بحذر قبل إعادتها مجددا إلى مكانها. ومن أحد تلك الأعمال الموجودة أقصى اليسار، أخرج شيئا بأحد أظافره.

سأله هوجو بلا مبالاة: "ما هذا؟".

"شظية صغيرة من زجاج المرآة".

قال هوجو:

"غريبـة، تلـك الطريقـة التي تحطمت بهـا المـرآة نتيجة الطلقـة. إن المرآة المكسـورة تعنـي حظـا سيئـا. العجوز جيرفـاز المسكين .... أعتقـد أنه فقد حظه منذ زمن بعيد".

"هل كان عملك شخصا محظوظا؟".

أطلق هوجو ضحكة قصيرة:

"بلا جدال، لقد كان حظه مثاليا! لقد كان يتحول كل شيء يلمسه إلى ذهبا! إذا استضـاف شخصـا غريبـا، كان يتحـول المـكان لبيتـه! وإذا استثمـر في منجم مشكـوك فيـه، كان يتحـول إلى ينبـوع من المعـادن النفيسة على الفـور! وقد كان يبتعـد بشـكل مدهش عن الأماكـن التي توجد بها المشـاكل. أتعلم! لقد كان ولدا عجوزا جيدا بطريقته الخاصة. لقد مر بالفعل بأماكن كثيرة ورأى أشياء عديدة ـ أكثر بكثير من كل أبناء جيله".

تمتم بوارو بنبرة تنم عن الرغبة في بدء محادثة:

"هل كنت مرتبطا للغاية بعمك يا سيد ترينت؟".

بدا هوجو ترينت مندهشا قليلا من هذا السؤال.

قـال بغموض: "أوه ـ إمـم ـ نعم، بالطبع. كما تعلـم، لقد كان صعبا قليلا في بعض الأوقـات، وعصبيا بشـكل لا يمكن تقبلـه، وأشيـاء أخرى من هـذا القبيل. لحسن الحظ، لم أضطر للبقاء معه كثيرا".

"هل كان *يحبك*؟".

"ليـس بالقـدر الـذي يمكـن ملاحظتـه! فـي الحقيقة، لقـد كان يكـره مجرد وجودي، ناهيك عن التحدث معي".

"كيف كان ذلك سيد ترينت؟".

"حسنـا، كمـا ترى، فهو ليس لديه أبناء. وقد كان متضايقا للغاية جراء ذلك؛ فهـو مجنـون فيمـا يتعلـق بتكويـن عائلـة وكل مـا يتعلـق بذلـك. وأعتقـد أنه كان مستاء للغاية لمعرفته أنه بموته ستنتهي عائلة شيفينكس جور من الوجود. فقد كانوا موجوديـن منذ الغزو النورماندي كما تعلـم، وكان ذلك الرجل العجوز آخر سلالتهم. أعتقد أن هذا الأمر كان سيئا للغاية من وجهة نظره".

"ألا تشاركه ذلك الشعور نفسه؟".

هز هوجو كتفيه:

"كل هذه الأمور تبدو منتهية الصلاحية بالنسبة لي".

"ماذا سيحدث لأملاكه؟".

"لا أعـرف حقيقـة. ربما تـؤول إليَّ، أو ربما تركها لـ روث. وربما تحصل فاندا عليها لبقية حياتها".

"ألم يصرح عمك بنواياه حيال ذلك الأمر؟".

"حسنا، لقد كانت لديه فكرة أليفة".

"وما هي؟".

"كانت فكرته أن نتزوج أنا وروث".

"هذا بلا شك أمر ملائم تمامًا".

"بالطبـع ملائـم، ولكن لـدى روث خططها الخاصة بحياتهـا. كما ترى، فهي فتـاة جذابـة للغايـة، وهـي تعرف أنها كذلـك. لذا فإنهـا غير متعجلـة فيما يتعلق بالزواج والاستقرار".

انحنى بوارو للأمام، قائلا:

" ولكنك كنت ترغب في ذلك سيد ترينت، أليس كذلك؟".

قال هوجو بنبرة مملة:

"حقيقـة لا أرى أنـه يوجـد فارق كبير فـي الفتاة التى يمكـن أن تتزوجها هذه الأيـام، فالطلاق أصبـح سهلا للغاية. وإذا لم تشعر بالراحة، فلا يوجد أسهل من إنهاء الوضع والبدء من جديد".

انفتح الباب ودخل فوربس بصحبة رجل طويل أنيق.

أومأ الأخير لـ ترينت قائلا:

"مرحبا هوجو" لقد شعرت ببالغ الأسى لما حدث، أعلم أنه أمر صعب للغاية بالنسبة لك".

مال هيركيول بوارو للأمام:

"كيف حالك أيها القائد ريدل؟ هل تتذكرني؟"

"نعم، بالتأكيد"، وقام رئيس الشرطة بمصافحته، وتابع قائلا: "إذن أنت هنا لأجل هذا الأمر".

كانت هناك ملاحظة تأملية في صوته، وقد ألقى نظرة فضولية تجاه هيركيول بوارو.

الرابع

قال القائد ريدل: "حسنا؟".

كان ذلك بعد عشرين دقيقة، وكانت الكلمة الاستفسارية "حسنا؟" موجهة لجراح الشرطة؛ رجل عجوز ضعيف ذي شعر رمادي.

هز الأخير كتفيه:

"لقد مات منذ أكثر من نصف الساعة - ولكن ليس أكثر من ساعة. أعلم أنك لست بحاجة لمعرفة الأمور التقنية، لذا سأوفرها عليك؛ لقد أصيب الرجل بطلق ناري في الرأس. لقد تم حمل المسدس على بعد سنتيمترات من الشق الرأسي أعلى العين اليمنى، وقد مرت الطلقة عبر المخ إلى خارج الرأس مرة أخرى".

"هل هي جريمة انتحار؟".

"نعم، انتحار بشكل مثالي. لقد تدلى الجسد بعد ذلك على الكرسي، وسقط المسدس من يده".

"هل حصلت على الطلقة التي تسببت بالوفاة؟".

"نعم" ورفع يده لأعلى لإظهارها.

قال القائد ريدل: "جيد، سنحتفظ بها لمقارنتها بالمسدس. أنا سعيد لأنها قضية سهلة ولا يوجد بها أية صعوبات".

سأل هيركيول بوارو بلطف:

"حسنا، هل أنت متأكد أنه لا توجد أية صعوبات أيها الطبيب؟".

أجاب الطبيب بلطف:

"حسنا، أعتقد ذلك، هناك فقط شيء واحد يمكن القول بأنه محير؛ حين أطلق على نفسه النار لابد أنه كان ينحني لليمين قليلا، وإلا كانت الطلقة ستصطدم بالحائط *أسفل* المرآة، بدلا من الاصطدام بمنتصف المرآة".

قال بوارو: "وضع غير مريح للقيام بالانتحار".

هز الطبيب كتفيه:

"أوه، حسنا ـ مريح ـ إذا كنت ستنهي كل هذا ـ" ولم ينهِ جملته.

قال القائد ريدل:

"هل يمكن تحريك الجسد الآن؟".

"أوه، نعم. فأنا لم أعد بحاجة إليه".

التفت القائد ريدل إلى شخص طويل ذي وجه صارم ويرتدي ملابس بسيطة قائلا: "وماذا عنك أيها المفتش؟".

"لا بأس سيدي، لقد حصلنا على كل ما نريد، ولا ينقصنا سوى الحصول على بصمات أصابع الميت على المسدس".

"حسنا، يمكنك الحصول عليها".

تمت إزالة جثة جيرفاز شيفينكس جور من مكانها، وبقي رئيس الشرطة وبوارو بمفرديهما.

قال ريدل: "حسنا، يبدو أن كل شيء واضح تماما؛ باب موصد، نافذة مغلقة، مفتاح الباب في جيب الشخص الميت. كل شيء ملائم تماما، ولكن هناك شيئًا واحدًا فقط".

سأله بوارو: "وما هو صديقي العزيز؟".

قال ريدل باندفاع: "*أنت!* ماذا تفعل هنا؟".

كطريقة للإجابة عن سؤاله، سلمه بوارو الخطاب الذي تلقاه من الشخص الميت قبل أسبوع، وأيضا البرقية التي أرشدته على الطريق إلى هنا.

قال رئيس الشرطة: "أووووف، أمر مثير. علينا معرفة سبب هذا، يمكنني القول إن لهذا علاقة مباشرة بانتحاره".

"أوافقك الرأي".

"يجب علينا معرفة كل شيء عن كل الموجودين بالمنزل".

"يمكنني إخبارك بأسمائهم، لقد قمت باستفسار بعض الأمور من سيد ترينت للتو".

وأعاد عليه أسماءهم.

"بالطبع، أنا أعرف شيئا عن كل منهم. فالسيدة شيفينكس جور امرأة مجنونة بطريقة ما مثل سير جيرفاز العجوز. لقد كان كل منهما مخلصًا للآخر ـ وكلاهما مجنون إلى حد ما. إنها أكثر المخلوقات غموضا على وجه الأرض، في ظل تحليها بفطنة غير عادية في كل تصرفاتها. يسخر الناس منها، وأعتقد أنها تعلم ذلك، ولكنها لا تكترث له. وهي بلا شك لا تتحلى بأية روح للفكاهة".

"هل الآنسة شيفينكس جور هي ابنتهما الوحيدة بالكفالة؟".

"نعم".

"إنها شابة أنيقة للغاية".

"إنها فتاة جذابة للغاية. وقد أغرت الكثير من الشباب الموجودين هنا، ثم تركتهم وهي تضحك عليهم. إنها تركب الخيول بشكل جيد، ولها يدان رائعتان".

"إن هذا لا يعنينا الآن".

"إمممم، لا. ربما لا .... حسنا، بالنسبة للأشخاص الآخرين، فأنا أعرف بوري العجوز بالطبع، إنه يتواجد هنا معظم الوقت، وهو غالبا القط الأليف بالمنزل، كما أنه يعد مصدر الأخبار للسيدة شيفينكس جور. إنه صديق قديم للغاية

للعائلة، فهم على علاقة بهم طوال حياتهم تقريبا. أعتقد أنه والسير جيرفاز كانا مهتمين بشركة ما كان يديرها بوري".

"هل تعلم أي شيء عن أوزوالد فوربس؟".

"لا أعتقد أنني قابلته سوى مرة واحدة".

"الآنسة لينجراد؟".

"لم أسمع عنها من قبل".

"الآنسة سوزان كاردويل؟".

"تلك الفتاة الأنيقة ذات الشعر الأحمر؟ لقد رأيتها في الجوار بصحبة روث شيفينكس جور منذ بضعة أيام".

"السيد بوروز؟".

"نعم، أعرفه. إنه سكرتير السير جيرفاز شيفينكس. في الحقيقة، لا أتقبله كثيرا. إنه شخص أنيق، وهو يعلم ذلك، ولكنه ليس من أبناء الطبقة العالية".

"هل يعمل مع السير جيرفاز منذ فترة طويلة؟"

"أعتقد أنه يعمل معه منذ عامين".

"ولا يوجد شخص آخر -؟".

توقف بوارو عن الكلام.

دخل عليهما رجل طويل ذو شعر أشقر يرتدي لبس المنزل مسرعا، وقد كان يلهث ويبدو عليه الانزعاج.

"مساء الخير أيها القائد ريدل، لقد سمعت أقاويل بأن السير جيرفاز قد قتل نفسه، وقد أتيت إلى هنا مسرعا. أخبرتني سنيل بأن الخبر حقيقي. إن هذا أمر مروع! لا يمكنني تصديق ذلك!".

"إنه حقيقي ليك. دعني أعرفك على الضيف؛ هذا هو الكابتن ليك، وهو وكيل العقارات الخاص بالسير جيرفاز. السيد هيركيول بوارو، والذي ربما سمعت عنه كابتن ليك".

ابتهج وجه ليك بشكل من عدم التصديق أنه أمام بوارو.

"سيد هيركيول بوارو؟ إنني سعيد للغاية لمقابلتك. على الأقل -" ثم توقف عن الكلام، وتلاشت من على وجهه ابتسامة الفرحة - بدا متضايقا ومنزعجا. ثم تابع: "لا يوجد أي شيء مريب في هذا الانتحار، أليس كذلك سيدي؟" .

سأله رئيس الشرطة بحدة: "ولم يجب أن يكون هناك شيء مريب كما تقول؟".

"أقصد - بسبب تواجد السيد بوارو هنا. أوه، ولكن الأمر كله يبدو غير قابل للتصديق على الإطلاق!".

قال بوارو بسرعة: "لا، لا. إن موت السير جيرفاز ليس سبب تواجدي هنا، فقد وصلت للمنزل للتو - كضيف".

"حسنا، فهمت. ولكنه لم يخبرني بأنك ستأتي اليوم عندما كنت أنهي معه بعض الأعمال ظهيرة اليوم".

قال بوارو بهدوء:

"لقد استخدمت عبارة "غير قابل للتصديق" مرتين كابتن ليك، فهل أنت مندهش للغاية لقيام السير جيرفاز بالانتحار؟".

"في الحقيقة، نعم. لقد كان شخصا مجنونا للغاية، وقد يتفق الجميع على هذا، ولكنني أيضا لا أستطيع تخيل أنه قد يفكر أن الدنيا قد تستمر بدونه".

قال بوارو: "نعم، إنها نقطة جيدة". وألقى نظرة تقدير لذكاء وبديهة الرجل الشاب الواقف أمامه.

قال القائد ريدل بصوت أجش:

"بما أنك هنا كابتن ليك، فمن الجيد أن تجلس للإجابة عن بضعة أسئلة".

"بالقطع سيدي".

جلس ليك على كرسي مواجه للسيدين.

"متى كانت آخر مرة رأيت فيها السير جيرفاز؟".

"ظهيرة اليوم، قبل الساعة الثالثة بالضبط. كان هناك بعض الحسابات التي يجب مراجعتها، والتشاور حول أمر أحد المستأجرين الجدد لإحدى مزارعنا".

"كم من الوقت بقيت معه؟".

"لمدة نصف ساعة تقريبا".

"فكر مليا، وأخبرني إذا ما لاحظت شيئا ما غير معتاد في سلوكه".

فكر الرجل الشاب للحظة، ثم قال:

"لا، لا أعتقد ذلك. لقد كان ثائرًا بشكل تافه، وهذا معتاد معه".

"ألم يكن مكتئبا بأي شكل؟".

"لا، لا. لقد كان في حالة معنوية مرتفعة. لقد كان يمتع نفسه كثيرا هذه الأيام بكتابة تاريخ عائلته".

"منذ متى وهو يفعل ذلك؟".

"لقد بدأ ذلك منذ ستة شهور".

"هل حدث هذا مع مجيء الآنسة لينجراد إلى هنا؟".

"لا، لقد وصلت منذ شهرين فقط عندما اكتشف أنه لن يستطيع القيام بالبحث الكافي حول الأمر بنفسه".

"وقد اعتقدت أنت أنه يمتع نفسه؟".

"نعم، بشكل هائل! فهو لم يعتقد أن هناك أي شيء في العالم قد يستحق الاهتمام سوى عائلته".

كان هناك شيء من الغضاضة في نبرة صوت الرجل الشاب وهو يقول ذلك.

"حسب علمك، هل كان هناك أي شيء يقلق السير جيرفاز؟".

كانت هناك وقفة خفيفة - خفيفة للغاية - من الكابتن ليك قبل أن يجيب:

"لا".

"ألم يكن السير جيرفاز - في اعتقادك - قلقا حيال ابنته بأي شكل من الأشكال؟".

"ابنته؟".

قال الرجل الشاب بصرامة: *"ليس على حسب علمي"*.

لم يقل بوارو أي شيء بعد ذلك، وقال القائد ريدل:

"حسنا، شكرا لك ليك. ربما من الأفضل أن تبقى في الجوار في حالة ما احتجت إلى سؤالك عن أي شيء آخر".

نهض قائلا: "بالطبع سيدي، هل يمكنني فعل أي شيء؟".

"نعم، رجاء قم بإرسال كبير الخدم إلى هنا، ورؤية حالة مدام شيفينكس جور، وما إذا كان يمكنني طرح بعض الأسئلة عليها الآن أم أنها في حالة لا تسمح لها بذلك".

أومأ الرجل الشاب وغادر الغرفة بخطوات سريعة حازمة.

قال هيركيول بوارو: "شخصية جذابة".

"نعم، إنه رفيق جيد، كما أنه يجيد القيام بعمله، فالجميع يحبونه".

الخامس

قال القائد ريدل بنبرة ودودة: "اجلس سنيل. لدي بعض الأسئلة لأطرحها عليك، وأتوقع أن هذا الأمر بمثابة صدمة بالنسبة لك".

"إنه كذلك بالفعل سيدي. شكرا لك سيدي". وجلس بحذر شديد بشكل معين كان في حقيقة الأمر يجعله وكأنه مازال واقفا على قدميه.

"أنت تعمل هنا منذ فترة طويلة، أليس كذلك؟".

"ستة عشر عاما سيدي. يمكننا القول، حينما استقر السير جيرفاز هنا".

"نعم، بالطبع. فقد كان سيدك كثير السفر في شبابه".

"نعم سيدي. فقد ذهب في رحلة استكشافية إلى القطب الجنوبي والعديد من الأماكن المثيرة الأخرى".

"والآن سنيل هل يمكنك إخباري متى كانت آخر مرة رأيت فيها سيدك هذا المساء؟".

"سيدي، لقد كنت في غرفة الطعام أتابع عملية ترتيب المائدة وكان الباب إلى الصالة مفتوحا وقد رأيت السير جيرفاز يهبط الدرج ويسير عبر الصالة ثم عبر الممر وصولا إلى غرفة المكتب".

"متى كان ذلك؟".

"قبل الثامنة مساء بالضبط، ربما يكون قبل الثامنة بخمس دقائق".

"وهذه كانت آخر مرة رأيته فيها؟".

"نعم، سيدي".

"هل سمعت صوت طلق ناري؟".

"في الحقيقة، نعم سيدي، ولكني بالطبع لم أكن متأكدا من ذلك حينها - كيف كان يمكنني التأكد؟".

"ماذا اعتقدت ذلك الصوت؟".

"اعتقدت أنه ربما يكون صوت سيارة سيدي، فالطريق الرئيسي يمر بالقرب من أسوار الحديقة، أو ربما كانت طلقة في الغابات. ربما لصيد حيوان ما، ولكنني لم أكن لأتوقع أبدا -".

قاطع القائد ريدل حديثه قائلا:

"متى كان ذلك؟".

"لقد كان بالضبط بعد الثامنة بثماني دقائق سيدي".

قال رئيس الشرطة بحدة:

"كيف يمكنك تحديد الوقت بالدقيقة؟".

"أمر سهل سيدي. لقد كان ذلك حينما قمت بدق الجرس للمرة الأولى".

"الجرس الأول؟".

"نعم سيدي. فوفقا لأوامر السير "جيرفاز"، يجب دق الجرس قبل الموعد الفعلي لتناول العشاء بسبع دقائق. لقد كان شخصا عمليا للغاية، وقد أمر بذلك حتى يتسنى للجميع الاستعداد والذهاب إلى غرفة الطعام عند الجرس الثاني. وعندما قمت بدق الجرس للمرة الثانية، ذهبت إلى غرفة الصالون وأعلنت أن العشاء جاهز، فذهب الجميع إلى غرفة الطعام".

قال هيركيول بوارو: "بدأت أفهم السبب الذي جعلك تبدو مندهشا للغاية عندما أعلنت بدء العشاء هذا المساء؛ لقد كان من المعتاد أن تجد السير جيرفاز في غرفة الصالون، أليس كذلك؟".

"لم أكن أعلم قبل ذلك الوقت أنه ليس موجودا هناك سيدي، وقد كان الأمر بمثابة الصدمة بالنسبة لي. لقد فكرت قليلا -".

قاطعه القائد ريدل ببراعة قائلا:

"هل من المعتاد أن تجد الآخرين هناك؟".

أصدر سنيل صوت سعال، ثم قال:

"إن أي شخص يتأخر على موعد العشاء سيدي لا تتم دعوته للمنزل مرة أخرى".

"إمممم، أمر قاس للغاية".

"سيدي، إن السير جيرفاز يوظف طاهيا كان يعمل لدى إمبراطور مورافيا، وقد اعتاد قول إن العشاء على نفس القدر من أهمية الطقوس الدينية".

"وماذا عن عائلته؟".

"إن السيدة شيفينكس كانت تهتم كثيرا بعدم مضايقته، وكذلك الآنسة روث لم تكن لتتجرأ على التأخر على العشاء".

تمتم هيركيول بوارو قائلا:

"أمر مثير".

قال ريدل: "أرى ذلك. إذن، يتم البدء في تناول العشاء الساعة الثامنة والربع، وقد قمت بدق الجرس الأول قبل ذلك بثماني دقائق كالمعتاد، أليس كذلك؟".

"هذا صحيح سيدي. ولكن هذا لم يكن كالمعتاد. فعادة ما يكون العشاء في الثامنة بالضبط. وقد أصدر السير جيرفاز أوامره بأن يتم تأخير عشاء الليلة لربع ساعة، حيث إنه كان ينتظر وصول شخص ما مع وصول القطار".

وانحنى سنيل قليلا تجاه السيد بوارو في أثناء تحدثه.

"عندما اتجه سيدك إلى غرفة المكتب، هل كان يبدو قلقا أو منزعجا؟".

"لا يمكنني قول ذلك سيدي. لقد كان بعيدا عني للغاية حتى أنني لا أستطيع الحكم على حالته المزاجية. لقد لمحته فقط، هذا كل ما في الأمر".

"هل غادر بمفرده عندما ذهب إلى غرفة المكتب؟".

"نعم سيدي".

"هل ذهب أي شخص إلى المكتب بعد ذلك؟".

"لا يمكنني تحديد ذلك سيدي، فقد ذهبت إلى غرفة إعداد الأطعمة بعد ذلك، وظللت هناك حتى حان وقت دق الجرس للمرة الأولى عند الثامنة وثماني دقائق".

"كان هذا عندما سمعت صوت الطلق الناري؟".

"نعم سيدي".

هنا أقحم بوارو سؤالا بلطف، قائلا:

"أعتقد أن هناك آخرين سمعوا صوت الطلق الناري أيضا، أليس كذلك؟".

"بلى سيدي؛ السيد هوجو وآنسة كاردويل وآنسة لينجراد".

"هل كان هؤلاء الأشخاص أيضا في الصالة؟".

"خرجت الآنسة لينجراد من غرفة الصالون، وكان السيد هوجو والآنسة كاردويل قد نزلا للتو من أعلى الدرج".

سأله بوارو:

"هل جرت أية محادثة حول هذا الأمر؟".

"حسنا سيدي، سأل السيد هوجو ما إذا كانت هناك زجاجة كحوليات من أجل العشاء، وقد أخبرته بأنه تم إحضار بعض منها".

"هل ظن أن الصوت كان نتيجة لفتح زجاجة من الكحوليات؟".

"نعم سيدي".

"هل أخذ أي شخص ذلك على محمل الجد؟".

"لا، لا سيدي. ذهب الجميع إلى غرفة الصالون يتحدثون ويضحكون".

"أين كان بقية أفراد الأسرة؟".

"لا يمكنني الجزم بالضبط سيدي".

قال القائد ريدل:

"هل تعرف أي شيء عن هذا المسدس؟" ورفعه لأعلى في أثناء تحدثه.

"نعم، نعم سيدي. إنه خاص بالسير جيرفاز. دائما ما يحتفظ به في درج مكتبه هنا".

"هل دائما ما يكون محشوًا بالطلقات؟".

"لا يمكنني الجزم سيدي".

وضع القائد ريدل المسدس جانبا وقال بصوت واضح:

"سأطرح عليك الآن أسئلة أكثر أهمية سنيل، وأتمنى أن تجيبني عنها بصدق قدر الإمكان: *هل تعرف أية أسباب قد تجعل السير" جيرفاز" يفكر في الانتحار؟"*.

"لا سيدي، لا أعرف أي شيء قد يؤدي به لذلك".

"ألم تكن سلوكيات السير جيرفاز غريبة في الفترة الأخيرة؟ ألم يكن مكتئبا أو قلقا؟".

سعل سنيل بشكل مهذب، وقال:

"اعذرني في قول ذلك، ولكن السير جيرفاز لطالما كان يبدو غريبا قليلا في تصرفاته. إنه رجل نبيل من الطراز القديم سيدي".

"نعم، نعم. أعلم ذلك".

"إن الغرباء سيدي عادة لا يفهمون السير جيرفاز".

قال سنيل هذه العبارة مشددا على كل كلمة بها.

"أعلم، أعلم. ولكن، ألم يكن هناك شيء يمكنك القول بأنه كان غير معتاد؟"

تردد كبير الخدم وقال أخيرا:

"أعتقد سيدي أن السير جيرفاز كان قلقا من شيء ما".

"أكان قلقا ومكتئبا؟".

"لا يمكنني القول إنه كان مكتئبا، ولكن قلقا، نعم".

"هل تعرف أي شيء عن سبب ذلك القلق؟".

"لا سيدي".

"على سبيل المثال، هل لهذا القلق علاقة بأي شخص؟".

"لا يمكنني الجزم بهذا مطلقا سيدي. على كل حال، إنه انطباعي الخاص".

تكلم بوارو مجددا:

"هل تفاجأت بانتحاره؟".

"تفاجأت للغاية سيدي، لقد كان الأمر صدمة بالنسبة لي، لم أكن لأتوقع حدوث ذلك حتى في أحلامي".

أومأ بوارو مفكرا.

وحدق ريدل تجاهه، ثم قال:

"حسنا، سنيل أعتقد أن هذا كل ما نود سؤالك بشأنه. هل هناك أي شيء آخر يمكنك إخبارنا به. على سبيل المثال، لا توجد أية أمور غير عادية حدثت خلال الأيام القليلة الماضية؟".

نهض كبير الخدم على قدميه، وهز رأسه:

"لا يوجد أي شيء سيدي، لا يوجد شيء على الإطلاق".

"إذن، يمكنك الذهاب".

"شكرا لك سيدي".

وعند تحركه باتجاه الباب، تراجع سنيل للوراء ووقف جانبا، فقد كانت السيدة شيفينكس جور في طريقها إلى داخل الغرفة.

كانت ترتدي رداء بنفسجيا ذا طابع شرقي مع وجود قطعة من الحرير البرتقالي تلتف حول جسدها. كان وجهها صافيا، وسلوكها متزنا وهادئا.

نهض القائد ريدل على قدميه قائلا:

"السيدة شيفينكس جور".

قالت له:

"أخبروني أنك تود التحدث إلي، فأتيت إلى هنا".

"هل يمكننا الذهاب إلى غرفة أخرى، من المؤكد أن التواجد هنا مؤلم لك للغاية".

أومأت السيدة شيفينكس جور برأسها وجلست على أحد الكراسي من طراز شبينديل، وتمتمت:

"لا، لا، ماذا هنالك؟".

"إن هذا لطف منك سيدة شيفينكس جور أن تضعي مشاعرك جانبا، فأنا أعلم مدى صدمة ما حدث بالنسبة لك.".

قاطعته قائلة بنبرة ناعمة لبدء محادثة:

"لقد كان الأمر صدمة كبيرة في البداية. ولكن الموت في حقيقته مجرد تغيير كما تعلم". ثم أضافت: "في الحقيقة، إن جيرفاز يقف الآن خلف كتفك اليسرى. فأنا يمكنني رؤيته بوضوح".

ارتعدت الكتف اليسرى للقائد ريدل قليلا، ونظر إلى السيدة شيفينكس جور متشككا.

نظرت إليه متبسمة ابتسامة غامضة سعيدة.

"لا تصدقني بالطبع! القليل فقط هم من يصدقون ذلك. بالنسبة لي، إن العالم الروحي حقيقي بالضبط مثل العالم المادي. ولكن من فضلك، اطرح الأسئلة التي تريد طرحها دون القلق من إزعاجي. فأنا لست في حالة من الأسى مطلقًا. فكل شيء مقدر كما تعلم. والمرء لا يمكنه الهرب من قدره. هناك عالم آخر لكل شيء، مثل المرآة".

سألها بوارو: "ماذا عن المرآة مدام؟".

"نعم، إنها محطمة كما ترى. هل تعرف قصيدة تينيسونز؟ *لقد اعتدت* قراءتها عندما كنت فتاة شابة، رغم أنني حينها بالطبع لم أدرك الجانب الخفي منها. ففيها صاحت سيدة شالوت قائلة: *"المرآة محطمة من جانب لآخر، هناك لعنة قادمة!*. وهذا ما حدث مع جيرفاز. لقد حدثت له اللعنة فجأة. كما تعلم، أعتقد أن هناك لعنات لمعظم العائلات القديمة... تحطمت المرآة، وقد علم بنهاية مصيره! *لقد أتت اللعنة!*".

"ولكن مدام، ليست اللعنة هي ما كسرت المرآة. الطلقة هي ما كسرتها!".

قالت السيدة شيفينكس جور بالنبرة الغامضة نفسها:

"في الحقيقة، إنه الشيء نفسه.... لقد كان القدر".

"ولكن زوجك أطلق النار على نفسه".

ابتسمت السيدة شيفينكس جور بدلال:

"لم يكن يتوجب عليه فعل ذلك بالطبع، ولكن جيرفاز كان غير صبور. لم يكن في استطاعته الانتظار إطلاقا. لقد حانت ساعته - وقد تقدم لمقابلة مصيره. إن الأمر بهذه البساطة في الحقيقة".

سعل القائد ريدل على نحو ساخط، وقال:

"إذن، فأنت لم تندهشي أن زوجك قام بإنهاء حياته بنفسه؟ فأنت متوقعة حدوث شيء مثل هذا؟".

اتسعت عيناها: "لا، لا. فالمرء لا يمكنه رؤية المستقبل دائما. بالطبع، كان جيرفاز شخصا غريبا للغاية، وغير طبيعي. لم يكن مثل أي شخص آخر. لقد كان وكأنه إعادة ميلاد لأحد العظماء القدامى. لقد اكتشفت هذا منذ بعض الوقت، وأعتقد أنه كان يعلم هذا عن نفسه. لقد وجد أنه من الصعب جدا عليه أن يتماشى مع معايير الحياة العصرية السخيفة". وأضافت وهي تنظر أعلى كتف ريدل: "إنه يبتسم الآن، ويفكر في مدى حماقتنا. ونحن حمقى بالفعل. بالضبط مثل الأطفال، ندعي أن الحياة حقيقية وأنها ذات أهمية.... إن الحياة ليست إلا مجرد وهم كبير".

مع الشعور بأنه يحارب في معركة خاسرة، سألها ريدل يائسا:

"ألا تستطيعين مساعدتنا على الإطلاق في معرفة السبب الذي جعل زوجك ينهي حياته؟".

هزت كتفيها النحيفتين:

"إن القوى تحركنا ـ إنها تحركنا.... ولا يمكنك فهم السبب. إنك تتحرك فقط من خلال الطائرة المادية".

سعل بوارو، وقال:

"بالتحدث عن الطائرة المادية، فهل لديك أية فكرة مدام عن الطريقة التي قرر أن تدار بها أمواله بعد رحيله؟".

قالت محدقة تجاهه: "المال؟ أنا لا أفكر أبدا في المال".

كانت نبرتها ازدرائية.

فانتقل بوارو إلى موضوع آخر.

"متى هبطت من أعلى الدرج لحضور العشاء الليلة؟".

"الوقت؟ ماذا يعني الوقت؟ إنه شيء لا نهاية له. هذه الإجابة: الوقت شيء لا نهائي".

تمتم بوارو:

"ولكن زوجك مدام كان عمليا للغاية فيما يتعلق بالوقت ـ لقد تم إخباري بهذا فيما يتعلق بتوقيت تناول العشاء".

ابتسمت بازدراء قائلة: "إن جيرفاز العزيز كان أحمق فيما يتعلق بهذا الأمر، ولكنه كان يجعله سعيدا. لذا، لم نتأخر عليه مطلقا".

"هل كنت بغرفة الصالون مدام عندما دق الجرس الأول لتناول العشاء؟".

"لا، لقد كنت في غرفتي حينها".

"هل تتذكرين من كان بغرفة الصالون عندما هبطت إليها؟".

قالت بشكل غامض: "أعتقد أن الجميع تقريبا كانوا موجودين، هل هناك

شيء في هذا؟".

صرح بوارو: "ربما لا. هناك شيء آخر إذن؛ هل أخبرك زوجك من قبل بأنه يشك أنه تمت سرقته؟".

لم تبد السيدة شيفينكس جور أية اهتمام بالسؤال، وأجابت:

"تمت سرقته؟ لا، لا أعتقد ذلك".

"تمت سرقته أو ابتزازه أو الاحتيال عليه بطريقة ما؟".

"لا، لا أعتقد ذلك.... كان سيصبح غاضبا جدا إذا تجرأ أي شخص على فعل شيء مثل هذا معه".

"ألم يقل أي شيء حول ذلك الأمر لك؟"

هزت السيدة شيفينكس جور رأسها قائلة: "لا ـ لا". وكانت لا تزال لا تبدي أي اهتمام بهذه الأسئلة وهي تضيف: "لكنت تذكرت ......".

"متى كانت آخر مرة رأيت فيها زوجك وهو لا يزال على قيد الحياة؟"

"لقد قام بالمرور على غرفتي كالمعتاد قبل هبوطه لتناول العشاء. لقد كانت خادمتي هناك. وقد قال فقط إنه سيهبط للأسفل".

"ماذا كان أكثر ما يتكلم عنه في الأسابيع القليلة الأخيرة؟".

"بلا شك، تاريخ العائلة. لقد كان يسعد للغاية بهذا الأمر. لقد عثر على هذا الشيء العجوز المضحك ـ الآنسة لينجراد. بما لها من قيمة كبيرة. لقد كانت تبحث عن أشياء لأجله في المتحف البريطاني ـ ومثل هذه الأشياء. فقد عملت مع لورد مولكاستر في إنهاء كتابه، كما تعلم. كما أنها لبقة ـ أعني أنها تتفادى الوقوع في أخطاء. على كل حال، هناك أجداد لا يحب المرء نسيانهم. وقد كان جيرفاز حساسا للغاية تجاه هذا الأمر. وقد ساعدتني أيضا تلك المرأة، فقد جلبت لي معلومات حول حتشبسوت، فأنا أعمل على إعادة تجسيدها لها كما تعلم".

قالت السيدة شيفينكس جور هذا الكلام بنبرة هادئة للغاية.

ثم تابعت: "قبل ذلك، كنت كاهنة في إحدى جزر الأطلسي".

اعتدل القائد ريدل في جلسته قليلا، وقال:

"مثيـر للغايـة، إن هـذا يلائمـك تمامـا سيـدة شيفينكس جـور. أعنـي أن هـذا مطابق للغاية لنوعيتك من النساء".

نهضت السيدة شيفينكس جور واقفة، ولفت رداءها الشرقي حولها، وقالت: "طبتم مساء". ثم انتقلت عيناها إلى نقطة خلف القائد ريدل وقالت: "طبت مساء عزيزي جيرفاز، أتمنى لو أنك تستطيع المجيء معي ولكنني أعلم أنه يجب عليك البقاء هنا". وأضافت موضحة: "أعلم أنه يجب عليك البقاء في المكان الذي توفيت فيه على الأقل لأربع وعشرين ساعة. وقريبا، ستستطيع التحرك بحرية والتواصل مع العالم كله".

وانسحبت خارجة من الغرفة.

عقد القائد ريدل حاجبيه، وتمتم قائلا:

"أووف، إنها أكثر جنونا مما كنت أعتقد، هل هي تعتقد بالفعل أن كل ذلك لا قيمة له؟".

هز بوارو رأسه متأملا، وقال:

"من الممكن أنها تعتقد أن هذا مفيد لها. ففي اللحظة الحالية، هي بحاجة لخلق عالم من الأوهام لنفسها حتى تستطيع الهروب من فاجعة موت زوجها".

قال القائد ريدل: "بالنسبة لي، فهي مجنونة تماما. ليست لها أية علاقة بالواقع وكلماتها كلها مبهمة".

"لا، لا يا صديقي. إن الأمر المثير، مثلما أوحى إليَّ السيد هوجو بشكل غير مباشر، أنه في خضم كل هذا الضباب توجد ثغرة عرضية بارعة. وقد أظهرت السيدة شيفينكس جور هذا حول لباقة الآنسة لينجراد بعدم التحدث عن الأجداد غير المرغوب فيهم. صدقني، إن السيدة شيفينكس جور ليست حمقاء".

ثم نهض وراح جيئة وذهابا في أرجاء الغرفة، ثم قال:

"هناك أشياء في تلك القضية لا أحبها - لا أحبها على الإطلاق".

نظر إليه ريدل بفضول، قائلا:

"هل تعني الدافع وراء الانتحار؟".

"انتحار - انتحار! أخبرتك بأن كل ذلك ليس صحيحا. إنه غير مقبول نفسيا. كيف كان جيرفاز شيفينكس جور يفكر في نفسه؟ كعملاق هائل، كشخص مهم بشكل مبالغ فيه، وكأنه مركز العالم! هل يمكن لمثل هذا الرجل أن يدمر نفسه؟ بالتأكيد لا. من الأكثر قبولا أن يقوم بتدمير شخص آخر - أي مخلوق بائس آخر تجرأ على التسبب بالضيق له...... وقد ينظر لهذا الأمر على أنه ضرورة - لأنه محصن من الخطيئة! ولكن أن يدمر نفسه؟ تدمير هذه النفس المقدسة؟!".

"لا بأس بكل ما قلت بوارو، ولكن الدليل واضح بما فيه الكفاية؛ باب موصد من الداخل والمفاتيح بجيبه ونافذة مغلقة بإحكام. أعلم أن ما تتحدث عنه يحدث في الكتب، ولكنني لم أره مطلقا في الحياة الواقعية. هل هناك شيء آخر؟".

جلس بوارو على الكرسي القريب منه قائلا: "نعم، هناك شيء آخر. انظر إلي هنا؛ أنا جيرفاز شيفينكس أجلس عند مكتبي، وقد قررت قتل نفسي - بسبب، لنقل إنني اكتشفت أنني أسأت لسمعة العائلة واسمها. إن هذا غير مقنع، ولكنه كافٍ.

"حسنا، ماذا سأفعل؟ أكتب على قطعة من الورق كلمة آسف. نعم، هذا ممكن. ثم أفتح درج المكتب وأقوم بإخراج مسدسي الذي أحتفظ به هناك وأقوم بحشوه بالطلقات، إذا لم يكن محشوا، وثم - هل أستمر وأطلق على نفسي النار؟ لا، أقوم أولا بعكس وضعية الكرسي الذي أجلس عليه، ثم أقوم بالانحناء لليمين قليلا، ثم أضع فوهة المسدس أعلى حاجبي الأيمن وأطلق النار!".

نهض بوارو من مقعده، وقام بعكس وضعية الكرسي، ثم سأله:

"هل هذا معقول؟ لماذا قام بعكس وضعية الكرسي؟ على سبيل المثال، إذا كانت هناك لوحة معلقة على الحائط يريد النظر للمرة الأخيرة إليها، فربما كان الأمر مقبولا. فهناك لوحات يود الأشخاص على مشارف الموت أن تكون آخر شيء قد ألقوا النظر إليها قبل مماتهم. ولكن لم يكن هناك سوى ستائر النافذة. لا، لا إن هذا غير معقول".

"ربما أراد النظر خارج النافذة ليلقي نظرة أخيرة على أملاكه".

"صديقي العزيز، لا يمكن أن تكون مقتنعا بما تقول. في الحقيقة، أنت تعرف أن هذا غير مقبول. في الثامنة وثماني دقائق مساء تكون السماء مظلمة. وعلى أية حال، لقد كانت الستائر مسدلة. لا، لابد أن يكون هناك تفسير آخر....".

"لا يوجد سوى تفسير واحد يمكنني رؤيته وهو أن جيرفاز شيفينكس جور كان مجنونا".

هز بوارو رأسه بشيء من الضجر، قائلا:

"تعال، دعنا نذهب ونقابل بقية الحفلة، فربما نجد شيئا ما في طريقنا".

السادس

بعد الصعوبة التي واجهتهما في الحصول على إفادة مباشرة من السيدة شيفينكس جور، وجد القائد ريدل الكثير من الراحة في التعامل مع محام بارع مثل فوربس.

لقد كان السيد فوربس حريصًا وحذرًا للغاية في إفادته، ولكن جميع إجاباته كانت في صميم الموضوع.

لقد صرح بأن انتحار السير جيرفاز كان بمثابة الصدمة بالنسبة له؛ فهو لم يكن يعتقد أبدا أن السير جيرفاز من الأشخاص الذين قد يقدمون على إنهاء حياتهم بأيديهم. كما أنه صرح بأنه لا يعرف أي شيء عما أدى به إلى فعل ذلك.

"لم يكن السير جيرفاز مجرد عميل لدي، فهو صديق قديم لي أيضا. فأنا على علاقة به منذ الطفولة، ويمكنني القول إن وجوده في حياتي كان شيئا ممتعا".

"في ظل هذه الظروف سيد فوربس لابد أن أطلب منك التحدث بصراحة تامة؛ ألا تعرف أية أسرار قد تتسبب بالضيق أو الأسى في حياة السير جيرفاز؟".

"لا، كانت هناك بعض المضايقات البسيطة، مثل كل الرجال، ولكن لم يكن هناك أية أمور ذات طبيعة حرجة".

"ألم يكن مصابا بأية أمراض؟ أو كانت هناك أية مشاكل بينه هو وزوجته؟".

"لا، لا. إن السير جيرفاز والسيدة شيفينكس جور كل منهما يخلص للغاية للآخر".

قال القائد ريدل بحذر:

"بدا أن للسيدة شيفينكس جور بعض وجهات النظر الغريبة".

ابتسم السيد فوربس ابتسامة رجولية متسامحة، قائلا:

"السيدات! لابد من السماح لهن بتخيلاتهن".

تابع رئيس الشرطة:

"هل كنت تدير كل الشئون القانونية المتعلقة بالسير جيرفاز؟".

"نعم، إن مؤسستي القانونية Forbes, Ogilvie and Spence، كانت تدير الأعمال القانونية لعائلة شيفينكس جور منذ ما يزيد على مائة عام".

"هل كانت هناك أية فضائح لعائلة شيفينكس جور؟".

ارتفع حاجبا السيد فوربس وهو يقول:

"في الحقيقة، لا أفهم ما تقصد؟".

"سيد بوارو هل من الممكن أن تظهر الخطاب الذي أريتني إياه للسيد فوربس؟".

وفي صمت، نهض بوارو وسلم الخطاب إلى السيد فوربس بانحناءة طفيفة.

قرأ السيد فوربس الخطاب وانعقد حاجباه أكثر.

قال: "خطاب مهم للغاية، أستطيع الآن معرفة سبب سؤالك. لا يا سيدي، بقدر ما أعرفه، فلا أعرف السبب الذي جعله يكتب مثل هذا الخطاب".

"ألم يخبرك السير جيرفاز بأي شيء حول هذا الموضوع؟".

"على الإطلاق. ويمكنني القول إنني أجد أنه من الغريب للغاية عدم إخباري بذلك".

"هل كان من المعتاد أن يضع ثقته فيك؟".

"أعتقد أنه كان يثق بوجهات نظري".

"وليست لديك أية فكرة حول سبب هذا الخطاب؟".

"لا أحب القيام بأي تخمين متسرع".

احترم القائد ريدل دقة هذه الإجابة.

"والآن سيد فوربس يمكنك إخبارنا بالطريقة التي أوصى بها السير جيرفاز فيما يتعلق بإدارة أملاكه".

"بالطبع، لا أرى أي مانع في هذا. بالنسبة لزوجته، لقد ترك لها السير جيرفاز دخلًا سنويًا عبارة عن ستة آلاف جنيه خالية من الضرائب، ولها أن تحصل إما على المنزل الذي تقيم فيه أو تحصل على المنزل الموجود بمدينة لاوندز بديلا عنه إذا كانت تفضل ذلك. بالطبع، كانت هناك تركة مالية كبيرة، ولكن لا شيء غير طبيعي. وبقية الإرث يؤول لابنته بالكفالة روث شريطة أنه في حالة زواجها، يجب أن يحمل زوجها اسم عائلة شيفينكس جور".

"ألم يترك أي شيء لابن أخته السيد هوجو ترينت؟".

"نعم، ترك مبلغًا ماليًا عبارة عن خمسة آلاف جنيه".

"هل كان السيد جيرفاز رجلا غنيا؟".

"نعم، لقد كان ثريا للغاية. فهو يمتلك ثروة كبيرة بعيدا عن أملاكه. بالطبع، لم يكن مثلما كان عليه في السابق، فقد تعرض لبعض الظروف القاسية في الأموال التي استثمرها. وأيضا، لقد وضع السير جيرفاز مبلغا كبيرا من المال في إحدى الشركات، Paragon Synthetic Rubber Substitute. والتي أقنعه الكولونيل بوري باستثمار مبلغ كبير من المال فيها".

"ألم تكن نصيحة حكيمة؟".

تنهد السيد فوربس قائلا:

"إن الجنود المتقاعدين هم أكثر من عانوا في حياتهم، وعندما ينخرطون في العمليات المالية، أجد أن سذاجتهم تتعدى بكثير سذاجة الأرامل! ـ وحول هذا الأمر يمكن قول الكثير".

"ولكن هذه الاستثمارات سيئة الحظ لم تؤثر كثيرا على دخل السير جيرفاز، أليس كذلك؟".

"بلى، لم تؤثر كثيرا. فقد ظل رجلا ثريا للغاية".

"متى كتب هذه الوصية؟".

"منذ عامين".

تمتم بوارو:

"ألم تكن هذه الوصية غير عادلة شيئا ما تجاه السيد هوجو ترينت ابن أخت السير جيرفاز؟ فعلى كل حال، إنه يحمل دم السير جيرفاز نفسه".

هز السيد فوربس كتفيه:

"يجب على المرء أن يضع تاريخ عائلته في الاعتبار بشكل كبير".

"مثل ـ؟".

بدا أن السيد فوربس لا يود الاستمرار في التكلم بهذا الشأن.

قال القائد ريدل:

"يجب ألا تعتقد أننا نخطط لإيقاظ الفضائح القديمة أو أي شيء من هذا القبيل، ولكن لابد من تفسير للخطاب الذي أرسله السير جيرفاز إلى السيد بوارو".

قال السيد فوربس سريعا: "لا يوجد بالقطع تفسير موقف السير جيرفاز تجاه ابن أخيه. كل ما في الأمر أن السير جيرفاز كان ينظر لكونه كبير العائلة بشكل جدي. لقد كان له أخ وأخت أصغر منه بالعمر؛ الأخ أنطوني شيفينكس جور قد قتل في الحرب. والأخت باميلا شيفينكس جور تزوجت رغم رفضه لهذه الزيجة. يمكننا القول إنه كان يعتقد أنها لابد أن تحصل على موافقته وقبوله قبل إتمام الزيجة. وقد اعتقد أن عائلة الكابتن ترينت لا ترقى لمستوى النسب مع

عائلة شيفينكس جور. لم تهتم أخته بموقفه. ونتيجة لذلك، كان السير جيرفاز ـ دائمًا ـ غير محب لابن أخته. وأعتقد أن عدم حبه له هو ما حفزه لكفالة طفلة".

"ألم يكن هناك أمل في أن ينجب طفلا؟".

"نعم. لقد أُجهضت زوجته بعد عام من الزواج. وقد أخبر الأطباء السيدة شيفينكس جور أنها لن تستطيع إنجاب أطفال أبدا. وبعد عامين من هذا تقريبا، كفل روث".

"ومن كانت الآنسة روث؟ كيف استقر على كفالة هذه الطفلة تحديدا؟".

"أعتقد أنها كانت ابنة لأحد معارفه البعيدة".

قال بوارو: "هذا ما خمنته"، وهو ينظر إلى الحائط المعلق عليه صور للعائلة. ثم أضاف: "يمكن للمرء أن يرى أنها تحمل الدم نفسه ـ الأنف والذقن الحاد. فهذه الملامح موجودة في الكثير من هذه الصور".

قال السيد فوربس بجفاء: "كما أنها تحظى بالحالة المزاجية نفسها".

"إذن، كيف كانت علاقتها بأبيها بالكفالة؟".

"الكثير مما يمكنك تخيله؛ الكثير من الصدامات العنيفة بسبب اختلاف رغباتهما أكثر من مرة. ورغم ذلك، فأنا أؤمن أنه كان يوجد أيضا انسجام كامن بينهما".

"هل كانت تتسبب له بقدر كبير من الضيق؟".

"ضيق مستمر؛ ولكنني أؤكد لك أنه ليس للدرجة التي قد تجعله ينهي حياته".

اتفق معه بوارو قائلا: "أفهم ذلك. فالمرء لا يفجر مخه لأن لديه ابنة عنيدة! وبما أن الآنسة سترثه! ألم يفكر أبدا في تغيير وصيته؟".

سعل السيد فوربس ليخفي القليل من الارتباك، ثم قال:

"في الحقيقة، لقد تلقيت تعليمات من السير جيرفاز عند وصولي إلى هنا (منذ يومين) لعمل صيغة جديدة للوصية".

تقدم القائد ريدل للأمام بالكرسي الذي يجلس عليه، قائلا:

"ما هذا؟ لم تخبرنا بهذا من قبل".

قال السيد فوربس سريعا:

"لقد سألتني فقط عن بنود وصية السير جيرفاز، وقد أخبرتك بما طلبت. إن الوصية الجديدة لم يتم حتى إعدادها - وأيضا لم يتم التوقيع عليها".

"كيف كان يود إعدادها؟ ربما يرشدنا هذا لحالة السير جيرفاز العقلية".

"في الأساس، كان كل شيء كما هو، ولكن الآنسة روث كانت ستحصل على نصيبها فقط في حالة زواجها من السيد هوجو ترينت".

قال بوارو: "أها، ولكن هناك اختلافًا كبيرًا بين الوصيتين".

قال السيد فوربس: "لا أوافقك الرأي، وقد شعرت بأنه يمكن عمل ذلك بشكل ناجح. فالمحكمة لا تعتد بهذه الوصية المشروطة. ومع ذلك، فقد كان السير جيرفاز مصرا للغاية على ذلك".

"وماذا في حالة إذا رفضت الآنسة روث (أو فرضا رفض السيد ترينت) تنفيذ ذلك الشرط؟".

"إذا لم يرغب السيد ترينت بالزواج من الآنسة روث، يذهب المال لها بدون أية شروط. ولكن إذا وافق هو ورفضت هي، يذهب المال له بدلا عنها".

قال القائد ريدل: "أمر غريب".

انحنى بوارو للأمام، وربت على ركبة المحامي قائلا:

"ولكن ماذا كان سبب ذلك؟ ما الذي كان يدور في عقل السير جيرفاز حتى يجعله يفكر في هذا التغيير؟ من المؤكد أن هناك شيئا محددًا وراء ذلك.... أعتقد أن ذلك لابد كان بسبب شخص آخر... شخص لا يلقى قبولا لديه. وأعتقد سيد فورس أنه *لابد أنك تعرف من كان ذلك الشخص؟*".

"في الحقيقة سيد بوارو، ليس لدي أية فكرة".

"ولكن يمكنك تخمين ذلك".

قال السيد فوربس بنبرة مخزية: "لم أقم أبدا بالتخمين". وقام بسحب نظارته الأنفية ومسحها بمنديل حريري، وسأل مستفسرا:

"هل هناك أي شيء آخر تود معرفته؟".

قال بوارو: "في اللحظة الحالية، لا. بمعنى، فيما يتعلق بمدى علاقتي بالقضية".

نظر السيد فوربس وكأنه يدرك أن هذا لن يكون لفترة طويلة، ثم انحنى تجاه رئيس الشرطة.

قال ريدل: "شكرا لك سيد فوربس، أعتقد أن هذا كل شيء. أتمنى لو أنني أستطيع التحدث إلى الآنسة روث".

"بالطبع، أعتقد أنها بالأعلى بصحبة مدام شيفينكس جور".

"حسنا، إذن أعتقد أنني سأتحدث أولا إلى - ما اسمه؟ - السيد بوروز، والمرأة المختصة بتاريخ العائلة".

"إنهما بالمكتبة، سأخبرهما بذلك".

السابع

قال القائد ريدل في أثناء مغادرة المحامي الغرفة: "إنه عمل شاق. إن استخراج معلومات من أولئك الأشخاص عتيقي الطراز يتطلب الكثير من العمل. بالنسبة لي، يبدو أن كل الأمر يتمحور حول الفتاة".

"نعم - يبدو ذلك".

"آه، ها هو بوروز".

جاء جودفري بوروز إلى الغرفة متحمسا للإدلاء بشهادته. لقد كانت ابتسامته مكتومة تحت الشعور بالأسى الذي يشعر به، ولم يظهر من تلك الابتسامة سوى الكثير من الأسنان، وقد بدت ابتسامة آلية أكثر منها تلقائية.

"الآن سيد بوروز نود أن نطرح عليك بعض الأسئلة".

"بالطبع أيها القائد ريدل، يمكنك طرح ما تريد من الأسئلة".

"حسنا، أولا والأكثر أهمية: هل لديك أية أفكار خاصة بك حول انتحار السير جيرفاز؟".

"بالقطع لا، لقد كانت أكبر صدمة بالنسبة لي".

"هل سمعت صوت الطلقة؟".

"لا؛ لابد أنني كنت في المكتبة في ذلك الوقت، هذا ما استنتجه. لقد هبطت للأسفل مبكرا وذهبت للمكتبة للبحث عن مرجع أريده، والمكتبة توجد في الناحية الأخرى من المنزل، لذا فإنني لم أسمع شيئًا".

سأله بواو: "هل كان هناك أحد معك في المكتبة؟".

"لا، لم يكن معي أحد هناك".

"أليست لديك فكرة أين كان بقية أفراد المنزل في ذلك الوقت؟".

"أعتقد أنهم كانوا في الأعلى يرتدون ملابسهم".

"متى أتيت إلى غرفة الصالون؟".

"بالضبط قبل وصول السيد بوارو. لقد كان الجميع هناك حينها - ماعدا السير جيرفاز بالطبع".

"هل طرأ في خاطرك أنه من الغريب عدم تواجده هناك؟".

"في الحقيقة، نعم بالفعل. فدائما ما كان يتواجد في غرفة الصالون قبل دق الجرس الأول".

"هل لاحظت أي تغيير على سلوكيات السير جيرفاز مؤخرا؟ هل كان قلقا؟ متضايقا؟ مكتئبا؟".

فكر جودفري بوروز ثم قال:

"لا، لا أعتقد ذلك - حسنا، ربما كان يبدو مشغولا بعض الشيء".

"لكنه لم يكن يبدو قلقا حيال موضوع معين؟".

"لا، لا."

"لا - ألم تكن لديه أية مخاوف مالية من أي نوع؟".

"لقد كان مرتبكا قليلا حول أمور شركة معينة - Paragon Synthetic Rubber Substitute - لكي أكون واضحا".

"ماذا قال عنها تحديدا؟".

ظهرت ابتسامة جودفري بوروز الآلية مرة أخرى، وقد بدت غير حقيقية مرة أخرى.

"حسنا - في الواقع - لقد قال: "إن العجوز بوري إما أحمق أو محتال. أحمق، حسبما أعتقد. إنني مضطر للتساهل معه لأجل فاندا".

"ولماذا قال *من أجل فاندا*؟".

"حسنا، كما ترى، إن السيدة شيفينكس جور كانت مغرمة للغاية بالكولونيل بوري، وقد كان يحبها للغاية، ويتبعها مثل ظلها".

"ألم يكن السير جيرفاز غيورا عليها؟".

"غيور؟" حدق فيه بوروز ثم ضحك متابعا: "السير جيرفاز غيور؟ فهو حتى لا يعرف معنى هذه الكلمة. فهو لم يطرأ على باله أبدا أن أي شخص قد يفضل رجلًا آخر عليه. فمثل هذا الشيء لا يكون، من المؤكد أنك تفهم".

قال بوارو بلطف:

"أعتقد أنك لم تكن تحب السير جيرفاز شيفينكس جور كثيرا؟".

احمر وجه بوروز وهو يقول:

"أوه، نعم. على الأقل - حسنا، إن كل تلك الأشياء تبدو تافهة هذه الأيام".

سأله بوارو: "ماذا تعني بكل هذه الأشياء؟".

"حسنا، الفكر الإقطاعي، إذا كنت تريد سماعها. ذلك التقديس الشديد للأجداد والعجرفة الشخصية. لقد كان السير جيرفاز رجلا مقتدرا للغاية بالكثير من الطرق، وقد عاش حياة ممتعة للغاية، إلا أنه كان سيصبح أكثر استمتاعا إذا لم يكن مقيدا للغاية بنفسه وحب ذاته".

"هل تتفق ابنته معك في هذا؟".

احمر وجه بوروز مرة ثانية، وقد تحول هذه المرة إلى اللون البنفسجي.

وقال:

"أعتقد أن الآنسة روث من الطراز العصري! وبشكل طبيعي، لا ينبغي التحدث عن أبيها معها".

قال بوارو: "ولكن الشخصيات العصرية يناقشون أمور آبائهم بشكل كبير! فمن الشائع للغاية في الروح العصرية انتقاد الآباء!".

هز بوروز كتفيه.

وقال القائد ريدل:

"ألا يوجد أي شيء آخر - ألا توجد أية مشاكل مالية؟ ألم يبح السير جيرفاز أبدا بأنه يتعرض لعملية *احتيال*؟".

بدا بوروز مندهشا للغاية: "عملية احتيال؟ لا، لا".

"هل كانت علاقتك الشخصية به جيدة؟".

"بالطبع كانت كذلك، لم لا؟".

"أنا أسألك سيد بوروز".

بدا الرجل الشاب متجهما وهو يقول:

"لقد كانت علاقتنا ممتازة للغاية".

"هل تعلم أن السير جيرفاز قد أرسل خطابا إلى السيد بوارو يطلب منه المجيء إلى هنا؟".

"لا".

"هل من المعتاد أن يكتب السير جيرفاز خطاباته بنفسه؟".

"لا، فدائما تقريبا يطلب مني كتابتها عنه".

"لكنه لم يفعل ذلك في هذه الحالة؟".

"نعم".

"في اعتقادك، لماذا لم يفعل ذلك؟".

"لا يمكنني تخمين السبب".

"ألا يمكنك اقتراح أي سبب قد جعله يكتب هذا الخطاب بنفسه؟".

"لا، لا يمكنني ذلك".

"آه!" قالها القائد ريدل ثم أضاف بنبرة هادئة: "أمر غريب. متى رأيت السير جيرفاز آخر مرة؟".

"فقط قبل الذهاب لارتداء ملابسي لحضور العشاء. لقد ذهبت إليه ليوقع بعض الخطابات".

"كيف كانت سلوكياته حينها؟".

"طبيعية للغاية. في الحقيقة، يمكنني القول إنه كان سعيدا للغاية حيال أمر ما".

تحرك بوارو قليلا على الكرسي الذي يجلس عليه، وقال:

"آه؟ إذن لقد كان هذا هو انطباعك عنه، أليس كذلك؟ إنه كان سعيدا حيال أمر ما. ومع ذلك، فبعد ذلك بقليل من الوقت قام بإطلاق النار على نفسه، أليس ذلك أمرا محيرا؟".

هز جودفري بوروز كتفيه:

"أنا فقط أخبرك بانطباعي عنه".

"نعم، نعم. هذا محل تقدير للغاية. على كل حال، ربما أنك أحد آخر الأشخاص الذين رأوا السير جيرفاز على قيد الحياة، أليس كذلك؟".

"كان سنيل آخر من رآه".

"آخر من رآه، نعم. ولكن ليس آخر من تحدث معه".

لم يجب بوروز.

قال القائد ريدل:

"كم كان الوقت عندما ذهبت لأعلى لارتداء ملابسك لحضور العشاء؟".

"تقريبا السابعة وخمس دقائق".

"ماذا كان يفعل السير جيرفاز حينها؟".

"لقد تركته في المكتب".

"كم يستغرق من الوقت عادة في تغيير ملابسه؟".

"عادة يخصص ثلاثة أرباع ساعة لفعل ذلك".

"إذن، إذا كان من المفترض أن يبدأ العشاء في الثامنة والربع، فربما خرج من المكتب الساعة السابعة والنصف على أقصى تقدير، أليس كذلك؟".

"محتمل للغاية".

"هل ذهبت أنت لتغيير ملابسك مبكرا؟".

"نعم، لقد كنت أفكر بالذهاب لتغيير ملابسي ثم الذهاب إلى المكتبة للبحث عن مرجع معين أريده".

أومأ بوارو مفكرا، وقال القائد ريدل:

"حسنا، أعتقد أن هذا كل شيء حتى هذه اللحظة، هل من الممكن أن ترسل الآنسة - ما اسمها؟ - لنا؟".

وصلت الآنسة لينجراد إلى الغرفة على الفور. لقد كانت ترتدي العديد من السلاسل، والتي أصدرت صوتا طفيفا في أثناء جلوسها، وقد راحت تقلب عينيها مستفسرة بين الرجلين الجالسين أمامها.

بدأ القائد ريدل قائلا: "أعتقد أن هذا أمر حزين بالنسبة لك آنسة لينجراد".

قالت الآنسة لينجراد باحتشام: "حزين جدا في الحقيقة".

"متى أتيت إلى هذا المنزل؟".

"منذ شهرين تقريبا. لقد بعث السير جيرفاز خطابا لأحد أصدقائه في المتحف، الكولونيل فوثرينجاي. وقد رشحني الكولونيل فوثرينجاي له. فقد قمت من قبل بعمل العديد من الأبحاث التاريخية".

"هل وجدت صعوبة في العمل مع السير جيرفاز؟".

"في الحقيقة، لا. فالمرء عليه ملاطفته قليلا بالطبع، ولكنني اكتشفت أن هذا ما يجب على المرء فعله مع كل الرجال".

مع شعوره بأن الآنسة لينجراد كانت تلاطفه في هذه اللحظة، تابع القائد ريدل قائلا:

"إن عملك هنا هو مساعدة السير جيرفاز فيما يتعلق بالكتاب الذي يكتبه، أليس كذلك؟".

"بلى".

"ما الذي يتضمنه ذلك العمل؟".

للحظة من الوقت، ظل وجه الآنسة لينجراد ساكنا، ثم تلألأت عيناها وهي تجيب:

"حسنا، كما تعلم، في الواقع إنه يتضمن كتابة كتاب! كنت أقوم بالبحث عن المعلومات وتدوين ملاحظات وتحضير المواد المطلوبة. وبعد ذلك، أقوم لاحقا بمراجعة ما قام السير جيرفاز بكتابته".

قال بوارو: "لابد أنك تدربت كثيرا على اللباقة آنسة لينجراد؟".

قالت الآنسة لينجراد: "اللباقة والحزم، فالمرء بحاجة لكليهما".

"ألم يكن السير جيرفاز مستاءً من - حزمك؟".

"لا، على الإطلاق. لقد كنت بالطبع أقوم بذلك بحيث لا أضايقه بالتفاصيل التافهة".

"آه، نعم، أفهم ذلك".

قالت الآنسة لينجراد: "إنه أمر بسيط جدا في الحقيقة. كان من السهل للغاية التعامل مع السير جيرفاز إذا تمت معرفة الطريقة الصحيحة لذلك".

"والآن، آنسة لينجراد، أتساءل ما إذا كنت تعرفين أي شيء قد يوضح هذه المأساة؟".

هزت الآنسة لينجراد رأسها نافية:

"أخشى أنني لا أعرف أي شيء. كما ترى، من الطبيعي أنه لم يثق فيّ بشكل مطلق. واقعيا، لقد كنت شخصًا غريبًا. وعلى أية حال، أعتقد أنه لم يكن ليتكلم مع أي شخص حول مشاكل العائلة".

"ولكن، هل تعتقدين أن المشاكل العائلية هي ما جعلته ينهي حياته؟".

بدت الآنسة لينجراد أكثر اندهاشا وهي تقول:

"لابد أنها كذلك! هل هناك أي اقتراح آخر؟".

"هل أنت متأكدة من أنه كانت توجد مشاكل عائلية تؤرقه؟".

"أعلم أنه كان في حالة هياج عقلي شديد؟".

"أوه، هل علمت بذلك؟".

"نعم، بالطبع".

"أخبريني آنسة لينجراد، هل تحدث معك عما يفكر فيه؟".

"ليس صراحة".

"ماذا قال لك؟".

"دعني أفكر. لقد وجدت أنه لا يبدي اهتمامًا أو تركيزًا بما أقول -".

"*لحظة من فضلك*، متى كان ذلك؟".

"ظهيرة اليوم. فنحن عادة ما نعمل من الثالثة حتى الخامسة".

"أكملي من فضلك".

"كما كنت أقول، كان السير جيرفاز يجد صعوبة في التركيز - في الحقيقة، كان يتكلم كثيرا، وقد كانت هناك أمور كثيرة تدور في عقله. لقد قال - دعني أتذكر - شيئا مثل (بالطبع، لن يمكنني تذكر الكلمات بالضبط): إنه أمر فظيع آنسة لينجراد *عندما تكون العائلة هي أكبر مصدر فخر لك على وجه الأرض، ويصيبها هذا الخزي*".

"وماذا كان ردك على هذا؟".

"لقد أجبته فقط بما يهوّن عليه. أعتقد أنني قلت إن لكل جيل مواطن ضعفه. وهذه إحدى ضرائب العظمة. ولكن أخطاءهم تتذكرها فقط الأجيال القادمة".

"وهل كان لهذه الكلمات التأثير الترويحي الذي كنت تريدينه؟".

"تقريبا. فقد عدنا للتحدث عن السير روجر شيفينكس جور، والذي قد وجدت الكثير من الأمور المثيرة حوله في المخطوطات الحديثة. ولكن السير جيرفاز شرد مجددا. وفي النهاية، قال إنه لن يكمل العمل اليوم، وقال أيضا إنه يشعر بالصدمة".

"صدمة؟".

"هذا ما قاله لي. وبالطبع، لم أسأله أي شيء عن هذا. لقد قلت فقط: "أشعر بالأسف لسماعي ذلك سير جيرفاز"، ثم طلب مني إخبار سنيل بأن السيد بوارو سيصل اليوم وبالتالي يجب تأخير موعد العشاء خمس عشرة دقيقة وإرسال سيارة لتكون في انتظار قطار السابعة وخمسين دقيقة".

"هل من المعتاد أن يطلب منك القيام بمثل هذه الترتيبات؟".

"حسنا - لا - إن هذا من واجبات السيد بوروز. لم يكن من المطلوب مني أي شيء سوى العمل الكتابي. فأنا لم أكن سكرتيرة بأية حال من الأحوال".

سألها بوارو:

"هل تعتقدين أن هناك سببا معينا لدى السير جيرفاز جعله يطلب منك القيام بهذه الترتيبات بدلا من طلب ذلك من السيد بوروز لكي يقوم بها؟".

فكرت الآنسة لينجراد للحظة، ثم قالت:

"حسنا، ربما كانت لديه أسباب معينة...... فأنا لم أفكر في هذا حينها. أعتقد أنه فقط أمر يتعلق براحته الشخصية. ومع ذلك، لقد تذكرت الآن أنه *طلب* مني ألا أخبر أي شخص بأن السيد بوارو على وشك الوصول. لقد قال: إنها مفاجأة".

"آه! هل قال ذلك؟ أمر غريب ومثير. وهل *قلت* ذلك لأي شخص؟".

"بالطبع لا سيد بوارو. لقد أخبرت سنيل بشأن موعد العشاء وطلبت منه أن يرسل سائقا لينتظر قطار السابعة وخمسين دقيقة حيث سيصل رجل ينتظره السير جيرفاز".

"هل قال السير جيرفاز أي شيء آخر حول هذا الأمر؟".

فكرت الآنسة لينجراد، ثم قالت:

"لا - لا أعتقد ذلك - لقد كان مشغولا ذهنيا للغاية - أتذكر أنني عندما هممت بمغادرة الغرفة قال: "*لا توجد فائدة من مجيئه الآن، لقد فات الأوان*"".

"ألم تكن لديك فكرة عما يعنيه بذلك؟".

"إمم، لا".

وفي ظل الشك في عدم حسم المرأة في نفيها المعرفة بالأمر، كرر بوارو بعبوس:

""*فات الأوان*". هذا ما قاله، أليس كذلك؟ "*فات الأوان*"".

قال القائد ريدل:

"ألا يمكنك آنسة لينجراد إخبارنا بأي شيء حول ما كان يؤرق السير جيرفاز؟".

قالت الآنسة لينجراد ببطء:

"أعتقد أن الأمر كان ذا علاقة ما بالسيد هوجو ترينت".

"هوجو ترينت؟ لماذا تعتقدين ذلك؟".

"حسنا، ليس هناك شيء مؤكد. ولكن خلال عملنا في أثناء فترة الظهيرة أمس بدأنا في تناول شخصية السير هوجو دي شيفينيكس (والذي أخشى أنه لم يبل بلاء حسنا خلال حرب الوردتين)، قال السير جيرفاز: "لقد فضلت أختي اختيار اسم هوجو لابنها! لقد كان هذا الاسم مخزيا لعائلتنا. ربما كانت تعلم أن هوجو ذلك سيظهر مجددا".

قال بوارو: "إن ما تقولينه هنا يشير إلى شيء ما. نعم، إنه يلمح لي بشيء ما".

قال القائد ريدل: "ألم يقل السير جيرفاز أي شيء أكثر تحديدًا حول ذلك الأمر؟".

هزت الآنسة لينجراد رأسها نافية:

"لا، وبالطبع لم يكن في مقدوري قول أي شيء. لقد كان السير جيرفاز كما لو أنه يتحدث إلى نفسه، فهو لم يكن يتحدث لي في الحقيقة".

"تماما".

قال بوارو:

"آنسة، أنت كغريبة موجودة هنا منذ شهرين فقط أعتقد أنه سيكون أمرًا مفيدًا للغاية إذا أخبرتنا بانطباعاتك حول العائلة والأسرة".

نزعت الآنسة لينجراد نظارتها الأنفية ونظرت بتأمل، وقالت:

"حسنا، في البداية. بصراحة. شعرت وكأنني أتيت إلى مستشفى للمجانين! في ظل وجود السيدة شيفينكس جور التي ترى أشياءً لا وجود لها، وتصرف السير جيرفاز وكأنه - كأنه ملك - وتصوير نفسه بشكل غير طبيعي. حسنا، لقد رأيت أنهم أغرب الشخصيات التى رأيتها في حياتي. وبالطبع، كانت الآنسة روث طبيعية للغاية، وقد اكتشفت بعد ذلك أن السيدة شيفينكس جور امرأة طيبة ولطيفة للغاية، وليس هناك من هو أكثر منها طيبة أو لطفا. أما بالنسبة للسير جيرفاز، فأنا أعتقد بحق أنه *كان* مجنونا. فنرجسيته - أليس هذا ما تطلقون عليها؟ كانت تزداد يوما بعد يوم".

"وماذا عن الآخرين؟".

"أعتقد أن السيد بوروز قد قضى فترة صعبة مع السير جيرفاز، وأنه سعد عندما بدأت عملي مع السير جيرفاز على إنهاء الكتاب؛ حيث إن ذلك منحه بعض الوقت للتنفس. ولقد كان الكولونيل بوري شخصا جذابا، كما أنه مخلص للغاية للسيدة شيفينكس جور وكان يستطيع تدبر حاله جيدا مع السير جيرفاز. وبالنسبة للسيد ترينت والسيد فوربس والآنسة كاردويل، فهم هنا منذ بضعة أيام فقط، وبالطبع لا يمكنني الحكم عليهم خلال تلك الفترة القصيرة".

"شكرا لك آنسة. وماذا عن الكابتن ليك، وكيل العقارات؟".

"آه، إنه شخص لطيف للغاية والجميع يحبه".

"بما فيهم السير جيرفاز؟".

"نعم، نعم. لقد سمعته حين مرة يقول إن ليك هو أفضل الوكلاء العقاريين الذين تعامل معهم. بالطبع، كانت هناك صعوبات في علاقة الكابتن ليك مع السير جيرفاز أيضا، ولكنه كان يتماشى معه بشكل جيد بشكل إجمالي. ولم يكن هذا بالأمر السهل".

أومأ بوارو مفكرا، وتمتم: "هناك شيء ما - شيء ما - كنت على وشك سؤالك عنه - شيء بسيط جدا ... ماذا كان؟!".

التفتت الآنسة لينجراد بوجهها تجاهه منتظرة إياه.

ثم هز بوارو رأسه بضيق، قائلا:

"يا إلهي! لقد كان على طرف لساني".

انتظر القائد ريدل لدقيقة أو اثنتين، ثم تابع بوارو بضجر، وأخذ زمام التحقيق مرة أخرى، قائلا:

"متى كانت آخر مرة رأيت فيها السير جيرفاز؟".

"خلال فترة تناول الشاي في هذه الغرفة".

"كيف كان سلوكه حينها؟ أكان طبيعيا؟".

"كان طبيعيا كالمعتاد".

"هل كان هناك أي شعور بالانفعال لدى أي شخص بالمنزل؟".

"لا، أعتقد أن الجميع كانوا يتصرفون بشكل طبيعي".

"إلى أين ذهب السير جيرفاز بعد تناول الشاي؟".

"قام باصطحاب السيد بوروز إلى غرفة المكتب كالمعتاد".

"هل كانت هذه آخر مرة رأيته فيها؟".

"نعم. فقد ذهبت بعد ذلك إلى غرفة الشمس حيث أقوم بالعمل، وقمت بطباعة فصل من الكتاب من الملاحظات التي اتفقت عليها مع السير جيرفاز. وقد بقيت هناك حتى الساعة السابعة. وبعد ذلك، ذهبت للأعلى للاستراحة وارتداء ملابسي من أجل حضور العشاء".

"هل سمعت صوت الطلقة النارية؟".

"نعم. لقد كنت في هذه الغرفة، وقد سمعت ما يشبه صوت طلقة نارية فذهبت خارجة إلى الصالة. كان السيد ترينت هناك، هو والآنسة كاردويل. وقد قام السيد ترينت بسؤال سنيل عما إذا كان أحضر الكحوليات لتناولها عند العشاء، وقد ألقى دعابة حول الأمر. أخشى أننا جميعا لم نأخذ الأمر على محمل الجد، فقد ظننا أن هذا الصوت لابد أنه صوت ارتطام سيارة".

قال بوارو:

"هل سمعت السيد ترينت يقول": "*هناك دائما جريمة قتل*"؟".

"أعتقد أنه قال شيئا مثل هذا - بالطبع، على سبيل المزحة".

"ماذا حدث بعد ذلك؟".

"أتينا جميعا إلى هنا".

"هل يمكنك تذكر ترتيب وصول الآخرين إلى العشاء؟".

"*أعتقد أن الآنسة روث كانت أول شخص يصل إلى العشاء*، ثم تبعها السيد فوربس، وبعده الكولونيل بوري والسيدة شيفينكس جور معا، وتبعهما مباشرة السيد بوروز. أعتقد أن هذا كان ترتيبهم، ولكن لا يمكنني التأكيد لأن الفترات بينهم كانت متقاربة للغاية".

"هل أتوا تلبية للصوت الأول للجرس؟".

"نعم، فدائما ما يسرع الجميع عند سماع الجرس. إن السير جيرفاز شديد التمسك بالنظام فيما يتعلق بترتيبات العشاء".

"في أي وقت من المعتاد أن يحضر السير جيرفاز إلى العشاء؟".

"دائما ما يكون في الغرفة قبل الجرس الأول".

"هل كان من المدهش أنه لم يكن هناك خلال عشاء اليوم؟".

"مدهش للغاية".

صاح بوارو: "آه! لقد وجدتها!".

وبينما نظر الآخران نحوه، تابع قائلا:

"تذكرت ما كنت أنوي السؤال عنه. هذا المساء آنسة لينجراد، عندما ذهبنا جميعا إلى غرفة المكتب بعدما أخبرنا سنيل بأن الباب موصد، قمت بالانحناء والتقاط شيء من على الأرض".

بدت الآنسة لينجراد مندهشة للغاية وهي تقول: "لقد فعلت ذلك؟".

"نعم، فقط عند مرورنا إلى الممر المؤدي إلى غرفة المكتب، انحنيتِ لالتقاط شيء صغير لامع".

"أمر غريب - لا أتذكر ذلك. انتظر لحظة - نعم، لقد فعلت ذلك. أنا فقط كنت أفكر. دعني أر - لابد أنه هنا".

قامت بفتح حقيبتها الحريرية، وقامت بوضع محتوياتها على الطاولة، فقام بوارو والقائد ريدل بفحصها باهتمام.

كان يوجد بها منديلان ورقيان، وعبوة من مسحوق التجميل، وميدالية مفاتيح، وجراب نظارات، وشيء صغير آخر التقطه بوارو بلهفة.

قال القائد ريدل: "طلقة! يا إلهي!".

كان الشي في الحقيقة يأخذ شكل الطلقة، ولكنه كان قلمًا صغيرًا.

قالت الآنسة لينجراد: "هذا ما قمت بالتقاطه، لقد نسيت هذا الأمر تماما".

"هل تعرفين من صاحب هذا القلم آنسة لينجراد؟".

"نعم، إنه قلم الكولونيل بوري. لقد صنعه من الطلقة التي أصابته - أو الأكثر تحديدًا، التي لم تصبه، إذا كنت تعلم ما أقصد - في الحرب الجنوب إفريقية".

"هل تعلمين متى كان معه القلم آخر مرة؟".

"حسنا، لقد كان معه ظهيرة اليوم عندما كنا نلعب البريدج، لأنني لاحظت أنه كان يسجل النقاط به عندما حضرت لتناول الشاي".

"من كان يلعب البريدج؟".

"الكولونيل بوري والسيدة شيفينكس جور والسيد ترينت وآنسة كاردويل".

قال بوارو بلطف: "أعتقد أننا سنحتفظ بهذا القلم، وسنعيده للكولونيل بأنفسنا".

"من الجيد منك القيام بهذا، فأنا كثيرة النسيان، وقد لا أتذكر القيام بهذا".

"ربما من الجيد منك آنسة أن تطلبي من الكولونيل بوري الحضور إلى هنا؟"

"بالطبع، سأذهب وأخبره على الفور".

أسرعت خارجة من الغرفة. نهض بوارو وظل يمشي داخل أرجاء الغرفة شاردا.

ثم قال: "لقد بدأنا إعادة تصور ما حدث فترة الظهيرة. إنه أمر مثير. في الثانية والنصف، ذهب السير جيرفاز لمراجعة بعض الحسابات مع الكابتن ليك، وقد كان مشغولا *قليلا*. وفي الثالثة، كان يناقش أمر الكتاب مع الآنسة لينجراد، وقد كان في حالة من العصبية تجاه هوجو ترينت عندما تطرق الأمر إلى ما يذكره به. وفي وقت تناول الشاي، كان *سلوكه طبيعيا*. وبعد تناول الشاي، أخبرنا جودفري بوروز بأنه كان في *حالة مزاجية عالية بسبب شيء ما*. وفي الثامنة إلا خمس دقائق، هبط للأسفل وذهب إلى غرفة المكتب، وكتب كلمة "*آسف*" على قطعة من الورق، ثم أطلق النار على نفسه!".

قال ريدل ببطء:

"أعي ما تقصده؛ إن الأمر غير متناسق".

"تغير غريب في الحالة المزاجية للسير جيرفاز شيفينكس جور! مشغول للغاية - متضايق للغاية - طبيعي - حالة مزاجية عالية! يوجد شيء غريب للغاية هنا! وأيضا تلك العبارة التي استخدمها: "*فات الأوان*"، إنه "فات الأوان" على

وصولي إلى هنا. حسنا، في الحقيقة، لقد فات الأوان لوصولي إلى هنا - حتى *أتمكن من رؤيته على قيد الحياة*".

"واضح، هل تعتقد بالفعل -؟".

"لن أعرف أبدا السبب الذي جعل السير جيرفاز يرسل في طلبي! إن هذا شيء مؤكد!".

كان بوارو لا يزال يتجول في أرجاء الغرفة؛ قام بتعديل وضعية شيئين كانا أعلى المدفأة، ثم قام بفحص طاولة اللعب الموجودة بجانب الحائط، وفتح الدرج الخاص بها وأخرج سجل نقاط لعبة البريدج، ثم سار تجاه طاولة الكتابة وأمعن النظر داخل سلة المهملات. لم يكن بها أي شيء سوى حافظة ورقية. قام بوارو بإخراجها، وشم رائحتها، وتمتم قائلا: "برتقال"، ثم قرأ المكتوب عليها من الخارج: "محلات فواكه كاربنتر وأولاده، هامبروف، شارع سانت ماري". وكان يقوم بطيها على هيئة مربعات عندما دخل الكولونيل بوري إلى الغرفة.

الثامن

ألقى الكولونيل نفسه على الكرسي القريب منه، وهز رأسه، وتنهد قائلا:

"إنه أمر فظيع أيها القائد ريدل. لقد كانت السيدة شيفينكس جور امرأة رائعة - امرأة كبيرة رائعة! مليئة بالشجاعة!".

عاد بوارو إلى الكرسي الخاص به بهدوء، وقال:

"أعتقد أنك تعرفها منذ زمن طويل، أليس كذلك؟".

"بلى، بالفعل. لقد حضرت حفلة استقبالها. وأتذكر براعم الزهور التي كانت تضعها في شعرها والفستان الأبيض الرقيق الذي كانت ترتديه ..... لم يكن أي شخص في الغرفة ليخطئها!".

تكلم بوارو بصوت مليء بالحماس وهو يرفع أمام الكولونيل القلم الخاص به، قائلا:

"أعتقد أن هذا القلم يخصك، أليس كذلك؟".

"آه؟ ماذا؟ آه، شكرا لك، لقد كان معي اليوم في أثناء قيامنا بلعب البريدج. لقد كنت مدهشا اليوم، وحققت فوزا ساحقا على الآخرين. لم أحقق مثل هذا الفوز من قبل".

قال بوارو: "لقد علمت أنكم كنتم تلعبون البريدج قبل موعد تناول الشاي، أليس كذلك؟ فكيف كانت الحالة المزاجية للسير جيرفاز عندما أتى لتناول الشاي؟".

"كان كالمعتاد تماما. لم أتخيل أبدا أنه كان يفكر في إنهاء حياته. ربما كان ثائرًا قليلًا أكثر من المعتاد، يمكنني الآن تخيل ذلك".

"متى كانت آخر مرة رأيته فيها؟".

"لماذا ؟ إذن عند موعد تناول الشاي. لم أرَ ذلك الرجل العجوز على قيد الحياة منذ ذلك الحين".

"ألم تذهب مطلقا إلى غرفة المكتب بعد تناول الشاي؟".

"لا، فأنا لم أره مجددا بعد ذلك".

"كم كانت الساعة عندما نزلت لتناول العشاء؟".

"لقد نزلت بعد دق الجرس للمرة الأولى".

"هل نزلت أنت والسيدة شيفينكس جور معا؟".

"لا، لقد تقابلنا في الصالة. أعتقد أنها كانت في غرفة الطعام للتأكد من وجود الزهور، أو شيء مثل ذلك".

قال القائد ريدل:

"أتمنى أنك لا تمانع كولونيل بوري إذا سألتك بعض الأسئلة الشخصية؛ هل كانت هناك أية مشاكل بينك وبين السير جيرفاز تتعلق بشركة Paragon Synthetic Rubber؟".

تحول وجه الكولونيل بوري فجأة إلى اللون البنفسجي، وغمغم بصوت منخفض:

"لا، على الإطلاق. لقد كان السير جيرفاز شخصًا غير منطقي. من المؤكد أنك تفهمت ذلك. فقد كان يتوقع أن يتحول أي شيء يلمسه إلى ذهب! لم يكن يبدو أنه يدرك أن العالم كله يمر بفترة من الأزمة، وكل الأسهم والأوراق المالية قد تأثرت".

"إذن، لقد كانت هناك بعض المشاكل المعينة بينكما؟".

"لا مشاكل. فقط بعض الطلبات غير العقلانية من جيرفاز!".

"هل ألقى باللوم عليك فيما يتعلق بالخسائر التي تكبدها؟".

"لم يكن جيرفاز شخصا طبيعيا! وفاندا تعرف ذلك؛ ولكنها كانت دائما قادرة على التعامل معه. ولم أكن سعيدا بترك الأمر لها كله".

سعل بوارو، وبعد أن نظر ريدل تجاهه، قام بتغيير الموضوع:

"أعلم أنك صديق قديم للغاية للعائلة كولونيل بوري. فهل لديك أية فكرة حول الطريقة التي أوصى بها السير جيرفاز فيما يتعلق بأمواله؟".

"حسنا، يمكنني تخيل أن معظم ذلك المال سيذهب إلى الآنسة روث. هذا ما يمكنني استنتاجه مما أشار إليه السير جيرفاز".

"لم يحب جيرفاز هوجو، ولم يستطع أبدا تقبله".

"ولكنه كان يحب العائلة بشكل مبالغ فيه. فعلى كل حال، الآنسة روث ستظل مجرد ابنة بالكفالة".

تردد الكولونيل بوري، وبعد الهمهمة والتلعثم للحظة، قال:

"انظر! أعتقد أنه من الأفضل أن أخبرك بشيء ما، ولكنه يجب أن يظل سرا".

"بالطبع - بالطبع".

"إن روث ابنة غير شرعية، ولكنها تظل من سلالة شيفينكس جور أيضا. إنها ابنة أنطوني أخو جيرفاز، والذي قُتل في الحرب. يبدو أنه كان على علاقة بكاتبة أنجب منها هذه الطفلة. وعندما قُتل في الحرب، أرسلت الفتاة خطابا إلى فاندا. وقد ذهبت فاندا لمقابلتها - وقد كانت الفتاة مازالت طفلة في ذلك الوقت. قررت فاندا القيام بتربيتها هي وجيرفاز، حيث إن الأطباء في ذلك الحين كانوا قد أخبروها أنها لن تصبح قادرة على الإنجاب إطلاقا. وكانت النتيجة أنهما قاما بتربية تلك الفتاة منذ ميلادها، وقاما بكفالتها رسميا. لقد تخلت أمها عن كل حقوقها، وقد قاما بتربيتها على أنها ابنتهما بكل ما تعنيه الكلمة، وقد أصبحت

ابنتيهما. وبمجرد النظر إليها ستدرك تماما أنها تنحدر من سلالة شيفينكس جور!".

قال بوارو: "نعم، أرى ذلك. إن هذا يوضح موقف السير جيرفاز. ولكن، إذا لم يكن يحب السيد هوجو ترينت، فلماذا كان يرغب في زواجه من الآنسة روث؟".

"لإعادة ترتيب وضع العائلة. فقد كان هذا يسعده".

"حتى إذا كان لا يحب أو يثق بالرجل الشاب؟".

تذمر الكولونيل بوري، قائلا:

"أنت لا تفهم جيرفاز العجوز. إنه لا ينظر للناس على أنهم مخلوقات بشرية. إنه يجهز الحلفاء كما لو أن جميع أعضاء العائلة لها شخصية ملكية! لقد رأى أنه من الأكثر ملاءمة أن يتزوج هوجو والآنسة روث، حيث إن هوجو يحمل اسم عائلة شيفينكس جور، أما رأي هوجو وروث في هذا الأمر فلا يعنيه".

"وهل كانت الآنسة روث على استعداد لتلبية رغبته؟".

قهقه الكولونيل بوري:

"إنها ليست من هذا النوع! إنها طاغية!".

"هل تعلم أنه قبل موته بفترة قصيرة كان السير جيرفاز يحضر وصية جديدة ترث الآنسة روث بمقتضاها فقط في حالة موافقتها على شرط الزواج من السيد هوجو؟".

صفر الكولونيل بوري قائلا:

"إذن فقد علم شيئا عن علاقتها بالسيد بوروز—".

وفي أثناء تحدثه، توقف عن الكلام فجأة، ولكن الأوان كان قد فات؛ فقد التقط بوارو هذا الاعتراف.

"هل كانت هناك علاقة بين الآنسة روث والشاب بوروز؟".

"ربما لا يوجد شيء من هذا - لا شيء على الإطلاق".

سعل القائد ريدل، وقال:

"أعتقد كولونيل بوري أنه يجب أن تخبرنا بكل ما تعرفه، فربما كان لهذا تأثير مباشر على الحالة العقلية للسير جيرفاز".

قال الكولونيل بوري متشككا: "أعتقد أنه كان كذلك. حسنا، في الحقيقة، إن الشاب بوروز يبدو وسيما - على الأقل، النساء يعتقدن ذلك - وقد بدا أنه وروث على علاقة مقربة للغاية من أحدهما الآخر مؤخرا، ولم يكن هذا ينال إعجاب السير جيرفاز. لم يعجبه على الإطلاق. ولم يرغب في طرد بوروز حتى لا يزيد الأمور سوءا. فقد كان يعلم طبيعة روث، ويعلم أنها لن تصبح مخلصة لهذا الشاب على أية حال. لذا، فقد فكر في ذلك الأمر، فروث ليست من الفتيات اللاتي يضحين بكل شيء من أجل الحب، فهي مغرمة بالترف والمال".

"هل يلقى الشاب بوروز إعجابك أنت؟".

صرح الكولونيل بوري بأنه يرى أن بوروز شخص مخادع قليلا، وقد كان هذا التصريح محيرًا لـ بوارو للغاية، ولكنه جعل القائد ريدل يبتسم بشدة.

تم طرح المزيد من الأسئلة وأجاب عنها الكولونيل بوري ثم رحل.

حدق ريدل في بوارو، والذي كان منغمسا في الفكر.

"ما الذي تفكر فيه يا سيد بوارو؟".

رفع الرجل الضئيل يديه:

"يبدو أنني بدأت أرى الوضع - تصميم هادف".

قال ريدل: "إنه أمر صعب".

"نعم، إنه صعب، ولكن كلما تقال عبارة ما، يطرأ هذا الأمر على خاطري بشدة".

"وما هو؟".

"الجملة الضاحكة التي نطقها هوجو ترينت: "دائما ما توجد جريمة قتل..."

قال ريدل بحدة:

"نعم، يمكنني رؤية أنك كنت تقود التحقيقات في هذا الاتجاه طوال الوقت".

"ألا توافقني صديقي العزيز أنه كلما عرفنا المزيد نفقد الدافع لقيامه بالانتحار؟ ولكن بالنسبة لجريمة قتل، فقد أصبح لدينا العديد من الحوافز المدهشة!".

"ومع ذلك، لابد أن تتذكر الحقائق؛ باب موصد، مفاتيح في جيب الرجل الميت. نعم، أعلم أن هناك طرقا ووسائل؛ الآلات الحادة المعكوفة والشرائح - وكل هذه الأشياء. وقد يكون هذا محتملًا .... ولكن هل هذه الأشياء عملية بالفعل؟ هذا ما أشك فيه".

"عموما، دعنا ننظر للأمر على أنه جريمة قتل وليس عملية انتحار".

"حسنا، فحيث إنك موجود هنا، فمن المحتمل أن يكون الأمر جريمة قتل!".

"يمكنني تقبل هذه الملحوظة على مضض".

ثم أصبح جادا مرة أخرى:

"نعم، دعنا نناقش القضية وكأنها جريمة قتل؛ تم سماع الطلقة النارية، كان هناك أربعة أشخاص بالصالة؛ الآنسة لينجراد والسيد هوجو ترينت والآنسة كاردويل وسنيل. أين كان البقية؟".

"بوروز كان موجودًا في المكتبة، وفقا لما قاله، ولا يوجد شخص يمكنه التأكيد على حقيقة ذلك. ربما كان الآخرون في غرف نومهم، ولكن من يؤكد أنهم كانوا هناك بالفعل؟ بدا أن الجميع هبطوا إلى الأسفل بشكل منفرد، حتى السيدة شيفينكس جور والكولونيل بوري قد تقابلا في الصالة فقط، وقد أتت السيدة شيفينكس جور من غرفة الطعام، فأين كان الكولونيل بوري؟ أليس من المحتمل أنه لم يأت من الأعلى، ولكن من غرفة المكتب؟ كان قلمه موجودا هناك".

"نعم، غريب أمر القلم، فهو لم يظهر أية انفعالات عندما قدمته له، ولكن ربما السبب في ذلك أنه لم يكن يعلم المكان الذي وجدته به وأنه نفسه لم يكن يعي بأن القلم قد وقع منه. لنفكر؛ من أيضا كان يلعب البريدج حيث تم استخدام

القلم؟ هوجو ترينت والآنسة كاردويل. وهما خارج ذلك الأمر. والآنسة لينجراد وكبير الخدم لديهما حجة غياب قوية. الشخص الرابع هو السيدة شيفينكس جور".

"لا يمكن أن تكون جادا في الشك بها".

"لم لا صديقي العزيز؟ سأخبرك بأمر؛ يمكنني الشك بالجميع! بافتراض أنه رغم إخلاصها الواضح لزوجها، إلا أنها في واقع الأمر تحب بوري؟".

قال ريدل: "إمممم، تفترض أن هذا الأمر يتم الإعداد له منذ سنوات".

"كما أنه كان يوجد بعض المشاكل المتعلقة بالشركة بين السير جيرفاز والكولونيل بوري".

"في الحقيقة، إن السير جيرفاز كان متضايقا كثيرًا في الفترة الأخيرة، ولكننا لا نعلم السبب جراء ذلك، ربما يكون السبب في ذلك ما تقول؛ إن السير جيرفاز شك أن بوري يحتال عليه، ولكنه لم يرد لهذا الأمر أن ينتشر لاحتمالية مشاركة زوجته فيه. نعم، هذا محتمل. فهذا يمنح كلًا من هذين الشخصين دافعا جيدا. كما أنه من المحير جدا الهدوء الذي تقبلت به السيدة شيفينكس جور خبر موت زوجها. وربما يكون كل الأمور الروحية التي تدعيها مجرد تمثيل!".

قال بوارو: "وهناك أيضا الغموض الآخر؛ علاقة الآنسة روث وبوروز. ففي صالحهما للغاية ألا يتمكن السير جيرفاز من توقيع الوصية الجديدة، والتي سيترتب عليها حصولها على كل شيء بشرط أن يحمل زوجها اسم العائلة -".

"نعم، وقد كان كلام بوروز عن السير جيرفاز هذا المساء غريبا للغاية؛ حالة مزاجية عالية، وكان سعيدًا حيال أمر ما! فهذا لا يتلاءم مع ما قاله الآخرون تماما".

"ويوجد أيضا السيد فوربس المحامي الأمين، والذي ينتمي لمؤسسة جيدة ذات سمعة قديمة. ولكن المحامين، رغم أنهم من أكثر الأشخاص احتراما، إلا أنهم يعرفون كيفية الحصول على أموال عملائهم عندما يكونون هم أنفسهم في مشكلة".

"أعتقد أنك أصبحت حساسا للغاية يا بوارو".

"هل تعتقد أن ما أفكر فيه يتلاءم أكثر مع الأفلام السينمائية؟ ولكن الحياة عزيزي ريدل أحيانا ما تشبه الأفلام السينمائية للغاية".

قال رئيس الشرطة: "لقد كانت كذلك في ويستشاير"، وأضاف: "ربما من الأفضل أن ننهي مقابلة بقية الأشخاص، ألا تعتقد ذلك؟" أصبح الوقت متأخرًا ومازلنا لم نقابل روث بعد، وربما هي الشخص الأكثر أهمية بين الجميع".

"أوافقك الرأي. وهناك أيضا الآنسة كاردويل، وربما يجب علينا مقابلتها أولا، حيث إن هذا لن يستغرق وقتًا طويلا، ونترك الآنسة روث لتصبح الأخيرة".

"فكرة جيدة تماما".

التاسع

خلال أول المساء لم يلحظ بوارو الآنسة كاردويل إلا بشكل عابر. أما الآن، فهو يتفحصها بشكل كامل. لقد كانت ذات وجه ذكي، أو هذا ما خيل له، كما أنها لم تكن وسيمة للغاية، ولكنها ذات مظهر جذاب يوحي بأنها فتاة جميلة. لقد كان شعرها رائعا، وكانت تضع مساحيق التجميل بشكل منمق للغاية. وقد خيل إليه، أنها ذات عينين يقظتين.

بعد بضعة أسئلة تمهيدية، قال القائد ريدل:

"ما مدى علاقتك بالعائلة آنسة كاردويل؟".

"لا أعرفهم على الإطلاق، فقد رتب هوجو لوجودي هنا".

"إذن، فأنت صديقة للسيد هوجو ترينت؟".

قالت: "نعم، هذا هو وضعي؛ أنا صديقة هوجو، واسمي هو سوزان كاردويل".

وقد ابتسمت متشدقة وهي تنطق هذه الكلمات.

"هل تعرفينه منذ فترة طويلة؟".

"لا، منذ شهر أو ما يقارب ذلك".

توقفت عن الكلام ثم أضافت:

"إنني مخطوبة له ".

"وهل أتى بك إلى هنا ليقدمك إلى عائلته؟".

"لا يا عزيزي، لا. إن الأمر ليس كذلك؛ لقد اتفقنا على أن نبقي الأمر سرا بيننا. لقد جئت إلى هنا فقط لأرى المكان الذي يعيش فيه. فقد أخبرني هوجو بأنه يعيش بمكان أشبه بمستشفى للمجانين، وقد رأيت أنه من الأفضل أن آتي إلى هنا وأرى الأمر بنفسي. إن هوجو المسكين طيب للغاية، ولكنه ليس لديه عقل على الإطلاق. فكما ترى، إن وضعنا حرج للغاية، حيث لا يمتلك أي منا أية نقود، وقد كان السير جيرفاز العجوز هو آخر أمل لـ هوجو، وقد قام ذلك السير باشتراط ارتباط هوجو من روث. وكما تعلم، فإن هوجو شخص ضعيف، وقد يوافق على ذلك مع الاعتماد على أنه قد يصبح قادرا على التهرب منه بعد ذلك".

قال بوارو مستفسرا: "ألم تلق هذه الفكرة قبولك آنسة؟".

"بالطبع لا. إن روث متسلطة للغاية وترفض الانفصال عنه أو شيئا من هذا القبيل. وقد رفضت هذه الفكرة، وقد هرولت من محطة سانت بول بمدينة نايتسبرج، حتى استطعت الوصول إلى هنا في ظل الكثير من الوساوس التي تجتاحني".

"إذن، فقد أتيت إلى هنا لدراسة الأمر بنفسك؟".

"نعم".

قال بوارو: "حسنا!".

"بالطبع، حسنا. لقد كان هوجو محقا! إن هذا المنزل عبارة عن مستشفى للمجانين باستثناء روث، والتي تبدو عاقلة للغاية. فهي لها صديقها الخاص ولم تكن تحبذ أبدا فكرة الزواج من هوجو".

"هل تقصدين السيد بوروز؟".

"بوروز؟ بالطبع لا. إن روث لن تحب شخصًا مزيفًا مثل هذا".

"إذن، فمن الشخص الذي نال إعجابها؟".

توقفت سوزان كاردويل عن الكلام، ومدت يدها لالتقاط سيجارة، ثم قالت:

"من الأفضل أن تسألها هي. على كل حال، هذا ليس من شأني".

سألها القائد ريدل:

"متى كانت آخر مرة رأيت فيها السير جيرفاز؟".

"عند موعد تناول الشاي".

"هل كانت سلوكياته غريبة بشكل ما؟".

هزت الفتاة كتفيها:

"ليس أكثر من المعتاد".

"ماذا فعلت بعد تناول الشاي؟".

"قمت بلعب البلياردو مع هوجو".

ألم تَرَ السير جيرفاز بعد ذلك؟".

"لا".

"ماذا عن صوت الطلقة النارية؟".

"لقد كان هذا أمرا غريبا للغاية. كما ترى، لقد ظننت أنه تم دق الجرس الأول، فقمت بإنهاء ارتداء ملابسي بسرعة وهرعت إلى خارج الغرفة. وقد سمعت في ذلك الوقت الجرس الثاني، فهبطت الدرج بأقصى سرعة لدي؛ فقد تأخرت دقيقة واحدة عن العشاء الليلة الماضية، وقد أخبرني هوجو بأن ذلك يقلل فرصنا مع الرجل العجوز. لذا، فقد أسرعت للغاية هذه المرة. كان هوجو أمامي بالضبط، ثم صدر صوت فرقعة غريب، وقد قال هوجو إنه ربما صوت غطاء زجاجة من الكحوليات، ولكن سنيل قال "لا"، على كل حال، لا أعتقد أن ذلك الصوت قد صدر من غرفة الطعام. وقد ظنت الآنسة لينجراد أنه أتى من أعلى الدرج، ولكننا اتفقنا في النهاية أنه ربما يكون صوت ارتطام سيارة، وانتقلنا إلى غرفة الصالون ونسينا الأمر برمته".

سألها بوارو: "ألم يطرأ في ذهنك ولو للحظة أن السير جيرفاز قد قتل نفسه؟".

"أنا التي أسألك، هل من المفترض أن أفكر في مثل هذا؟ لقد كان يبدو أن العجوز يمتع نفسه بإلقاء العبء على من حوله. لم أتخيل أبدا أنه قد يفعل ذلك. ولا يمكنني تخيل السبب الذي جعله يفعل ما فعله. أعتقد فقط لأنه معتوه".

"إنه حدث مأساوي".

"للغاية ـ بالنسبة لـ هوجو ولي. لقد علمت أنه لم يترك أي شيء لـ هوجو، لا شيء على الإطلاق".

"من أخبرك بهذا؟".

"لقد علم هوجو ذلك من السيد فوربس".

"حسنا، آنسة كاردويل ـ" ثم توقف القائد ريدل عن الكلام للحظة، ثم تابع: "أعتقد أن هذا كل شيء. هل تشعرين أن الآنسة روث بحالة جيدة تسمح لها بالقدوم والتحدث إلينا؟".

"أعتقد ذلك، سأخبرها أن تأتي إلى هنا".

تدخل بوارو قائلا:

"لحظة من فضلك آنسة. هل رأيت هذا من قبل؟".

وأظهر القلم المصنوع على هيئة طلقة.

"نعم، نعم. لقد كنا نستخدمه في أثناء لعب البريدج ظهيرة اليوم. إنه قلم الكولونيل بوري على ما أعتقد".

"هل أخذه معه عندما انتهيتم من اللعب؟".

"ليست لدي أية فكرة".

"شكرا لك آنسة، هذا كل شيء".

"حسنا، سأخبر روث".

جاءت الآنسة روث شيفينكس جور إلى الغرفة وكأنها ملكة. كانت ألوانها مشرقة، ورأسها مرتفع لأعلى. ولكن عينيها، مثل عيني سوزان كاردويل، كانتا متيقظتين. لقد كانت ترتدي الفستان نفسه الذي كانت ترتديه عندما وصل بوارو، وقد كان ذا لون مشمش هادئ. وعلى كتفها، كانت تضع وردة حمراء صغيرة، والتي كانت مزدهرة ويانعة منذ ساعة تقريبا، ولكنها أصبحت ذابلة الآن.

قالت روث: "حسنا؟".

بدأ القائد ريدل قائلا: "أنا غاية في الأسف لمضايقتك آنسة روث -".

ولكنها قاطعته، قائلة:

"بالطبع كان عليك مضايقتي؛ كان عليك مضايقة الجميع. ليست لدي أية فكرة حول السبب الذي جعل الرجل العجوز يقتل نفسه. كل ما يمكنني إخبارك إياه بأنه لم يكن ليفعل ذلك".

"هل لاحظت أي تغير في سلوكياته اليوم؟ هل كان مكتئبا، وثائرًا بلا سبب - هل كان هناك أي شيء غير طبيعي؟".

"لا أعتقد ذلك، لم أكن ألاحظ -".

"متى كانت آخر مرة رأيته فيها؟".

"عند موعد تناول الشاي".

تحدث بوارو:

"ألم تذهبي إلى غرفة المكتب - لاحقا؟".

"لا. لقد رأيته آخر مرة في هذه الغرفة، يجلس هنا".

وأشارت إلى أحد الكراسي.

"هل تعرفين هذا القلم آنسة؟".

"إنه قلم الكولونيل بوري".

"هل رأيته مؤخرا؟".

"لا أتذكر بالفعل".

"هل تعرفين أي شيء عن - خلاف بين السير جيرفاز والكولونيل بوري؟".

"هل تعني حول شركة Paragon Rubber بينهما؟".

"نعم".

"أعتقد ذلك. لقد كان الرجل العجوز متذمرًا جدا تجاهها!".

"هل كان يعتقد أنه تم غشه أو الاحتيال عليه؟".

هزت روث كتفيها:

"لم يكن يفهم أي شيء حول الأمور المالية".

قال بوارو:

"هل يمكنني أن أسألك آنسة روث ما قد يبدو سؤالا وقحا؟".

"بالطبع، إذا كنت تود ذلك".

"هل أنت حزينة لوفاة والدك؟".

قامت بالتحديق فيه قائلة:

"بالطبع أشعر بالحزن لذلك. أنا لا أقوم بالبكاء أو النحيب، ولكنني بالطبع سأفتقده.... لقد كنت مغرمة بهذا الرجل العجوز. هذا ما كنت أطلقه عليه أنا وهوجو؛ "الرجل العجوز". كما ترى، كأنه شيء من البدائيات، أو القرود القديمة، أو الأب الروحي للقبيلة. قد يبدو هذا الوصف على أنه عدم احترام، ولكنه يخفي الكثير من الحب وراءه. وبالطبع لقد كان أكثر عجوز مشوش الفكر على قيد الحياة!".

"لقد أثرت اهتمامي آنسة".

"لقد كان للرجل العجوز دماغ القملة! آسفة لأني مضطرة لقول ذلك، ولكنها الحقيقة. فهو لم يكن قادرا على القيام بأي عمل عقلي. لقد كان شخصا غريب الأطوار؛ شجاعا بشكل مغالى فيه! يمكنه الذهاب حتى القطب الجنوبي للعمل أو حتى التسابق. لقد كنت أعتقد أنه يفعل كل هذه الأشياء المتهورة لأنه يعلم أنه لا يقوى على فعل أي شيء عقلي، وأي شخص يمكنه أن يصبح أفضل منه".

أخرج بوارو الخطاب من جيبه، وأعطاها إياه:

"اقرئي هذا آنسة".

قامت بقراءة الخطاب ثم أرجعته مجددا للسيد بوارو.

"إذن، هذا ما جعلك تأتي إلى هنا!".

"هل يوحي هذا الخطاب بأي شيء لك؟".

هزت رأسها:

"لا، من المحتمل أن أي شخص قام بسرقته. لقد قال جون إن الوكيل العقاري الذي كان قبله كان يسرق الرجل العجوز بشكل بشع. كما ترى، فإن الرجل العجوز كان مغرورا ومختالا حتى أنه كان يعتبر النظر في التفاصيل أمرا لا يليق به! لقد كان من السهل جدا الاحتيال عليه".

"لقد وضحت صورتين مختلفتين تماما عنه آنسة، بعيدا تماما عن الصورة المقبولة".

"أوه، حسنا، لقد كان يضع تمويها جيدا. لقد زودته فاندا (أمي) بكل معرفة لديها. وقد كان سعيدا للتسكع في الجوار وكأنه رجل عظيم. وبطريقة ما، فإن هذا ما يجعلني سعيدة بموته. إن هذا هو الأفضل له".

"لا أفهمك جيدا آنسة".

قالت روث بحدة:

"لقد كان هذا الشيء ينمو داخله، وكان يجب أن يأتي اليوم ليتوقف عن ذلك..... لقد بدأ الناس يتحدثون عنه".

"هل تعرفين آنسة أنه وضع وصية تمكنك من الحصول على ماله في حال زواجك من السيد ترينت فقط؟".

صاحت قائلة:

"أمر سخيف! على كل حال، أنا متأكدة أنه من الممكن معالجة ذلك بالقانون.... فأنا متأكدة أنه لا يمكنك إلزام الأشخاص بالزواج من شخص معين".

"إذا كان قام بالتوقيع على مثل هذه الوصية، فهل كنت سترفضين بنودها آنسة؟".

حدقت قائلة:

"أنا ـ أنا ـ".

ثم صمتت. ولمدة دقيقتين أو ثلاث، جلست في حيرة، تنظر إلى الخف الذي ترتديه، وقد سقط منه على السجادة شيء كان قد تعلق به من الأرض.

ثم قالت روث شيفينكس جور فجأة:

"انتظر!".

نهضت وهرعت خارجة من الغرفة، ثم عادت على الفور وبصحبتها الكابتن ليك.

قالت لاهثة: "كان لابد من وجوده. من المؤكد أنكما تعرفانه. لقد تزوجنا أنا وجون في لندن منذ ثلاثة أسابيع".

العاشر

وبعيدا عن الرجلين، لقد بدا الكابتن ليك محرجا للغاية.

قال القائد ريدل: "إن هذه مفاجأة هائلة آنسة روث وأنت أيضا كابتن ليك. ألم يعلم أي شخص عن هذا؟".

"لا، لقد احتفظنا بهذا الأمر بيننا، ولم يكن جون معجبًا بهذا كثيرا".

قال ليك متلعثما:

"أنا - أعلم أنها طريقة قذرة لإدارة الأمور. كان عليّ الذهاب مباشرة إلى السير جيرفاز -".

قاطعته روث، قائلة:

"وتخبره بأنك تريد الزواج من ابنته، ثم يطردك خارج المنزل، ويوصي بعدم توريثي أي شيء، ويحول المنزل جحيما، ثم يمكننا التحدث لأحدنا الآخر والافتخار بمدى جمال تصرفنا! صدقني، لقد كانت طريقتي أفضل! إذا كان لابد من فعل شيء، فلنفعله. كان الأمر سيتحول لمشاجرة، ولكنه في النهاية كان سيفوق من غيبوبته".

كان ليك مازال يبدو غير سعيد. سأله بوارو:

"متى كان من المقرر إخبار السير جيرفاز بالأمر؟".

أجابت روث:

"لقد كنت أمهد لذلك. لقد كان متشككا للغاية في أمري أنا وجون، لذا فقد رتبت لتحويل انتباهه إلى جودفري. وبشكل طبيعي، لقد كان في طريقه لاكتشاف حقيقة الأمر. وقد فكرت أن خبر زواجي من جون قد يكون مريحا له!".

"هل علم أي شخص بهذه الزيجة؟".

"نعم، لقد أخبرت فاندا في النهاية. لقد كنت أرغب في أن أتخذها في جانبي".

"وهل نجحت في ذلك؟".

"نعم. كما ترى، فلم تكن محبذة لفكرة زواجي من هوجو - لأنه ابن عمي، أعتقد ذلك. لقد بدا أنها تعتقد أن هذه العائلة معتوهة وأننا قد ننجب أطفالًا مجاذيب. وقد كان هذا غريبا للغاية، لأنني مجرد ابنة بالكفالة كما تعلم. وأعتقد أنني بعيدة تماما عن إنجاب أطفال لأقارب".

"هل أنت متأكدة أن السير جيرفاز لم يشك في الحقيقة؟".

"لا، لا".

"هل هذا صحيح كابتن ليك؟ في أثناء لقائك بالسير جيرفاز ظهيرة اليوم، ألم يذكر لك هذا الأمر؟".

"بلى سيدي، لم يحدث ذلك".

"لأنه كما تعلم كابتن ليك فهناك أدلة مؤكدة على أن السير جيرفاز كان ثائرًا للغاية بعد الفترة التي قضاها معك، وقد تحدث مرة أو اثنتين حول خزي العائلة".

كرر ليك وقد تحول وجهه إلى اللون الأبيض الشاحب: "لم يتم ذكر الأمر إطلاقا".

"هل هذه كانت آخر مرة رأيت فيها السير جيرفاز؟".

"نعم، لقد أخبرتك للتو بهذا".

"أين كنت الساعة الثامنة وثماني دقائق هذا المساء؟".

"أين كنت؟ كنت بمنزلي، والذي يبعد عن القرية مسافة نصف ميل".

"ألم تأت بالقرب من هامبروف كلوز خلال تلك الفترة؟".

"لا".

انتقل بوارو إلى الفتاة:

"أين كنت آنسة عندما قام والدك بإطلاق النار على نفسه؟".

"كنت بالحديقة".

"في الحديقة؟ وهل سمعت الطلقة النارية؟".

"نعم، لقد سمعتها. ولكنني لم أعتقد أنها آتية من المنزل. لقد ظننت أن شخصا ما يقوم باصطياد الأرانب، رغم أنني الآن أتذكر أن الصوت كان قريبا للغاية".

"عندما عدت للمنزل، عدت من أي طريق؟".

"لقد دخلت إلى المنزل عبر هذه النافذة".

وقد التفتت روث برأسها للإشارة إلى النافذة الموجودة خلفها.

"هل كان يوجد أي شخص هنا؟".

"لا، ولكن هوجو وسوزان والآنسة لينجراد أتوا إلى هنا من الصالة على الفور. لقد كانوا يتحدثون عن إطلاق النار وجرائم القتل وهذه الأشياء".

قال بوارو: "أعرف ذلك"، ثم أضاف: "نعم، أعتقد أنني أصبحت أفهم الآن ....".

قال القائد ريدل متشككا:

"حسنا - إممم - شكرا لكما. أعتقد أن هذا كل شيء في الوقت الحالي".

استدارت روث وزوجها وغادرا الغرفة.

بدأ القائد ريدل قائلا: "أي شيطان ـــ" ثم لم يكمل عبارته يائسا، مضيفا: إن صعوبة تتبع هذا الأمر في ازدياد مستمر".

أومأ بوارو، ثم التقط الشيء الذي سقط من خف الآنسة روث وظل ممسكا به في يده مفكرا.

قال: "إن هذا الأمر مثل المرآة المحطمة على الحائط. مرآة الرجل الميت. فكل حقيقة نتوصل إليها تظهر لنا زاوية جديدة لرؤية الرجل الميت. لقد رأيناه من خلال كل وجهات النظر المختلفة. وعاجلا، سنصل لصورة كاملة .....".

ثم نهض ووضع القذارة التي كانت عالقة في خف الآنسة روث في سلة المهملات.

وقال: "سأخبرك بشيء واحد صديقي العزيز: إن المفتاح لحل اللغز كله هي المرآة. اذهب إلى المكتب وانظر بنفسك إذا كنت لا تصدقني".

قال القائد ريدل بحزم:

"إذا كان الأمر جريمة قتل، فعليك إثبات ذلك. وإذا كنت تسألني، فأنا أؤكد أنها عملية انتحار. هل سمعت ما قالته الفتاة عن الوكيل السابق الذي كان يحتال على السير جيرفاز؟ أراهن أن ليك أخبرها بهذه القصة لأغراض شخصية. ربما كان يساعد نفسه قليلا، وربما السير جيرفاز قد شك في أمره، وقد أرسل إليك لمعرفة مدى ما وصل إليه الأمر بين روث وليك. وبعد ذلك، خلال ظهيرة اليوم، أخبره ليك بأنه متزوج من روث، الأمر الذي جعل جيرفاز يكتشف أنه "فات الأوان" لفعل أي شيء. وقد قرر إنهاء الأمر للأبد. في الحقيقة، لم يكن عقله متزنا في أفضل حالاته، فكيف سيكون في هذه الحالة؟ أعتقد أن هذا ما حدث، هل لديك ما تقوله ضد هذا؟".

نهض بوارو واقفا في منتصف الغرفة.

"ماذا لدي لأقوله؟ هذا: ليس لدي أي شيء لأقوله ضد نظريتك. ولكنها ليست كافية. فمن المؤكد أن هناك أشياء لم تضعها في الاعتبار".

"مثل؟".

"توصيف الحالات المزاجية للسير جيرفاز اليوم، والعثور على قلم الكولونيل بوري، ودليل الآنسة كاردويل (والذي يعد مهما للغاية)، ودليل الآنسة لينجراد على ترتيب وصول الأشخاص إلى العشاء، ووضعية كرسي السير جيرفاز عندما وجدناه، والحافظة الورقية التي كانت تحتوي على رائحة برتقال. وأخيرا، المفتاح المهم للغاية الذي تمنحنا إياه المرآة المحطمة".

حدق ريدل تجاهه.

وسأله قائلا: "هل تخبرني بأن لهذا الهراء أي معنى؟".

أجاب هيركيول بوارو بنعومة:

"آمل أنني سأستطيع إثبات ذلك - بحلول الغد".

الحادي عشر

استيقظ هيركيول بوارو مباشرة بعد فجر اليوم التالي. كان قد تم منحه غرفة في أقصى جانب من المنزل لينام فيها.

بعد الخروج من الفراش، قام بإزاحة الستائر قليلا، وقد شعر بالسعادة أن الشمس على وشك الإشراق، وأنه يبدو بداية ليوم جيد.

بدأ ارتداء ملابسه باهتمام ودقة كالمعتاد، وبعد الانتهاء من الحمام، قام بارتداء معطف كثيف ووضع كوفية حول رقبته.

قام بالخروج بهدوء من غرفته، وسار عبر المنزل الصامت وصولا إلى غرفة الصالون. قام بفتح النوافذ الفرنسية الطويلة بصمت وخرج من خلالها إلى الحديقة.

كانت الشمس في بداية الشروق في ذلك الوقت، وكان الهواء باردا، برودة تدل على أن اليوم سيصير جيدا. تابع هيركيول بوارو السير حول الشرفة بجانب المنزل حتى وصل إلى نافذة غرفة مكتب السير جيرفاز. ثم توقف، وبدأ في إمعان النظر في المشهد.

بجانب النافذة مباشرة، كان يوجد شريط من العشب موازٍ للمنزل. ويوجد أمامه حوض للزهور يحد الحديقة من الجهة الأخرى . وقد كانت زهرة الأسطراطيقوس تعطي المشهد منظرا رائعا. كان يوجد أمام حوض الزهور ذلك ممر مرصوف، وعلى ذلك الممر كان يقف هيركيول بوارو. كان هناك شريط عشبي يمر من الممر العشبي خلف حد الحديقة وصولا إلى الشرفة. قام بوارو بفحص ذلك الشريط جيدا، ثم هز رأسه، وأدار انتباهه تجاه الشريط العشبي عند الناحية الأخرى منه.

أومأ بوارو برأسه ببطء شديد للغاية، فعند حوض الزهور الموجود على يمينه، والذي يتميز بتربته الناعمة، كان يوجد آثار أقدام.

وعندما بدأ بالتحديق فيها، نما صوت ما إلى أذنه، فرفع رأسه بحدة.

كان أعلاه نافذة قد تم دفعها للأمام. وقد رأى رأسا ذا شعر أحمر. ومن خلال الهالة الحمراء الذهبية التي يمثلها الشعر، رأى الوجه الذكي للآنسة سوزان كاردويل.

"ما الذي تفعله في هذه الساعة سيد بوارو؟ هل تقوم بالتجسس؟".

قام بوارو بالانحناء بشكل مثالي قائلا:

"صباح الخير آنسة كاردويل. نعم، أصبت فيما تقولين. لقد أمسكت بمحقق الآن - يمكنني القول إنه محقق عظيم - في أثناء قيامه بالتجسس!".

كانت الملاحظة صارخة شيئا ما. فوضعت سوزان رأسها عند أحد جانبي النافذة، قائلة:

"لابد أن أسجل ذلك في ذكرياتي. هل من الممكن أن آتي لمساعدتك؟".

"من دواعي سروري آنسة".

"لقد ظننتك لصا في البداية، كيف وصلت إلى هنا؟".

"من خلال نافذة غرفة الصالون".

"لحظة واحدة وسأكون عندك".

نفذت كما وعدت ولم تتأخر في المجيء، وقد كان بوارو أيضا في المكان نفسه الذي رأته فيه أول مرة.

"هل تستيقظين مبكرًا للغاية آنسة؟".

"في الحقيقة، لم أستطع النوم جيدا، فقد كنت أشعر بذلك الشعور المقلق الذي ينتاب المرء عند الخامسة صباحا".

"ليس الوقت مبكرا للغاية كما يبدو!".

"يبدو كذلك! والآن، أيها الجاسوس البارع، ما الذي تبحث عنه؟".

"لاحظي آنسة، هناك آثار أقدام".

"نعم يوجد -".

تابع بوارو: "أربعة منها. انظري، سأريك إياها؛ اثنان ذهابا في اتجاه النافذة، واثنان في طريق العودة من النافذة".

"لمن هذه الآثار؟ هل هي للبستاني؟".

"آنسة، آنسة! إن هذه الآثار تعود لكعب عالٍ لحذاء ترتديه امرأة. انظري، حاولي التأكد بنفسك. ضعي قدمك هنا على الأرض جانب تلك الآثار".

ترددت سوزان للحظة، ثم وضعت إحدى قدميها على المكان الذي أشار إليه بوارو، وقد كانت ترتدي خفًا ذا كعب عالٍ من الجلد البني الداكن.

"كما ترين، إن قدمك مقاربة في الحجم من هذه الآثار. تقريبا، وليس بالضبط. إن تلك الآثار نتجت عن قدم أطول قليلا من قدمك. ربما تكون قدم الآنسة روث أو الآنسة لينجراد أو حتى قدم السيدة شيفينكس جور".

"لا يمكن أن تكون قدم السيدة شيفينكس جور، فقدمها ضئيلة للغاية، فهكذا كان الناس في أيامها. أعني، أنهم كانت لهم أقدام ضئيلة. والآنسة لينجراد ترتدي أحذية غريبة بدون كعب عالٍ".

"إذن، إن هذه الآثار تعود لحذاء الآنسة روث. آه، أتذكر أنها قالت إنها كانت في الحديقة مساء أمس".

ثم قام بقيادتها في طريق العودة حول المنزل.

سألته سوزان: "هل مازلنا نتجسس؟".

بالتأكيد، سنقوم الآن بالذهاب إلى غرفة مكتب السير جيرفاز".

قام بقيادة الطريق، وتبعته سوزان كاردويل.

كان الباب لازال معلقا بانحناءة. وفي الداخل، كانت الغرفة بالضبط مثلما كانت عليه ليلة أمس. قام بوارو بفتح الستائر للسماح بضوء النهار بالدخول إليها.

ثم ظل واقفا خارجا ينظر إلى العشب لدقيقة أو اثنتين، ثم قال:

"أعتقد آنسة أنك لست ذات خبرة بأمور اللصوص، أليس كذلك؟"

هزت الآنسة سوزان كاردويل رأسها الأحمر نافية لذلك، قائلة:

"أخشى أنني لا أعلم شيئا عنها سيد بوارو".

"وكذلك رئيس الشرطة لم تحن له الفرصة ليكون على علاقات ودودة مع اللصوص. فعلاقاته مع طبقة المجرمين لطالما كانت رسمية للغاية. أما بالنسبة لي، فالأمر ليس كذلك. لقد قمت بدردشة رائعة للغاية مع أحد اللصوص ذات مرة، وقد أخبرني أشياء مذهلة حول النوافذ الفرنسية. خدعة يمكن تنفيذها أحيانا إذا كان قفل النافذة غير محكم الغلق".

قام بلف مقبض الناحية اليسرى من النافذة أثناء تحدثه، فخرج العمود المحرك من الفتحة الموجودة في الأرض، فكان في إمكان بوارو سحب بابي النافذة تجاهه. وبعد فتحهما على مصراعيهما، قام بإغلاقهما مرة أخرى. أغلقهما دون لف المقبض، الأمر الذي لم يؤدي إلى نزول العمود المحرك إلى الفتحة الأرضية. ثم ترك المقبض، وانتظر لدقيقة، ثم قام بضربة سريعة عاليا عند مركز العمود المحرك، مما أدى إلى سقوط العمود المحرك في الفتحة الأرضية. وقد لف المقبض من تلقاء نفسه.

"أترين آنسة؟"

"نعم أرى".

أصبح وجه سوزان شاحبا.

تابع قائلا:

"لقد أصبحت النافذة مغلقة الآن. ومن المستحيل الدخول إلى الغرفة في ظل إغلاق النافذة، ولكن من الممكن الرحيل منها، وسحب بابيها من الخارج، ثم الضرب أعلى النافذة، الأمر الذي يؤدي إلى نزول العمود في الفتحة الأرضية والتفاف المقبض. وفي النهاية، تصبح النافذة محكمة الغلق، وأي شخص ينظر إليها يتوقع أنه تم إغلاقها من الداخل".

كان صوت سوزان مهتزا قليلا، وهي تقول:

"هل هذا ما حدث ليلة أمس؟".

"أعتقد ذلك آنسة".

قالت سوزان بعنف:

"لا أصدق أية كلمة من هذا".

لم يجبها بوارو، وسار تجاه المدفأة، ثم استدار بحدة قائلا:

"آنسة. إنني بحاجة إليك كشاهدة. لدي شاهد واحد حتى الآن، وهو السيد ترينت؛ فقد رآني وأنا أجد ذلك الجزء الفضي الضئيل من مرآة ليلة أمس. وقد تحدثت معه حوله، ثم تركته مكانه حتى تتخذ الشرطة إجراءاتها، حتى أنني أبلغت رئيس الشرطة أن أحد المفاتيح الرئيسية لهذا اللغز هو المرآة المحطمة، ولكنه لم يستغل هذه الملاحظة. والآن، أشهدك أنني أضع هذا الجزء الفضي الصغير من المرآة (والذي قد أبلغت السيد ترينت بشأنه من قبل) داخل مظروف صغير". وقام بفعل ما يقول. ثم تابع: "وأكتب على المظروف، وأقوم بإغلاقه ودمغه. أنت شاهدة على ذلك آنسة، أليس كذلك؟".

"بلى - لكن - لكنني لا أعلم ما يعنيه ذلك".

سار بوارو تجاه الناحية الأخرى من الغرفة، ووقف أمام المكتب محدقا في المرآة المحطمة المعلقة على الحائط أمامه.

"سأخبرك بما يعنيه ذلك آنسة. إذا كنت واقفة هنا ليلة أمس، وتنظرين في المرآة، سيمكنك أن ترى داخلها جريمة قتل يتم ارتكابها...".

الثاني عشر

١

لأول مرة في حياتها تصل الآنسة روث شيفينكس جور، والتي يمكن تسميتها الآن مدام روث ليك - إلى مائدة الإفطار في موعد مناسب. كان هيركيول بوارو في الصالة، وقد اصطحبها جانبا قبل وصولها إلى غرفة الطعام.

"هناك بعض الأسئلة التي أود طرحها عليك مدام".

"نعم؟".

"لقد كنت في الحديقة ليلة أمس، فهل قمت خلال ذلك بالسير داخل حوض الزهور الموجود خارج نافذة السير جيرفاز؟".

حدقت روث تجاهه، ثم قالت:

"نعم، مرتين".

"آه! مرتين. لِمَ مرتين؟".

"في المرة الأولى كنت أقوم بالتقاط بعض زهور الأسطراطيقوس، وقد كان ذلك في حوالي الساعة السابعة".

"أليس من الغريب القيام بإلتقاط الزهور في هذا الوقت من اليوم؟".

"نعم، هو كذلك في الحقيقة. لقد قمت بإحضار الزهور صباح أمس. ولكن بعد تناول الشاي، قالت فاندا إن الزهور الموجودة على مائدة الطعام ليست جيدة. لذا، فقد فكرت في تصحيح الأمر والحصول على بعض الزهور الناضرة".

"وقد طلبت منك أمك الذهاب والحصول عليها، أليس كذلك؟".

"بلى، لذا ذهبت إلى هناك قبل السابعة بالضبط. وقد أخذت الزهور من ذلك الجزء من الحديقة حيث إنه من النادر أن يذهب أي شخص إلى هناك، وبالتالي لن يؤثر على المشهد ككل".

"نعم، نعم، ولكن المرة الثانية. لقد ذهبت إلى هناك مرة ثانية، أنت قلت هذا؟" ألم تقولي هذا؟".

"لقد كان ذلك قبل العشاء مباشرة. لقد سقط أحد الإكسسوارات التي كانت معلقة على فستاني، بالضبط عند منطقة الكتف. ولم أكن أرغب بتغيير الفستان، وكل الزهور الصناعية التي لدي لا تتلاءم مع اللون الأصفر للفستان. وقد تذكرت أنني قد رأيت زهرة تتناسب مع الفستان عند التقاطي زهور الأسطراطيقوس. لذا، فقد هرعت للخارج وقمت بالتقاط تلك الزهرة وتثبيتها أعلى منطقة الكتف".

أومأ بوارو برأسه ببطء، وقال بهدوء:

"نعم، أتذكر أنك كنت تضعين تلك الزهرة ليلة أمس. ماذا كان الوقت حين قمت بالتقاط تلك الزهرة؟".

"لا أعرف بالتحديد".

"ولكن هذا شيء ضروري مدام، حاولي التركيز".

عبس وجه روث، ووجهت نظرها تجاه بوارو ثم حركته بعيدا مرة أخرى.

قالت في النهاية: "لا يمكنني القول بالتحديد. من المؤكد أنها كانت - أوه، بالتأكيد - لابد أنها كانت الثامنة وخمس دقائق، ففي طريقي للعودة من خلف

المنـزل سمعت صوت الجرس للمرة الأولى، ثم سمعت تلك الفرقعة، وقد ظننت أنه صوت الجرس للمرة الثانية فأسرعت في طريقي للعودة".

"آه، كما تقولين - ألم تفكري في الدخول إلى المنزل عبر نافذة غرفة المكتب عندما كنت في حوض الزهور القريب منها؟".

"في الحقيقة، لقد فكرت في ذلك. وقد اعتقدت أنها قد تكون مفتوحة، وأنه قد يكون من الأسرع الذهاب من خلالها، ولكنها كانت محكمة الإغلاق".

"لقد تم توضيح كل شيء مدام. أهنئك على ذلك".

قامت بالتحديق تجاهه قائلة:

"ماذا تعني؟".

"إن لديك تبريرا لكل شيء؛ لبقايا الأرض المتعلقة بحذائك، وآثار قدمك الموجودة في حوض الزهور، وبصمات يدك على النافذة من الخارج. إنه أمر مناسب تماما".

وقبل أن تستطيع روث الإجابة، جاءت الآنسة لينجراد مسرعة من أعلى الدرج. لقد كانت هناك حمرة تميل للون البنفسجي تعتري وجنتيها، وقد بدت مروعة قليلا لرؤيتها بوارو وروث معا.

قالت: "أستميحك عذرا، هل هناك شيء ما؟".

قالت روث غاضبة:

"أعتقد أن السيد بوارو أصبح مجنونا".

مرت الآنسة لينجراد بجانبهما تجاه غرفة الطعام، والتفتت بوجه مندهش تجاه بوارو.

قام بوارو بهز رأسه، قائلا:

"بعد تناول الإفطار. سأوضح كل شيء. أود من الجميع أن يحضر إلى غرفة مكتب السير جيرفاز عند العاشرة".

قام بتكرار طلبه عند دخوله إلى غرفة الطعام.

رمقته سوزان كاردويل بنظرة سريعة، ثم نقلت عينيها تجاه روث، بينما قال هوجو:

"لماذا؟ ما الغرض من هذا؟" ولكن لكزته سوزان بحدة في جنبه، فصمت على الفور.

بعدما انتهى من تناول الإفطار، نهض بوارو وسار تجاه الباب. ثم التفت وقام بإخراج ساعة كبيرة قديمة الطراز، قائلا:

"إنها العاشرة إلا خمس دقائق. بعد خمس دقائق - في غرفة المكتب".

٢

نظر بوارو حوله ليجد دائرة من الوجوه الحائرة التي تنظر إليه، وقد لاحظ أن الجميع موجودون هناك، ماعدا شخصا واحدا. وعند هذه اللحظة، دخل ذلك الشخص إلى الغرفة؛ جاءت السيدة شيفينكس جور بخطوات هادئة متثاقلة، وقد بدت متعبة ومنهكة للغاية.

تقدم بوارو تجاهها حاملا كرسيا، وقد جلست عليه.

ثم نظرت تجاه المرآة بارتعاد، وسحبت الكرسي الذي تجلس عليه للجانب قليلا، ثم قالت وكأنها تقول الحقيقة:

"إن جيرفاز لا يزال هنا. جيرفاز المسكين..... سيصبح حرا قريبا".

سعل بوارو، ثم قال:

"لقد طلبت من جميعكم المجيء إلى هنا حتى تسمعوا الحقائق المؤكدة حول انتحار السير جيرفاز".

قالت السيدة شيفينكس جور: "إنه قدر. لقد كان جيرفاز قويا، ولكن قدره أقوى منه".

تحرك الكولونيل بوري للأمام قليلا:

وقال: "فاندا- عزيزتي".

ابتسمت فاندا تجاهه، ثم رفعت يدها لأعلى، حيث وضعها هو بين يديه.

وقالت بصوت ناعم: "إنك مصدر للراحة نيد".

قالت روث بحدة:

"هل نفهم من ذلك سيد بوارو أنك توصلت بالفعل للسبب الذي جعل والدي ينتحر؟".

هز بوارو رأسه، قائلا:

"لا مدام".

"إذن، ماذا يعني كل هذا الهراء؟".

قال بوارو بهدوء:

"لا أعلم السبب الذي جعل السير جيرفاز يقوم بالانتحار، لأن السير جيرفاز لم يقم بالانتحار. إنه لم يقتل نفسه. لقد تم قتله...".

صاحت العديد من الأصوات داخل الغرفة: "تم قتله؟". وقد التفتت جميع الوجوه المندهشة تجاه بوارو، ونظرت السيدة شيفينكس جور للأعلى قائلة: "تم قتله؟ يا إلهي!" وقامت بهز رأسها بلطف.

تحدث هوجو قائلا: "هل تقول إنه تم قتله؟ مستحيل، لم يكن هناك أي شخص بالغرفة عندما دخلنا إليها. وقد كانت النافذة محكمة الإغلاق. وكان الباب موصدا من الخارج، وكانت المفاتيح موجودة في جيب عمي. فكيف من الممكن أن يتم قتله؟".

"بغض النظر عن هذا، لقد تم قتله".

قال الكولونيل بوري متشككا: "آه، وهل هرب القاتل من فتحة المفتاح؟ أم أنه طار من المدخنة؟".

قال بوارو: "خرج القاتل من خلال النافذة، وسأريكم كيفية فعله لهذا".

وقام بتكرار مناورته مع النافذة.

قال: "أترون؟ هكذا هرب القاتل من النافذة! من البداية لم أستطع الاقتناع بأن السير جيرفاز قام بالانتحار. فهو مريض بحب النفس، ومثل هذا الرجل لا يقتل نفسه".

"وهناك أشياء أخرى! من الواضح أنه قبل موته مباشرة، كان السير جيرفاز يجلس على الكرسي عند مكتبه، ويكتب كلمة آسف على ورقة بيضاء، ثم أطلق على نفسه النار. ولكن، قبل فعله لهذا الشيء الأخير، فقد قام لسبب أو لآخر بتغيير وضعية الكرسي الذي يجلس عليه، حتى يصبح عند أحد جانبي المكتب. لقد بدأت رؤية الضوء عندما وجدت جزءًا فضيًا ضئيلًا للغاية من المرآة المحطمة لاصقا على قاعدة أحد التماثيل البرونزية...

"وقد سألت نفسي: كيف يمكن لهذا الجزء الفضي الضئيل من المرآة المحطمة أن يصل لهذا المكان؟ - وقد أظهرت الإجابة نفسها: لقد تحطمت المرآة، ولكن ليس عن طريق الطلقة النارية، إنما عندما تم تحطيمها باستخدام التمثال البرونزي. لقد تم تحطيم المرآة عن عمد.

"ولكن لمَ؟ عدت إلى المكتب ونظرت أسفل الكرسي. نعم، لقد فهمت. لقد كان كل شيء خاطئا. فلن يقوم الشخص المنتحر بتحريك الكرسي الذي يجلس عليه، ثم يتكئ على حافته، ثم يطلق النار على نفسه. لقد تم ترتيب كل شيء. إن الانتحار مزيف!

"والآن، لقد توصلت لشيء مهم للغاية؛ دليل الآنسة كاردويل. لقد قالت الآنسة كاردويل إنها هرعت للأسفل ليلة أمس لأنها تخيلت أنها سمعت صوت الجرس الثاني. ويمكنني القول، إنها تخيلت أنها سمعت صوت الجرس الأول.

"لنلاحظ جميعا: إذا كان السير جيرفاز جالسا على مكتبه بطريقته المعتادة عندما تم إطلاق الرصاص، فأين ستذهب الطلقة؟ ستسير في خط مستقيم وتمر عبر الباب. إذا كان الباب مفتوحا. وتصطدم في النهاية بالجرس!

"هل ترون الآن أهمية إفادة الآنسة كاردويل؟ لم يسمع أي شخص آخر صوت الجرس الأول، ولكن غرفتها تقع أعلى هذه الغرفة مباشرة، وقد كانت في أفضل

وضع يمكنها من سماع الصوت. قد يحمل هذا ملاحظة واحدة فقط، تذكروا ذلك.

"لا يمكن أن يكون هناك أي شك في أن السير جيرفاز قد أطلق النار على نفسه، فالرجل الميت لا يمكنه النهوض وإغلاق الباب بالمفتاح ووضع نفسه في وضعية مريحة! شخص آخر هو من قام بذلك. وبالتالي، فإن الأمر لم يكن عملية انتحار، ولكنه جريمة قتل. شخص ما من المقبول وجوده بجانب السير جيرفاز، والوقوف بجانبه متحدثا إليه. وربما كان السير جيرفاز منهمكا في الكتابة، فأخرج القاتل المسدس وأطلق عليه النار بجانب رأسه. وتم الانتهاء من الأمر! وبسرعة، عاد ذلك الشخص للعمل! قام بارتداء قفاز، وأغلق الباب بالمفتاح، ووضع المفتاح بجيب السير جيرفاز. ولكن ماذا إذا افترضنا سماع ذلك الصوت العالي للجرس؟ بالتالي سيتم إدراك أن الباب كان مفتوحا، وليس مغلقا، عندما تم إطلاق النار. لذا، تم تعديل وضعية الكرسي، ووضعية الجثة، حيث تصبح أصابع الشخص الميت تضغط على المسدس، وتحطيم المرآة عن عمد. ثم خروج القاتل من خلال النافذة، وإحكام غلقها، وعدم المشي على العشب، ولكن من خلال حوض الزهور حيث من السهل إزالة آثار الأقدام بعد ذلك. ثم الالتفاف من جانب المنزل وصولا إلى غرفة الصالون".

توقف للحظة ثم تابع:

"لقد كان هناك شخص واحد خارج الحديقة عندما تم إطلاق النار. والشخص نفسه ترك آثار أقدامه في حوض الزهور وبصمات يديه على النافذة من الخارج".

ثم سار تجاه روث:

"وهناك أيضا الدافع، أليس كذلك؟ لقد علم والدك بزواجك السري، وقد كان ينوي حرمانك من الميراث".

صاحت روث بازدراء وبنبرة واضحة: "هذا كذب! لا يوجد أي شيء حقيقي في روايتك. إنها كذب من البداية للنهاية!".

"إن الدلائل ضدك قوية للغاية مدام روث، وقد يصدقك القاضي، وقد لا يصدقك!".

"إنها لن تضطر لمواجهة القاضي".

التفت الجميع تجاه مصدر الصوت، وقد كانت الآنسة لينجراد واقفة على قدميها وقد تغير وجهها، وقد كانت ترتعد للغاية.

تابعت قائلة:

"أنا قتلته. أعترف بهذا! ولدي أسبابي. أنا - لقد كنت أنتظر لبعض الوقت. إن السيد بوارو محق في كل ما قال. لقد تتبعت السير جيرفاز إلى هنا، وقمت بأخذ المسدس، والوقوف بجانبه في أثناء التحدث عن الكتاب - ثم أطلقت النار عليه. وقد كان هذا قبل الثامنة مباشرة. أصابت الطلقة الجرس. لم أكن أتخيل أبدا أنها قد تمر من خلاله وتسير كل هذه المسافة. ولم يكن هناك متسع من الوقت للخروج والبحث عنها، فقمت بإغلاق الباب ووضع المفتاح في جيبه، ثم قمت بتغيير وضعية الكرسي وتحطيم المرآة. وبعد كتابة كلمة "آسف" على ورقة بيضاء، قمت بالخروج من النافذة وإغلاقها من الخارج بالطريقة نفسها التي فعلها بها السيد بوارو. قمت بالسير خلال حوض الزهور، ولكنني أزلت آثار أقدامي باستخدام جاروف صغير كنت قد وضعته هناك قبل ذلك، ثم ذهبت مباشرة إلى غرفة الصالون. لقد تركت النافذة مفتوحة، لم أكن أعلم أن روث ذهبت من خلالها. من المؤكد أنها جاءت من أمام المنزل، بينما عدت أنا من خلف المنزل. وقد قمت، كما ترى، بإخفاء الجاروف في السقيفة، وانتظرت في غرفة الصالون حتى سمعت شخصا ما يهبط الدرج وسنيل يذهب باتجاه الجرس. وبعد ذلك -".

نظرت تجاه بوارو قائلة:

"أنت لا تعلم ماذا فعلت بعد ذلك، أليس كذلك؟".

"نعم، أعلم. فقد وجدت الحقيبة الورقية في سلة المهملات. لقد كانت فكرة ذكية للغاية. لقد فعلت ما يحب الأطفال فعله؛ قمت بنفخ الحقيبة الورقية ثم ضربها بقوة بإحدى يديك، مما أدى إلى حدوث صوت فرقعة كبيرة، ثم ألقيت بها في سلة المهملات وهرعت إلى الصالة. لقد رتبت موعد الانتحار، مع تدبير حجة غياب قوية لنفسك. ولكن مازال هناك شيء تقلقين بشأنه؛ لم يكن لديك

الوقت الكافي للعثور على الطلقة. من المؤكد أنها بمكان ما بجانب الجرس، ومن الضروري أن يتم العثور عليها بغرفة المكتب في مكان ما بالقرب من المرآة. لم أعرف فقط متى واتتك فكرة الحصول على القلم الخاص بالكولونيل بوري-".

قالت الآنسة لينجراد: "لقد كان ذلك حينما دخلنا جميعا من الصالة. لقد أدهشني رؤية روث في الغرفة، وقد أدركت أنه لابد أنها جاءت من الحديقة من خلال النافذة. ثم لاحظت وجود قلم الكولونيل بوري على طاولة لعب البريدج، فقمت بوضعه في حقيبتي، حتى إذا شاهدني أي شخص لاحقا وأنا أقوم بالتقاط الطلقة، يمكنني ادعاء أنني كنت ألتقط القلم. وفي الحقيقة، لم أتخيل أن أي شخص قد رآني وأنا ألتقط الطلقة. وبعد ذلك، قمت بوضع الطلقة بجانب المرآة عندما كنت تقوم بفحص الجثة. وعندما سألتني حول ذلك الأمر، كنت سعيدة للغاية أنني فكرت في أمر القلم".

"نعم، لقد كان هذا أمرا ذكيا، فقد أثار حيرتي كثيرا".

"كنت أخشى للغاية أن شخصا ما قد سمع الطلقة الحقيقية، ولكنني كنت أعلم أن الجميع يقومون بارتداء ملابسهم في غرفهم ومن المؤكد أنهم يغلقون الأبواب. وقد كان الخدم في مسكنهم، وكانت الآنسة كاردويل هي الوحيدة التي من المرجح أن تسمع الطلقة، وربما تعتقد أنه صوت سيارة. وستظن أن الصوت الآخر هو صوت الجرس. لقد فكرت في كل شيء بدقة، واعتقدت أنه لا يوجد أي ثغرة....".

قال السيد فوربس بصوته الجاد:

"هذه أغرب قصة سمعتها، فمن الواضح عدم وجود دافع -".

قالت الآنسة لينجراد بوضوح: "بل كان يوجد دافع....".

وأضافت بحدة:

"اذهب واتصل بالشرطة! ما الذي تنتظره؟".

قال بوارو بلطف:

"هل من الممكن أن تقوموا جميعا بمغادرة الغرفة؟ ورجاء سيد فوربس قم بالاتصال بالقائد ريدل، *سأبقى هنا حتى يأتي*".

وببطء، بدأ الجميع واحدا تلو الآخر في مغادرة الغرفة وهو في حالة من الحيرة والصدمة وعدم الاستيعاب للأمر كله، وقد ألقوا جميعًا نظرات خجولة تجاه الشخص ذي الشعر الرمادي المنظم الواقف أمامهم.

كانت روث آخر من خرجتْ من الغرفة، وقد وقفت مترددة عند الباب قائلة في غضب: *"لا أفهم أي شيء. للتو كنت تتهمني بارتكاب الجريمة"*.

هز بوارو رأسه قائلا: "لا، لا. لم أفكر في ذلك مطلقا".

خرجت روث من الغرفة ببطء.

وقد بقي بوارو بصحبة المرأة الأنيقة متوسطة العمر، والتي اعترفت للتو بارتكابها جريمة قتل بمهارة فائقة وبدم بارد.

قالت الآنسة لينجراد: "لا، لم تعتقد أنها فعلت ذلك. إذن، لقد اتهمتها لتجعلني أتحدث، أليس كذلك؟".

أومأ بوارو برأسه بالإيجاب.

قالت الآنسة لينجراد بنبرة من يبدأ محادثة: "في أثناء انتظارنا هنا قد تحب إخباري بما جعلك تشك بي".

"العديد من الأشياء. أولا، كلامك عن السير جيرفاز. فشخص بكبرياء السير جيرفاز لن يتحدث أبدا بازدراء عن ابن أخته مع شخص غريب، خاصة شخص بوضعك. ولكنك أردت تقوية ذريعة الانتحار، كما أنك قد استمررت في طريقك واقتراح أن سبب الانتحار قد يكون بعض المشاكل المخزية المتعلقة بالسيد هوجو ترينت. وهذا أيضا أمر لن يقوم السير جيرفاز بالتصريح به لشخص غريب. ثم هناك الشيء الذي قمت بالتقاطه من الصالة، وحقيقة أنك لم تذكري أن روث عندما جاءت إلى غرفة الصالون كانت آتية من الحديقة. وبعد ذلك، لقد وجدت الحقيبة الورقية، والتي لا يبدو من الطبيعي وجودها في سلة مهملات غرفة صالون منزل مثل هامبروف كلوز! لقد كنت الشخص الوحيد

الموجود في غرفة الصالون عندما تم سماع "الطلقة"، كما أن خدعة الحقيبة الورقية هي خدعة تستخدمها النساء. فهي خدعة منزلية ماهرة. بالتالي، لقد كان كل شيء ملائما؛ محاولة إثارة الشك تجاه هوجو وإبعاده عن روث. طريقة القيام بالجريمة. والدافع".

ارتعدت الآنسة ذات الشعر الرمادي قائلة:

"هل تعرف الدافع؟".

"أعتقد ذلك؛ سعادة روث هي الدافع! أعتقد أنك رأيتها بصحبة جون ليك، وقد علمت بحقيقة الأمر بينهما؛ وحيث إنك قادرة على الوصول لأوراق السير جيرفاز بسهولة، فقد رأيت مسودة وصيته الجديدة؛ عدم توريث روث إلا في حالة زواجها من السيد هوجو ترينت. وعند علمك لذلك، قررت أن تضعي القوانين بنفسك، مستغلة حقيقة أن السير جيرفاز قد أرسل في طلبي؛ من المحتمل أنك رأيت نسخة من ذلك الخطاب الذي أرسله لي، كما أنني لا أعلم سبب الخوف والشك اللذين جعلاه يرسل لي بهذا الخطاب. لابد أنه شك أن بوروز أو ليك يقومان بسرقته بشكل ممنهج، بالإضافة لشكه في مشاعر ابنته روث مما جعله يسعى للحصول على محقق خاص. لقد قمت باستغلال هذه الحقائق وأعددت كل شيء لتصوير الانتحار، وقد دعمت ذلك بذكرك أنه كان متضايقا حيال شيء يتعلق بالسيد هوجو ترينت. وقد أرسلت برسالة خفية لي من خلال قولك بأن السير جيرفاز قال إنه "فات الأوان" على وصولي".

قالت الآنسة لينجراد بحدة:

"لقد كان جيرفاز شيفينكس جور أخرق ومغرورا ومتبجحا! لم أكن لأدعه يدمر سعادة روث".

قال بوارو بلطف:

"هل روث ابنتك؟".

"نعم – إنها ابنتي - ولطالما كنت أفكر فيها. وعندما علمت أن السير جيرفاز شيفينكس جور يبحث عن شخص ما لمساعدته في كتابة تاريخ العائلة، تمسكت بتلك الفرصة، لقد كنت مشتاقة للغاية لرؤية ابنتي. كنت أعلم أن السيدة

شيفينكس جور لن تتعرف علي، فقد مرت سنوات طويلة منذ رأتني. وقد كنت شابة جميلة حينها. وقد غيرت اسمي بعد تلك الفترة. ورغم أن السيدة شيفينكس جور في حالة غموض دائمة مما لا يمكنها من معرفة أي شيء بشكل دقيق، إلا إنني أحببتها، ولكنني كرهت كل عائلة شيفينكس جور. لقد تعاملوا معي وكأنني قذرة، ثم يأتي جيرفاز ليدمر حياة روث بكبرياء وعجرفة. ولكنني قررت أن تصبح روث سعيدة، وستصبح سعيدة. إذا لم تعلم أي شيء حيال أمري!".

إنها ذريعة جيدة بلا شك.

حنا بوارو رأسه بلطف قائلا:

"لن يعلم أي شخص عن الأمر من خلالي".

قالت الآنسة لينجراد بهدوء:

"شكرا لك".

٣

لاحقا، وبعدما جاءت الشرطة ورحلت، وجد بوارو أن روث وزوجها خارج الحديقة.

قالت روث متحفزة:

"هل كنت تعتقد بالفعل أنني قد قتلته سيد بوارو؟".

"كنت أعلم مدام روث أنه لا يمكن أن تكون أنت من قمت بذلك. بسبب زهور الأسطراطيقوس".

"زهور الأسطراطيقوس؟ لا أفهم شيئًا؟".

"مدام، لقد كانت هناك أربعة آثار للأقدام، والأربعة موجودة فقط داخل حوض الزهور؛ ولكن إذا كنت هناك لالتقاط الزهور، كان لابد من وجود الكثير من آثار الأقدام. وهذا يعني أنه في الفترة البينية بين ذهابك للمرة الأولى والثانية، قام شخص ما بإزالة كل هذه الآثار، ولابد أن الشخص المجرم هو من قام بذلك.

فادي بزي

مثلث في رودس

وحيث إن آثار أقدامك كانت لا تزال هناك، فإنك لست الشخص المجرم. وتمت تبرئتك بشكل تلقائي".

ابتهج وجه روث:

"نعم، لقد فهمت. إن الأمر سيئ للغاية، لكنني أشعر بالأسى حيال المرأة المسكينة. على كل حال، لقد اعترفت بدلا من السماح بالقبض علي - مهما يكن الأمر، هذا ما كانت تعتقده. لقد كان أمرا نبيلا للغاية منها. أكره التفكير بأنها ستخضع لمحاكمة بتهمة القتل".

قال بوارو بلطف:

"لا تضايقي نفسك، فلن يصل الأمر لذلك. لقد قال لي الطبيب إنها تعاني مشاكل في القلب وأنها لن تعيش لأكثر من أسابيع".

قالت روث: "سعيدة لسماع ذلك"، وهي تقتطف زهرة زعفران وتضعها بجانب خدها.

ثم أضافت: "امرأة مسكينة، أتعجب من السبب الذي جعلها تفعل هذا...".

الأول

جلس هيركيول بوارو على الرمال البيضاء ونظر بعيدا عبر المياه الزرقاء اللامعة. كان مرتديا ثيابا بيضاء أنيقة للغاية مع قبعة ساحلية عريضة لحماية رأسه، فهو ينتمي للجيل القديم الذي يؤمن بتغطية الرأس بحرص لحمايته من الشمس. وكانت الآنسة باميلا ليال، والتي كانت تجلس بجانبه وتتحدث بلا توقف تمثل فكر المدرسة العصرية، حيث إنها كانت ترتدي ملابس خفيفة للغاية على جسدها خمري اللون بفعل أشعة الشمس.

من حين لآخر، كان تدفق حديثها يتوقف في أثناء قيامها بدهن جسدها بسائل زيتي يوجد في عبوة بجانبها.

وعلى الجانب الآخر من الآنسة باميلا ليال توجد صديقتها العزيزة الآنسة سارة بليك، والتي كانت تستلقي ورأسها للأسفل على منشفة ذات ألوان مبهرجة. لقد كانت بشرة الآنسة بليك برونزية بشكل مثالي، وقد رمقتها صديقتها بنظرات من عدم الرضا أكثر من مرة.

تمتمت بحسرة: "مازالت بشرتي غير ملائمة. هل يمكنك مساعدتي في ذلك سيد بواور؟ هل لديك بعض النصائح المتعلقة بهذا الأمر؟".

قـام السيـد بوارو بمنحها عـدة نصائح تتعلق بهذا الأمر. وبعـد ذلك، استمرت الآنسـة ليـال. والتـي كانـت هواياتهـا الرئيسية ملاحظـة النـاس مـن حولهـا ـ في التحدث:

"لقـد كنـت محقـة بشـأن تلـك المـرأة ـ تلك التي ترتـدي ملابـس على طراز شانيـل العصري ـ إنها فالانتاين داكرز. لقد عرفت أنها هي على الفور. إنها امرأة رائعة، أليس كذلك؟ أعني أنه يمكنني معرفة سبب جنون الناس بها. فمن الواضح أنهـا تتوقـع منهم ذلـك! إن ذلك هو نصف الطريق للنجاح. تلـك العائلة التي أتت إلى هنا ليلة أمس هي عائلة جولد، وهو شخص وسيم للغاية".

تمتمت سارة بصوت مكبوت: "هل يقضون شهر العسل؟".

قامت الآنسة ليال بهز رأسها بطريقة الخبيرة، قائلة:

"لا، لا. إن ملابسهـا ليسـت جديـدة بما فيه الكفاية. دائمـا مـا يمكنك التعرف علـى العـروس الجديـدة! ألا تعتقـد سيد بـوارو أن أكثر الأشياء روعة في العالم هو مشاهدة الناس ورؤية ماذا يمكنك اكتشافه عنهم بمجرد النظر إليهم؟".

قالـت سـارة بعذوبة: "ليس من خلال النظر فقـط عزيزتي، يجب عليك طرح العديد من الأسئلة أيضا".

قالـت الآنسـة ليال بكبرياء: "أنا لـم أتحدث أبـدا مع عائلة جولـد. وعلى أية حال، فأنا لا أرى سببا يمنع المرء من الاهتمام بملاحظة المخلوقات الأخرى. إن الطبيعة البشرية خلابة للغاية، ألا تعتقد ذلك سيد بوارو؟".

توقفت عن الكلام لفترة طويلة تكفي للسماح للسيد بوارو بالإجابة.

قال دون إبعاد عينيه عن المياه الزرقاء أمامه:

"حسب الحالة".

قالت باميلا مصدومة:

"أوه سيد بوارو! لا أعتقد أن *هناك شيئًا* ممتعا بشكل لا محدود مثل الطبيعة البشرية!".

"غير محدود؟ بالطبع لا".

"أوه، ولكنهـا كـذلـك. وكأنـك تصورهم على شريـط سينمائي ـ لأنهم يفعلون أشياء غير متوقعة".

هز هيركيول بوارو رأسه:

"لا، لا. إن هـذا غيـر حقيقـي. مـن النـادر جـدا أن يفعـل المرء شيئـا ليس في شخصيته، *وتصبح ملاحظة الناس أمرا مملا في النهاية"*.

قالت الآنسة باميلا ليال: *"لا أتفق معك إطلاقا"*.

ثم توقفت عن الكلام لدقيقة ونصف قبل أن تعاود الهجوم:

"مـن خـلال ملاحظتـي للناس بـدأت أتعجب لأمرهـم؛ الكيفية التـي يبدون عليهـا، وعلاقتهـم بأحدهـم الآخـر، وطريقـة تفكيرهـم وشعورهم. إنـه أمر مثير للغاية".

قـال هيركيـول بـوارو: "هـذا غيـر صحيـح، فالطبيعة تكـرر نفسهـا أكثر مما يتخيل المرء". ثم أضاف متأملا: "إن البحر يحمل تنوعا غير محدود".

أدارت سارة رأسها في الاتجاهين، قائلة:

"هـل تعتقد أن الكائنات البشرية تعيد إنتاج الأنماط السلوكية نفسها؟ وأنهم يتصرفون بشكل ثابت؟".

قال بوارو: "بالتحديد"، ثم حرك إصبعه على الرمال بجانبه.

قالت باميلا متسائلة: "ما الذي ترسمه؟".

قال بوارو: "مثلث".

ولكن انتباه باميلا كان قد تحول تجاه مكان آخر.

قالت: "هذه هي عائلة شانتري".

كانت هناك امرأة آتية إلى الشاطئ. امرأة طويلة، تهتم للغاية بذاتها وجسدها. وقد أومأت نصف إيماءة مع ابتسامة وجلست على الشاطئ على مسافة تبعد قليلا عنهما، وقد كانت ترتدي رداء بحر أبيض.

تنهدت باميلا قائلة: "أليس لديها مظهر جيد؟".

ولكن بوارو كان ينظر إلى وجهها - وجه امرأة في التاسعة والثلاثين من العمر، والتي كانت مشهورة بجمالها عندما كانت في السادسة عشرة من العمر.

لقد كان يعلم، مثل الجميع، كل شيء عن فالانتاين شانتري. فقد كانت شهيرة بالعديد من الأشياء؛ تقلباتها المفاجئة، وثروتها، وعيناها الزرقاوان الرائعتان، ومغامراتها الزوجية. لقد تزوجت أربع مرات؛ نبيل إيطالي، وثري أمريكي، ولاعب تنس، ومتسابق دراجات نارية. من بين هؤلاء الأزواج، مات الأمريكي، بينما الثلاثة الآخرون تم هجرانهم من خلال قضايا طلاق. ومنذ ستة شهور، تزوجت للمرة الخامسة بقائد في القوات البحرية.

لقد كان هو من أتى خلفها إلى الشاطئ. وقد كان شخصا صامتا عابسا، وذا فك شرس وسلوك غاضب، وكان أقرب ما يكون للكائنات البدائية.

قالت له:

"من فضلك عزيزي طوني، اجلب لي علبة السجائر.....".

جلب لها علبة السجائر، وأشعل لها واحدة، ثم جلب لها مقعدا طويلا للاسترخاء عليه، فقامت بالاسترخاء عليه ممددة قدميها في الشمس. وقد جلس هو بجانبها وكأنه وحش مفترس يحرس فريسته.

قالت باميلا بصوت منخفض:

"أتعلم أنني أستمتع للغاية بهذا المشهد.... إنه متوحش! صامت للغاية. وكأنه بائس. أعتقد أن امرأة مثل هذه تحب هذا النوع من الرجال. يبدو الأمر مثل التحكم في نمر! لا أعتقد أن مثل هذه العلاقة ستدوم طويلا. وفي الوقت نفسه، إذا حاولت التخلص منه، أعتقد أن رد فعله قد يكون خطيرا".

جاء شخصان آخران إلى الشاطئ، وقد كانا خجولين للغاية؛ لقد كان الشخصان الجديدان اللذان وصلا ليلة أمس، السيد دوجلاس جولد، حيث إن الآنسة باميلا علمت ذلك من خلال مراجعتها لدفاتر زائري الفندق. وقد علمت أيضا، أسماءهم الرسمية وأعمارهم من جوازات السفر الخاصة بهم.

كان السيد دوجلاس يبلغ من العمر واحدًا وثلاثين عاما، ومدام مارجوري إيما جولد تبلغ من العمر خمسة وثلاثين عاما.

لقد كانت هواية الآنسة باميلا في الحياة، على حد قولها، هي دراسة الكائنات البشرية. وعلى عكس كل الإنجليز، كانت قادرة على التحدث بطلاقة إلى أي شخص غريب على الفور، بدلا من الانتظار لأربعة أيام أو أسبوع قبل التآلف مع شخص غريب كما هو متبع في العادات البريطانية. وبالتالي، لم يكن لديها أي تردد أو خجل في النداء على مدام جولد قائلة:

"صباح الخير، إن الجو رائع اليوم، أليس كذلك؟".

كانت مدام جولد امرأة ضئيلة الحجم - تبدو أكثر مثل الفأرة. لم تكن ذات مظهر سيئ. في الحقيقة؛ لقد كانت ملامحها متناسقة، وكان لون بشرتها جيدا. ولكن كان من الواضح أنها لا تثق بنفسها كثيرا، مما يجعلها تشعر بالضيق عند النظر كثيرا إليها. على الجانب الآخر، كان زوجها وسيما وأنيقا للغاية؛ كان ذا شعر أشقر مجعد بشكل جيد، وعينين زرقاوين، وكتفين عريضتين، وفخذين ضيقتين. لقد بدا وكأنه رجل شاب يقف على خشبة المسرح أكثر من كونه رجلًا يسير في الحياة العادية. ولكن عندما فتح فمه، تلاشى هذا الانطباع على الفور؛ فقد كان طبيعيا للغاية بدون أية مؤثرات، حتى أنه بدا غبيا قليلا.

نظرت مدام جولد بامتنان تجاه باميلا وجلست بالقرب منها، قائلة:

"إن لونك البرونزي يبدو رائعا، أشعر بأنني في حالة مزرية تماما!".

تنهدت الآنسة ليال قائلة:

"يجب على المرء أن يقوم بتغيير لونه إلى البرونزي من حين لآخر".

توقفت عن الكلام للحظة ثم تابعت:

"لقد وصلت إلى هنا قريبا، أليس كذلك؟".

"بلى، لقد وصلت ليلة أمس فقط. لقد جئنا على متن القارب فابو دي إيطاليا".

"هل جئت إلى جزيرة رودس من قبل؟".

"لا. إنها جزيرة جميلة، أليس كذلك؟".

قال زوجها:

"لقد استغرقنا الكثير من الوقت حتى نصل إلى هنا".

"نعم، إذا كانت هذه الجزيرة أكثر قربا من إنجلترا-".

قالت سارة بصوت خافت:

"نعم، حينها ستصبح جزيرة سيئة؛ سيأتي إليها الكثير والكثير من الناس مثل الجراد، وستصبح الأجساد في كل مكان!".

قال دوجلاس جولد: "هذا صحيح بالطبع. من السيئ أن البورصة الإيطالية في حالة مدمرة في الوقت الحاضر".

"إن هذا ذو تأثير كبير، أليس كذلك؟".

سارت المحادثة بشكل روتيني عادي للغاية، حتى أنه من الصعب أن تتم تسميتها رائعة.

على مسافة ليست بالبعيدة عنهم، كانت فالانتاين شانتري تهم بالوقوف. وبإحدى يديها، قامت بلف ملابسها الخفيفة حولها.

تثاءبت بشكل مرهف وكأنها قطة، وألقت نظرة خاطفة تجاه الشاطئ، وقد لمحت بعينيها مارجوري جولد، ثم ظلت تنظر متأملة تجاه رأس دوجلاس جولد المموج الذهبي.

حركت كتفيها ببطء، ثم تحدثت بنبرة أعلى مما ينبغي قائلة:

"عزيزي طوني، أليست هذه الشمس رائعة؟ ربما يجب أن أقضي طوال الوقت تحت أشعتها الجميلة، ألا تظن ذلك؟".

تمتم زوجها بشيء ما كإجابة عن سؤالها، ولكن صوته لم يصل للآخرين. وتابعت فالانتاين شانتري بنفس نبرة الصوت العالية التي كانت تتحدث بها، قائلة:

"عزيزي، هل من الممكن أن تعدل وضعية هذه المنشفة؟".

وقد سارت بشكل هادئ تتمايل على رمال الشاطئ اللامعة. أصبح دوجلاس جولد ينظر إليها الآن، وقد كانت عيناه متشوقتين تماما.

قامت مدام جولد بالإيحاء بصوت مكتوم للآنسة ليال قائلة:

"يا لها من امرأة جميلة!".

أجابت باميلا، والتي تسعد للغاية بنقل المعلومات، قائلة:

"إنها فالانتاين شانتري، والتي كان اسمها قبل ذلك فالانتاين داكرز. إنها خلابة للغاية، أليس كذلك؟ إنه مفتون بها، ولن يجعلها تغيب عن ناظره!".

نظرت مدام جولد مرة أخرى لفترة أطول إلى الشاطئ، ثم قالت: "إن البحر جميل للغاية. أزرق صاف. أعتقد أنه ينبغي علينا النزول إليه الآن، ألن تنزل إلى المياه يا دوجلاس؟".

كان لا يزال يشاهد فالانتاين شانتري، واستغرق دقيقة أو اثنتين قبل أن يجيب بشرود تام:

"ننزل المياه؟ نعم، نعم، خلال دقيقة".

نهضت مارجوري جولد واتجهت ناحية حافة المياه.

تقلبت فالانتاين شانتري على الرمال قليلا، وكانت عيناها تنظران إلى دوجلاس جولد، وقد تحولت وضعية فمها ليرسم ابتسامة لعوب.

زاد احمرار رقبة السيد دوجلاس جولد قليلا.

قالت فالانتاين شانتري:

"عزيزي طوني هل من الممكن أن تعطيني عبوة صغيرة من كريم الوجه - إنه هناك على طاولة الملابس. كان من المفترض أن أحضره معي، فهل من الممكن أن تحضره لي - إنك ملاك".

نهض القائد مطيعا، وسار تجاه الفندق.

قفزت مارجورى جولد إلى المياه، وصاحت قائلة:

"إنه أمر ممتع، يا دوجلاس – دافئ تماما، تعال، انزل المياه".

قالت له باميلا ليال:

"ألن تنزل المياه؟".

أجاب بغموض:

"أوه! أريد الإحماء قليلا أولا".

تحركت فالانتاين شانتري، وقد رفعت رأسها قليلا للحظة وكأنها ستنادي على زوجها ـ ولكنه كان يعبر خارجا من سور حديقة الفندق.

وضح السيد جولد قائلا: "أحب أن أقوم بالغوص آخر شيء".

وقفت مدام شانتري مرة أخرى، والتقطت عبوة من زيت حمام الشمس. وقد وجدت بعض الصعوبة في فتحها، فقد بدا غطاء العبوة محكم الغلق للغاية.

تحدثت عاليا بعنف، قائلة:

"يا إلهي، لا يمكنني فتح ذلك الشيء!".

نظرت تجاه المجموعة الأخرى، قائلة:

"أتساءل ـ".

وبشهامته المعهودة، نهض بوارو واقفا على قدميه، ولكن دوجلاس كانت له الأسبقية لشبابه وليونته. لقد أصبح بجانبها في لحظة.

"هل يمكنني مساعدتك في فتحها؟".

قالت بتشدق عذب لا معنى له: "طبعا، شكرا لك ـ".

"إنك طيب للغاية، لطالما كنت غبية في فتح الأشياء ـ يبدو أنني أدير الغطاء إلى الناحية الخطأ. أوه! لقد فتحتها! شكرا جزيلا لك ـ".

ابتسم هيركيول بوارو لنفسه.

ثم نهض وسار بهدوء على الشاطئ في الناحية الأخرى. لم يذهب بعيدًا، ولكنه كان يتقدم بتأن. وفي طريقه للعودة، خرجت مدام جولد من البحر وانضمت إليه. لقد كانت تسبح في البحر. وقد كان وجهها مشرقا تحت قلنسوة السباحة غير اللائقة التي ترتديها.

قالت لاهثة: "إنني أحب البحر، كما أنه دافئ وجميل هنا".

لقد كانت ـ في رأيه ـ حماسية فيما يتعلق بالسباحة.

قالت: "أنا ودوجلاس نعشق السباحة، فهو يمكنه البقاء في البحر لساعات".

في تلك اللحظة، ألقى هيركيول بوارو بنظره أعلى كتفها لينظر إلى ذلك السباح المتحمس السيد دوجلاس جولد، والذي كان يجلس متحدثا إلى فالانتاين شانتري.

قالت زوجته:

"لا أعرف السبب الذي منعه عن المجيء....".

كان صوتها يحمل نبرة من الحيرة الطفولية.

استقرت عينا بوارو المتأملة على فالانتاين شانتري. لقد اعتقد أن نساء أخريات في ذلك الوقت كن يقمن بمثل ما تقوم به.

بجانبه، سمع مدام جولد تستنشق الهواء بحدة.

ثم قالت بصوت بارد:

"من المفترض أنها امرأة جذابة للغاية، ولكن دوجلاس لا يحب ذلك النوع من النساء".

لم يجب هيركيول بوارو.

نزلت مدام جولد إلى البحر مرة أخرى.

وقد سبحت بعيدا عن الشاطئ بضربات يد هادئة وثابتة، حيث يمكنك رؤية مدى حبها للمياه بسهولة.

عاد بوارو أدراجه تجاه المجموعة الموجودة على الشاطئ.

وقد زاد عدد المجموعة بوصول الجنرال بارنز العجوز، وهو محارب قديم دائما ما يكون بصحبة الشباب. كان يجلس بين باميلا وسارة، وقد انخرط مع باميلا في التحدث حول العديد من الفضائح مع إضافة بعض المثيرات إليها.

عاد القائد شانتري من مهمته، وكان هو ودوجلاس جولد يجلسان على جانبي فالانتاين.

كانت فالانتاين تجلس باعتدال بين الرجلين وتتحدث إليهما. كانت تتحدث بعذوبة وخفة وتشدق، وهي تحرك رأسها تجاه كل منهما بين الحين والآخر.

كانت تنهي قول حكاية قائلة:

" أتعرف ما قاله الرجل الغبي؟". ربما تقابلنا لدقيقة واحدة، ولكنني سأتذكرك في كل مكان، أمي!" أليس كذلك طوني؟ وكما تعلم، لقد وجدت هذا شيئا جميلا للغاية منه. أعني، أنني أعتقد أننا نعيش في عالم طيب للغاية، فدائما ما يعاملني الناس بطيبة للغاية. لا أعلم السبب في هذا. ولكنهم يفعلون ذلك. لكنني قلت لطوني - هل تتذكر عزيزي - طوني، إذا أردت أن تصبح غيورا قليلا، فيمكنك الغيرة من ذلك البواب لأنه بالفعل وسيم للغاية....".

توقفت للحظات، وقال دوجلاس جولد:

"إنهم أناس طيبون - هؤلاء البوابون".

"آه، طبعا - ولكنه يتحمل بعض المشاكل. الكثير جدا من المشاكل في الحقيقة - ومع ذلك يبدو سعيدا لمساعدته لي".

قال دوجلاس جولد:

"لا شيء غريب في ذلك. فأي شخص قد يسعى لمساعدتك، أنا متأكد من ذلك".

صاحت مبتهجة:

"أنت لطيف للغاية! طوني، هل سمعت ما قاله؟".

تمتم القائد شانتري بكلام غير مفهوم.

تنهدت زوجته قائلة:

"لا ينطق طوني أبدا بكلام حلو - ألا تفعل ذلك ملاكي العزيز؟".

وقامت بتحريك يدها البيضاء ذات الأظافر الحمراء الطويلة أعلى رأسه الأسود.

رمقها بنظرة جانبية مفاجئة، فتمتمت:

"لا أعلم بالفعل كيف يتماشى معي، إنه ببساطة ماهر للغاية - يمتلك عقلا ذكيا بالفعل - في حين أنني فقط أتكلم بالتفاهات طوال الوقت، ولكن لا يبدو أنه يتضايق لهذا. لا أحد يبالي بما أقول أو أفعل - فالجميع يدللني، وأنا متأكدة من أن هذا شيء سيئ بالنسبة لي".

قال القائد شانتري للرجل الآخر:

"هل المرأة الموجودة في البحر هناك هي زوجتك؟".

"نعم، وسأنضم إليها خلال لحظات".

تمتمت فالانتاين:

"ولكن الشمس هنا ممتعة، لا يجب عليك النزول للبحر بعد. عزيزي طوني، لا أعتقد أنني سأنزل للسباحة اليوم. ليس في اليوم الأول. قد يصيبني البرد أو ما شابه؛ ولكن، لمَ لا تنزل أنت للبحر الآن عزيزي طوني؟ سيظل السيد جولد برفقتي حتى تعود".

قال القائد شانتري بحدة:

"لا، شكرا. لن أنزل البحر اليوم. يبدو أن زوجتك تلوح لك سيد جولد".

قالت فالانتاين:

"إن زوجتك تسبح ببراعة. أنا متأكدة من أنها واحدة من تلك النساء اللواتي يفعلن كل شيء بكفاءة عالية. غالبا ما أخاف من تلك النوعية من النساء، لأنني أشعر أنهن يحتقرنني. فأنا سيئة للغاية في كل شيء - إنني غبية للغاية، أليس كذلك عزيزي طوني؟".

ولكن مجددا، غمغم القائد طوني بكلمات غير مفهومة.

تمتمت زوجته بحنان:

"من الرائع أن تصرح بذلك. إن الرجال مخلصون بشكل رائع - وهذا ما يعجبني فيه. أعتقد أن الرجال أكثر إخلاصا من النساء - كما أنهم لا يقولون أشياء بغيضة مطلقا. لطالما أعتقد أن النساء *حقيرات* للغاية".

تقلبت سارة بليك على جانبها لتصبح مواجهة لبوارو، وتمتمت من بين أسنانها قائلة:

"نموذج للحقارة، إنها تلمح إلى أن مدام شانتري تلك ليست بالمثالية بأي شكل من الأشكال! إن النساء حمقاوات للغاية! أعتقد حقا أن فالانتاين شانتري تعد أكثر امرأة حمقاء قد قابلتها في حياتي. إنها لا تستطيع فعل أي شيء سوى قول عزيزي طوني ثم الالتفات بعينيها. أعتقد أن رأسها محشو بقطن بدلا من عقل".

رفع بوارو حاجبيه المعبرين:

"إنك حادة بعض الشيء!".

"آه، نعم. يمكنك رؤيتها على أنها قطة إذا كنت تحب ذلك، فبالتأكيد إن لها طرقها الخاصة! ألا يمكنها الابتعاد عن *أي* رجل؟ إن زوجها يبدو مثل العاصفة".

قال بوارو وهو ينظر تجاه البحر:

"إن مدام جولد تسبح بشكل جيد".

"نعم، إنها ليست مثلنا، وحيث نجد من التفاهة أن نبلل أنفسنا. أتساءل ما إذا كانت مدام فالانتاين ستنزل البحر أم لا منذ اللحظة التي أتت فيها إلى هنا".

قال الجنرال بارنز بصوت أجش: "إنها ليست من ذلك النوع، فهي لن تغامر بكل مساحيق التجميل هذه. ليس معنى هذا أنها ليست امرأة جميلة، رغم أنها ربما كبيرة في السن".

قالت سارة بطريقة لعوب: "إنها تنظر تجاهك أيها الجنرال. كما أنك مخطئ في نظريتك حول مساحيق التجميل، فنحن النساء أصبحنا مقاومات للماء هذه الأيام".

قالت باميلا: "إن مدام جولد تخرج من المياه".

همهمت سارة: "سيجتمع المعتوهون مجددا. فقد جاءت زوجته لتأتي به من رأسه - تأتي به من رأسه - تأتي به من رأسه..."

خرجت مدام جولد من المياه في اتجاه زوجها. لقد كانت ذات هيئة جميلة، ولكن قلنسوة الحماية من المياه التي كانت ترتديها لم تساعدها لتبدو كامرأة جذابة.

سألت زوجها بضجر: "ألن تأتي دوجلاس؟ إن المياه جميلة ودافئة للغاية".

"طبعا".

نهض دوجلاس جولد على قدميه بسرعة، ثم وقف للحظة. وفي أثناء تلك اللحظة، نظرت إليه فالانتاين شانتري بابتسامة عذبة.

وقالت: "إلى اللقاء".

ذهب جولد وزوجته للسباحة في المياه.

وعندما أصبحا بعيدين عن مرمى السمع، قالت باميلا منتقدة:

"لا أعتقد أن ذلك كان أمرا حكيما منها؛ إن انتزاع زوجك من امرأة أخرى لطالما كانت سياسة سيئة، فهذا يجعلك تبدين امرأة متملكة، والأزواج يكرهون ذلك".

قال الجنرال بارنز: "يبدو أنك تعرفين الكثير عن الأزواج آنسة باميلا".

"أزواج سيدات أخريات - وليس لي!".

"آه! من هنا يأتي الاختلاف".

"نعم، ولكن أيها الجنرال، ينبغي عليَّ تعلم الكثير حول الأشياء التي يجب عدم القيام بها".

قالت سارة: "حسنا عزيزتي، أول شيء بالنسبة لي هو ألا أقوم أبدا بارتداء قلنسوة مثل هذه....".

قال الجنرال: "تبدو رقيقة للغاية بالنسبة لي. كما أن مدام جولد تبدو امرأة عاقلة ولطيفة للغاية أيضا".

قالت سارة: "لقد أصبت القول جنرال بارنز، ولكن هناك حدودًا للمرأة العاقلة. أعتقد أنها لن تصبح عاقلة عندما يتعلق الأمر بمدام فالانتاين شانتري".

أدارت وجهها، وقالت بهمس منخفض:

"انظر إليه الآن، إنه مثل الإعصار. إن ذلك الرجل يبدو كأنه في حالة غير مسبوقة من الغضب...".

كان القائد شانتري في الحقيقة متذمرا للغاية بعد ذهاب ذلك الزوج وزوجته بطريقة غير ملائمة.

نظرت سارة إلى الأعلى تجاه بوارو.

وقالت: "حسنا؟ ما رأيك في كل هذا؟".

لم يجبها هيركيول بوارو بأية كلمات، ولكنه قام مرة أخرى برسم شيء على الرمال بأظافره. نفس الشيء: مثلث.

تأملت سارة قائلة: "المثلث الخالد. ربما أنك محق، وإذا كنت كذلك، فنحن بصدد قضاء وقت مثير خلال الأسابيع القليلة القادمة".

الثاني

كان هيركيول بوارو يشعر بالخيبة تجاه جزيرة رودس، فقد أتى إليها للراحة وقضاء إجازة. وبشكل خاص، إجازة من الجرائم. ففي أكتوبر الماضي، تم إخباره بأن جزيرة رودس ستكون خالية تقريبا، وأنها منطقة سلمية منعزلة.

وقد كان ذلك حقيقيا. فلم يكن على الجزيرة سواه هو وعائلة شانتري وعائلة جولد وباميلا وسارة والجنرال وزوجان إيطاليان آخران. ومع ذلك، ففي ظل هذه الدائرة المغلقة من الناس، توقع العقل الذكي للسيد بوارو أن هناك أحداثًا سوف تقع قريبا.

تحدث إلى نفسه موبخا: "إن عقلي يسعى دائما للجرائم. إنني أشعر بعسر الهضم! كما أنني أتخيل أشياء".

لكنه ظل قلقا.

في صباح يوم ما في أثناء نزوله من غرفته، وجد مدام جولد تجلس في الشرفة وتقوم ببعض أعمال التطريز.

وفي أثناء سيره تجاهها، لاحظ أنها شعرت بالاضطراب وقامت بوضع منديل قطني كان بيديهابعيدا عن مرمى بصره.

كانت عينا مدام جولد جافتين، ولكنها كانت تلمع بشكل يثير الشك. وقد بدا أيضا أنها تدعي البهجة لتخفي شيئا ما، ولكنها لم تفعل ذلك بشكل مثالي.

قالت:

"صباح الخير سيد بوارو" بحماسة مزيفة وكأنها تزيد من إثارة شكوكه.

لقد شعر بأنها لا تبدو سعيدة برؤيته بالشكل الذي كان يجب أن يكون. على كل حال، فهي لم تكن تعرفه بشكل جيد. فرغم أن هيركيول بوارو كان شخصا مغرورا فيما يتعلق بالعمل، إلا أنه كان متواضعا للغاية في تقدير نفسه فيما يتعلق بالعلاقات الشخصية.

أجابها قائلا: "صباح الخير مدام، إنه يوم جميل آخر".

"نعم، أليس هذا حظا جيدا؟ ولكنني أنا ودوجلاس دائما ما نكون محظوظين فيما يتعلق بالطقس".

"هل هذا حقيقي؟".

"نعم، نحن دائما محظوظان معا. كما تعلم سيد بوارو، عندما يمر المرء بالكثير من المتاعب وفترات عدم السعادة، ويرى الكثير من الأزواج يطلقون أحدهم الآخر وما شابه ذلك، يصبح المرء ممتنا للغاية للسعادة التي يشعر بها".

"إنني سعيد للغاية لسماع ذلك منك مدام".

"نعم، إنني ودوجلاس سعيدان للغاية معا. لقد تزوجنا منذ خمسة أعوام كما تعلم. وعلى كل حال، تعد الأعوام الخمسة فترة طويلة هذه الأيام -".

قال بوارو بجفاء: "ليس لدي أي شك في أنه في بعض الحالات تعد هذه الفترة عمرا طويلا".

" ولكنني متأكدة للغاية أننا الآن أكثر سعادة مما كنا عليه أوائل الزواج. كما ترى، إننا مناسبان لأحدنا الآخر تماما".

"إن هذا هو أهم شيء بالتأكيد".

"هذا ما يجعلني أشعر بالأسى للأشخاص غير السعداء في حياتهم".

"تعنين -".

"أوه! أنا أتحدث بشكل عام سيد بوارو".

"نعم، نعم".

التقطت مدام جولد جديلة جديدة من الحرير وحملتها باتجاه الضوء، وبعد اعتمادها، تابعت قائلة:

"إن مدام شانتري على سبيل المثال -".

"نعم، مدام شانتري؟".

"لا أعتقد مطلقا أنها امرأة لطيفة".

"لا، لا. ربما ليست كذلك".

"في الحقيقة، إنني متأكدة من أنها ليست امرأة لطيفة. ولكن بطريقة ما، إنني أشعر بالأسى حيالها. لأنه برغم من مالها وشكلها الجيد وكل ذلك"، كانت أصابع مدام جولد ترتعش وكانت لا تستطيع الحياكة وهي تتكلم. "فهي ليست من نوعية النساء التي تحبها الرجال. إنها من نوعية النساء، أعتقد، التي يمل الرجال منها بسهولة. ألا تعتقد ذلك؟".

قال بوارو بحذر: "بالنسبة لي، فأنا قد أمل من محادثتها قبل قضاء الكثير من الوقت معها".

"نعم، إن هذا ما أعنيه. إن لديها بالطبع نوعا من القبول....." ترددت مدام جولد وارتعشت قدماها، وحاولت الاستمرار في عملها. لقد كان بوسع أي شخص أقل ذكاء من بوارو أن يلاحظ مدى الضيق الذي تشعر به. تابعت كلامها بشكل متقطع:

"إن الرجال مثل الأطفال! *إنهم يصدقون أي شيء*.....".

انحنت على عملها، وقد ظهر المنديل القطني مرة أخرى بشكل خفي.

ربما اعتقد هيركيول بوارو أنه من الأفضل تغيير الموضوع.

قال:

"ألم تذهبي للسباحة اليوم؟ وهل ذهب زوجك إلى الشاطئ؟".

نظرت مدام جولد لأعلى بعينين لامعتين، وهي تحاول استعادة سلوكها الطبيعي، قائلة:

"لا، ليس هذا الصباح. لقد خططنا للذهاب للتجول حول أسوار المدينة القديمة؛ ولكن بطريقة ما، أو بسبب شخص ما، فقدنا أحدنا الآخر. وقد بدأوا الجولة بدوني".

لقد كان الكلام واضحا، ولكن قبل أن يتمكن بوارو من قول أي شيء، جاء الجنرال بارنز من الشاطئ وجلس على مقعد بجانبهما.

"صباح الخير مدام جولد. صباح الخير سيد بوارو. هل أنتما متهربان هذا الصباح؟ يوجد الكثير من المتغيبين؛ أنتما الاثنين، وزوجك مدام جولد - ومدام شانتري".

سأله بوارو برحابة: "وماذا عن القائد شانتري؟".

"لا، لا. إنه هناك على الشاطئ. لقد وقع بين مخالب الآنسة باميلا"، ثم قهقه الجنرال، متابعا: "لقد كانت تجد أنه صعب قليلا! واحد من الرجال الأقوياء الصامتين الذين تسمع عنهم في الكتب".

قالت مارجوري جولد برعشة خفيفة:

"إن ذلك الرجل يخيفني قليلا. إنه - إنه يبدو شريرا للغاية أحيانا، وكأنه يمكنه فعل - أي شيء!".

لقد كانت ترتعش.

قال الجنرال بارنز مبتهجا: "أتوقع أنه فقط عسر الهضم هو ما يتسبب في شعور الكثير بالكآبة الرومانسية أو الحنق المفرط".

ابتسمت مدام جولد ابتسامة خفيفة مهذبة.

سألها الجنرال مستفسرا: "أين رجلك الجيد؟".

أجابته دون تردد، وبنبرة طبيعية مبتهجة:

"دوجلاس؟ لقد ذهب هو ومدام شانتري إلى المدينة. أعتقد أنهما ذهبا لإلقاء نظرة على أسوار المدينة القديمة".

"ها، نعم - مثير للغاية. عصر الفرسان وما إلى ذلك. كان من المفترض أن تذهبي معهم أيضا مدام جولد".

قالت جولد:

"أخشى أنني جئت للأسفل متأخرة قليلا".

نهضت فجأة معتذرة للرجلين أمامها ثم ذهبت إلى الفندق.

نظر الجنرال بارنز تجاهها متعاطفا، وهز رأسه بلطف، قائلا:

"إنها امرأة ضئيلة لطيفة، ولكنها سيئة السمعة، مثل شخص سيئ لن نذكر اسمه! ها! إن زوجها مغفل! لا يعلم أنه يملك كنزا".

هز رأسه مرة أخرى، ثم نهض، وذهب داخل الأبواب.

كانت سارة بليك قد أتت للتو من الشاطئ، وقد سمعت آخر كلام للجنرال.

ومع إلقائها النظر تجاه ظهر الفارس المغادر، قالت وهي تلقي جسدها على أحد الكراسي:

"امرأة ضئيلة لطيفة - امرأة ضئيلة لطيفة! دائما ما يعجب الرجال بالنساء مهلهلات الثياب - ولكن عندما تدقق البحث بالأمر، تجد أن النساء اللواتي يلبسن جيدا يفزن! أمر محزن، ولكنه حقيقي".

قال بوارو بلهجة حادة قليلا: "آنسة، لا يعجبني كل هذا!".

"لا يعجبك؟ ولا يعجبني أنا أيضا. ولكن، لكي أكون صادقة، أعتقد أنه يعجبني *حقا*. فهناك جانب فظ داخل كل شخص يجعله يستمتع بالحوادث والأحداث العامة والأشياء غير السعيدة التي تحدث لأصدقائه".

سألها بوارو:

"أين يوجد القائد شانتري؟".

"عند الشاطئ. تقوم باميلا بتحليل شخصيته (إنها تمتع نفسها إذا كان هذا يسعدك!) ولم يتحسن مزاجه جراء ذلك. عندما ذهبت إلى هناك، كان يبدو وكأنه سحابة رعدية. هناك عاصفة آتية، صدقني".

تمتم بوارو:

"هناك شيء لا أفهمه -".

قالت سارة: "ليس من السهل فهمه؛ ولكن ماذا سيحدث، فهذا ما يجب السؤال حوله".

هز بوارو رأسه وتمتم:

"كما تقولين آنسة - فالمستقبل هو ما يقلق المرء".

قالت سارة: "إن هذه طريقة رائعة للتعبير عن الأمر"، ثم ذهبت إلى الفندق.

وعند باب الفندق، اصطدمت قليلا بـ دوجلاس جولد. كان ذلك الرجل الشاب مستمتعا للغاية بنفسه، ولكنه أيضا كان يشعر قليلا بالذنب. قال:

"مرحبا سيد بوارو"، ثم أضاف بمزيد من الاستمتاع: "كنت أصطحب مدام شانتري في نزهة إلى الأسوار القديمة. لم تكن مارجوري جاهزة للذهاب معنا".

ارتفع حاجبا بوارو قليلا، ومع رغبته في قول شيء ما، إلا أنه لم تتح له الفرصة لذلك، لدخول مدام فالانتاين شانتري تصيح بصوتها العالي:

"دوجلاس، أريد مشروبا منعشا، لابد أن أحصل على مشروب منعش".

ذهب دوجلاس جولد ليحضر المشروب. وجلست فالانتاين شانتري على كرسي بجانب السيد بوارو. لقد كانت مشرقة ذلك الصباح.

رأت زوجها وباميلا آتين تجاههما، فلوحت بيدها وهي تصيح:

"هل قمت بالسباحة اليوم عزيزي طوني؟. إنه يوم رائع للغاية".

لم يجبها القائد شانتري، وقد تابع المشي متجاوزاإياهما دون التحدث أو النظر إليها، ثم دخل إلى مقهى الفندق.

كانت يداه مثبتتين بإحكام بجانبه، وقد برز للغاية وجه الشبه بينه وبين الغوريلا.

ظل فم فالنتاين شانتري الجميل، وأيضا الأحمق، مشدوها.

وقالت: "أوه!".

كان وجه باميلا ليال يبدو مستمتعا بالموقف. وقد حاولت منع ظهور هذا التعبير على وجهها قدر الإمكان، وجلست بجانب فالانتاين شانتري مستفسرة:

"هل قضيت صباحا لطيفا؟".

ومع قول فالانتاين: "رائعا للغاية"، نهض بوارو، ثم سار تجاه مقهى الفندق. وهناك، وجد دوجلاس الشاب في انتظار المشروب المنعش بوجه متورد من الاحمرار، وقد بدا متضايقا وغاضبا.

قال لـ بوارو: "إن هذا الرجل متوحش!"، وأومأ برأسه تجاه القائد شانتري الذي يجلس بمفرده.

قال بوارو: "محتمل. نعم، محتمل تماما. ولكن النساء يحببن الرجال المتوحشين، تذكر هذا!".

تمتم دوجلاس:

"لا يدهشني إذا كان يعاملها بشكل سيئ!".

"ربما تحب ذلك أيضا".

نظر إليه دوجلاس متحيرا، ثم أخذ الشراب وذهب خارجا.

جلس هيركيول بوارو على مقعد دوار وطلب مشروبا. وفي أثناء ارتشافه للمشروب باستمتاع، جاء شانتري وشرب العديد من المشروبات بشكل سريع.

ثم فجأة، وبحدة قال لـ بوارو بصوت عالٍ يصل للملأ جميعا:

"إذا كانت فالانتاين تعتقد أنها يمكنها التخلص مني كما تخلصت من الحمقى الذين تزوجتهم قبلي، فهي مخطئة! لقد حصلت عليها، وأنوي الاحتفاظ بها. لن يأخذها أي شخص غيري إلا بعد مماتي".

ثم ألقى بعض النقود للنادل، والتفت خارجا من المكان.

الثالث

بعد ثلاثة أيام، ذهب هيركيول بوارو إلى جبل النبي. كان الطريق رائعا خلال أشجار الصنوبر الخضراء اللامعة، والتي تزين الطريق لأعلى، بعيدا عن الكائنات البشرية المتشاحنة. توقفت السيارة عند المطعم. وهبط منها بوارو، ثم سار داخل الغابات، حتى وصل لمنطقة تبدو بالفعل على قمة العالم أجمع. وفي الأسفل البعيد، يوجد البحر بمياهه الزرقاء اللامعة.

وأخيرا، عثر بوارو على الراحة - بعيدا عن الآخرين - على قمة العالم. قام بعناية بوضع معطفه على جذع شجرة، ثم جلس بجانبها.

قال لنفسه: "حسنا، على الأقل استطعت الحصول على برهة من الوقت بعيدا عن تلك المشاكل المؤرقة".

نظر للأعلى منتبها، حيث كانت هناك امرأة ضئيلة ترتدي معطفا بنيا وتنورة تتجه نحوه؛ لقد كانت مدام مارجوري جولد، وقد تخلت هذه المرة عن الزهور. لقد كان وجهها مبللا من الدموع.

لم يستطع بوارو الهرب منها، فقد كانت أمامه مباشرة.

قالت له: "سيد بوارو يجب أن تساعدني. إنني بائسة للغاية ولا أعرف ما يجب عليّ فعله! يا إلهي! ماذا يمكن أن أفعل؟ ماذا يمكن أن أفعل؟".

نظرت تجاهه بوجه متحير، وقد تشبثت يداها بأكمام معطفه. وحينها، رأت على وجهه نظرة تحذيرية، فتراجعت للخلف قليلا.

قالت متلعثمة: "ماذا - ما الأمر؟".

"هل تريدين نصيحتي مدام؟ هل هذا ما تريدينه؟".

تلجلجت: "نعم........ نعم...".

قال بصوت أجش لاذع: "حسنا، إليك نصيحتي: غادري هذا المكان على الفور *قبل فوات الأوان*".

قالت محدقة تجاهه: "ماذا؟".

"لقد سمعت ما قلت. غادري الجزيرة".

"أغادر الجزيرة؟".

"هذا ما أقوله".

"ولكن لم - لماذا؟".

"هذه هي نصيحتي لك - *إذا كانت حياتك ذات قيمة بالنسبة لك*".

أطلقت شهقة، ثم قالت:

"يا إلهي! ماذا تعني؟ إنك تخيفني - إنك تخيفني".

قال بوارو بصوت أجش: "نعم، هذا ما أقصده".

وضعت رأسها بين يديه، قائلة:

"ولكن لا يمكنني! لن يأتي خلفي! أعني أن دوجلاس سيهجرني. لن تتركه تلك المرأة. إنها تتشبث به - جسدا وروحا. لن يسمع أيًا مما يقال بشأنها... إنه مجنون بها.... إنه يصدق كل ما تقوله له - إن زوجها يسيء معاملتها - وهي بريئة مجروحة - ولم تجد من يفهمها يوما... إنه لم يعد حتى يفكر بي - لم أعد في حساباته - لم أعد شيئا حقيقيا بالنسبة له. إنه يريدني أن أمنحه حريته - وأن

أطلقه. إنه يصدق أنها ستطلق من زوجها وتتزوجه. لكنني أخشى.... شانتري لن يتنازل عنها بسهولة. إنه ليس من ذلك النوع من الرجال. ليلة أمس، أظهرت لدوجلاس كدمة في ذراعها، وقالت إن زوجها هو من تسبب بها، الأمر الذي استفز دوجلاس للغاية. إنه شهم للغاية... يا إلهي! *إنني خائفة* ! ماذا سينتج عن هذا؟ أخبرني ماذا أفعل!".

نهض هيركيول بوارو ينظر مباشرة عبر المياه إلى الخطوط الزرقاء من التلال من أراضي آسيا، وقال:

"لقد أخبرتك، *غادري الجزيرة قبل فوات الأوان*.....".

هزت رأسها:

" لا أستطيع - لا أستطيع - إلا دوجلاس...".

تنهد بوارو.

ثم هز كتفيه.

الرابع

جلس هيركيول بوارو مع باميلا عند الشاطئ.

قالت بلباقة شديدة: "يزداد المثلث قوة! كانوا يجلسون بجانب أحدهم الآخر الليلة السابقة! وتناول شانتري الكثير من الشراب. كان يسب دوجلاس جولد علانية، ولكن جولد تصرف بطريقة جيدة للغاية، وتحكم في غضبه. إن فالانتاين تستمتع بذلك بالطبع. إنها مثل النمر آكل الرجال. في اعتقادك، ما الذي سيحدث لاحقا؟".

هز بوارو رأسه:

"إنني خائف، إنني خائف للغاية...".

قالت الآنسة ليال برثاء: "إننا جميعا كذلك"، ثم أضافت: "إن هذا الأمر من اختصاصك، أو سيصبح كذلك. ألا يمكنك فعل أي شيء؟".

"لقد فعلت كل ما بوسعي".

مالت الآنسة ليال تجاهه بلهفة:

وسألته بإثارة ممتعة: "ما الذي فعلت؟".

"لقد نصحت مدام جولد بمغادرة الجزيرة قبل فوات الأوان".

"أوه - إمممم، إذن في اعتقادك -" ثم توقفت.

"نعم، آنسة؟".

قالت باميلا ببطء: "إذن *ذلك* هو ما تتوقع حدوثه! ولكن لا يمكنه - لن يفكر أبدا في فعل شيء مثل هذا.... إنه لطيف للغاية حقيقة. فالأمر كله يتعلق بالمرأة شانتري. لن يفعل ذلك - لن يفعل ذلك".

توقفت - ثم قالت بنعومة:

"*قتل*؟ أهذا - هل هذه هي الكلمة التي تدور في عقلك؟".

"إنها في عقل شخص ما آنسة، ستكتشفين ذلك".

ارتعدت باميلا فجأة:

وصرحت قائلة: "لا أصدق هذا".

الخامس

كان تسلسل الأحداث خلال ليلة التاسع والعشرين من أكتوبر واضحا للغاية.

بداية، كان هناك مشهد بين الرجلين - جولد وشانتري. كان صوت شانتري يرتفع أكثر وأكثر وقد تم سماع كلماته الأخيرة أربعة أشخاص: المحاسب الجالس عند مقعده، والمدير، والجنرال بارنز، وباميلا ليال.

"إنك حيوان لعين! إذا كنت تعتقد أنت وزوجتك أنكما يمكنكما هزيمتي، فأنتما مخطئان! *طالما أنني على قيد الحياة*، ستظل فالانتاين زوجتي".

ثم اندفع خارجا من الفندق، وكان وجهه ينطق بالغضب.

كان ذلك قبل تناول العشاء. وبعد العشاء، تم عقد جلسة تسوية (لا يعرف أي شخص كيف تم ترتيبها). طلبت فالانتاين من مارجوري جولد الذهاب معها للتنزه في جولة بالسيارة في ضوء القمر، وقد ذهبت باميلا وسارة معها. ولعب جولد وشانتري البلياردو معا. وبعد ذلك، انضما إلى هيركيول بوارو والجنرال بارنز في الصالون.

ولأول مرة تقريبا كان وجه شانتري يبتسم وخاليا من علامات الغضب.

سأله الجنرال: "هل كان اللعب جيدا؟".

"هذا الرجل لاعب جيد للغاية بالنسبة لي! لقد ظل مستحوذا على اللعب تماما".

استنكر دوجلاس جولد ذلك متواضعا:

"إنه مجرد حظ، أؤكد لكم ذلك. ماذا تشربون؟ سأذهب لطلب المشروبات من النادل".

"سأتناول مشروبا غازيا، شكرا لك".

"وأنت مثله أيها الجنرال؟".

"شكرا، سأحصل على زجاجة مياه غازية".

"مثلي. ماذا عنك سيد بوارو؟".

"إنك لطيف للغاية. سأحصل على عصير طازج".

"أي عصير؟".

"عصير مانجو استوائية".

"نعم، هل يقدمونه هنا؟ لم أسمع عنه من قبل".

"نعم، إنهم يقدمونه هنا، ولكنها ليست مانجو محلية".

"يبدو أنه شيء غريب. ولكن لكل رجل السمّ الخاص به! سأذهب وأطلب هذه المشروبات".

جلس القائد شانتري. ورغم أنه لم يكن من النوع كثير التحدث، إلا أنه كان من الواضح أنه يفعل قصارى جهده ليصبح لطيفا.

قال ملاحظا: "من الغريب كيفية اعتياد المرء الحياة دون معرفة الأخبار".

أجابه الجنرال بارنز:

"يمكنني قول إنني مازلت أقرأ نسخة جريدة الديلي ميل التي تعود لأربعة أيام سابقة. وبالطبع، أحصل على جريدة التايمز التي يتم إرسالها لي كل أسبوع هي ومجلة بانش".

"هل سيكون هناك انتخاب عام فيما يتعلق بذلك الشأن الفلسطيني؟".

"هناك سوء إدارة للأمر كله" قالها الجنرال بارنز مع ظهور دوجلاس جولد مرة أخرى يتبعه النادل والمشروبات.

كان الجنرال قد بدأ للتو التحدث عن حكاية تتعلق بعمله العسكري في الهند عام ١٩٠٥. وقد كان الرجلان الإنجليزيان يصغيان بشكل مهذب، إن لم يكن باهتمام بالغ. وكان هيركيول بوارو يرتشف العصير الخاص به.

وصل الجنرال لنهاية قصته، وأصبح هناك ضحك مصطنع في كل الأرجاء.

ثم ظهرت النساء عند باب الصالون. كانت حالتهن المعنوية مرتفعة للغاية، وكن يتحدثن ويضحكن.

قالت مدام فالانتاين وهي تجلس على الكرسي المجاور لزوجها: "لقد كانت نزهة رائعة عزيزي طوني. إنها فكرة مدهشة للغاية من مدام جولد. عليكم جميعا المجيء!".

قال زوجها:

"هل تودين شرابا؟".

ونظر مستفسرا تجاه الآخرين.

قالت فالانتاين: "أريد شرابا غازيا".

قالت باميلا: "مشروبا غازيا وبعض الثلج".

قالت سارة: "عصير كوكتيل".

"حسنا"، قالها شانتري ونهض واقفا، وناول المشروب الغازي الذي لم يتناوله لزوجته، قائلا: "تناولي هذا، وسأطلب واحدا آخر لي. ماذا عنك مدام جولد؟".

تمت مساعدة مدام جولد على خلع معطفها بواسطة زوجها، ثم التفتت مبتسمة:

"هل يمكنني الحصول على عصير برتقال من فضلك؟".

"حسنا، عصير برتقال".

ثم ذهب تجاه الباب. وكانت مدام جولد تبتسم في وجه زوجها.

"لقد كانت نزهة رائعة دوجلاس، أتمنى لو أنك كنت معنا".

"أتمنى أيضا لو أنني كنت معكم. هل من الممكن أن نذهب ليلة أخرى؟".

وابتسم كل منهما إلى الآخر.

التقطت فالانتاين شانتري المياه الغازية وبدأت في الارتشاف منها. كانت شفتاها زرقاوين، وقد اتجهت يدها لتمسك بقلبها.

"أشعر - إنه غريب......".

ثم أخذت تلهث محاولة التنفس.

عاد شانتري مجددا إلى الغرفة، وكان يسارع الخطى.

"فالانتاين، ما الأمر؟".

"لا - لا أعرف.... ذلك المشروب. إنه يبدو غريبا".

"المياه الغازية؟".

التفت شانتري بوجهه وأمسك بدوجلاس جولد من كتفيه.

"إنه مشروبي..... جولد، ما الشيء اللعين الذي وضعته به؟".

كان دوجلاس جولد يحدق في الوجه المتشنج للسيدة الجالسة على الكرسي أمامه، وقد أصبح لونه أبيض شاحبا للغاية.

"أنا - أنا - مطلقا -".

تهاوت فالنتاين شانتري في الكرسي الذي تجلس عليه.

صاح الجنرال بارنز:

"أحضروا طبيبا بسرعة.....".

بعد خمس دقائق، ماتت فالانتاين شانتري.....

السادس

لم يكن هناك ذهاب للسباحة الصباح التالي.

ارتدت باميلا ليال، ذات الوجه الأبيض، فستانا أسود بسيطا، وكانت تمسك بيد هيركيول بوارو وهي تدخل إلى الصالة، ثم دلفت معه إلى المكتبة.

قالت: "إنه أمر شنيع! هل كنت تتوقع ذلك؟! قتل!".

أمال رأسه برزانة.

صاحت وهي تضرب بقدمها الأرض: "يا إلهي! كان عليك منع ذلك! بطريقة ما! كان *من الممكن* منع حدوث ذلك!".

سألها هيركيول بوارو: "كيف؟".

جعلها هذا تستفيق قليلا من هذه الحالة، قائلة:

"ألم يكن من الممكن أن تخبر شخصا ما - أن تخبر الشرطة -؟".

"وماذا أقول؟ ماذا كان يمكن قوله - *قبل حدوث الجريمة*؟ إن هناك شخصا ما ينوي القتل؟ أخبرتك طفلتي الصغيرة، إذا كان هناك شخص ينتوي قتل شخص آخر -".

قالت باميلا بإصرار: "كان من الممكن تنبيه الضحية".

قال هيركيول بوارو: "أحيانا ما يكون التنبيه بلا فائدة".

قالت باميلا ببطء: "كان يمكنك تحذير القاتل ـ أن تظهر له بأنك تعرف ما ينوي فعله...".

أومأ بوارو مقدرا لكلامها:

"نعم ـ خطة أفضل؛ ولكن في هذه الحالة سنقوم بمحاسبة نائب مدير المجرم".

"وماذا يكون هذا؟".

"خيال. فالمجرم لا يصدق أن جريمته قد تتحقق".

صاحت باميلا: "لكن هذا سخيف ـ غبي. الجريمة كلها طفولية! لقد ألقت الشرطة القبض على دوجلاس جولد على الفور ليلة أمس".

أضاف متأملا: "نعم، إن دوجلاس جولد رجل شاب غبي للغاية".

"غبي بشكل لا يصدق! لقد سمعت أنهم وجدوا بقية السم ـ أيا كان ما هو ـ؟".

"نوع من الإستروبانثين؛ سم للقلب".

"هل وجدوا بالفعل بقية السم في جيب المعطف الذي كان يرتديه على العشاء ليلة أمس؟".

"هذا صحيح".

قالت باميلا مجددا: "شخص غبي للغاية! ربما كان يفكر في التخلص منه، وقد أربكته الصدمة حيث إن السم تجرعه الشخص غير المقصود. إنه مشهد مسرحي؛ العاشق يضع السم في كأس زوج حبيبته، وعندما يدير انتباهه، تتجرع حبيبته السم بدلا من زوجها.... انظر للحظة الشنيعة التي استدار فيها دوجلاس جولد ليجد أنه قتل المرأة التي يحبها...".

ثم تشنجت قليلا.

"إن مثلثك؛ *المثلث الخالد*! من كان ليفكر أن الأمور قد تنتهي بهذه الطريقة؟".

تمتم بوارو: "هذا ما كنت أخشاه".

التفتت باميلا تجاهه:

"لقد حذرت مدام جولد، فلم لم تحذره هو أيضا؟".

"هل تقصدين، لِمَ لم أحذر دوجلاس جولد؟".

"لا، أعني القائد شانتري. كان من الممكن أن تخبره بأنه معرض للخطر. على كل حال، لقد كان هو العائق الحقيقي! ليس لدي أي شك أن دوجلاس اعتمد على قدرته على إقناع زوجته بالطلاق منه ـ إنها امرأة وديعة ضئيلة وهي مغرمة به للغاية؛ ولكن شانتري، إنه بغل شيطاني نوعا ما. لم يكن ليمنح فالانتاين حريتها".

هز بوارو كتفيه.

وقال: "لم تكن هناك أية فائدة في التحدث إلى شانتري".

قالت باميلا: "ربما لا. ربما كان سيقول إنه يستطيع الاعتناء بنفسه ويخبرك بأن تذهب للجحيم. ولكنني مازلت مقتنعة أنه كان هناك *شيء ما* يمكن القيام به". قال بوارو بهدوء: "لقد فكرت بالفعل في محاولة إقناع فالانتاين شانتري بمغادرة الجزيرة، ولكنها لم تكن لتصدق ما أقول لها. امرأة مغرورة، وقد قتلها غباؤها".

قالت باميلا: "لا أعتقد أنه كانت هناك أية فائدة من مغادرتها الجزيرة، فمن الممكن ببساطة أن يقوم بتتبعها".

"من؟".

"دوجلاس جولد".

"هل تتوقعين أن دوجلاس جولد كان سيقوم بتتبعها؟ لا، لا آنسة، أنت مخطئة ـ أنت مخطئة تماما. لم تدركي أبدا حقيقة ذلك الأمر. إذا كانت فالانتاين شانتري قد غادرت الجزيرة، كان سيذهب زوجها معها".

نظرت إليه متحيرة.

"حسنا، هذا شيء طبيعي".

"وبالتالي، كما ترين، فإن الجريمة كانت ستحدث في مكان آخر".

"لا أفهم ما تقول".

"أقول لك إن الجريمة نفسها كانت لتقع ولكن بمكان آخر - جريمة *قتل فالانتاين شانتري بواسطة زوجها*".

حدقت باميلا:

"هل تحاول قول إن القائد شانتري. طوني شانتري. هو من قتل فالانتاين؟".

"نعم، لقد رأيته أنت وهو يفعل ذلك! جلب له دوجلاس جولد الشراب. كان يجلس والشراب أمامه. وعندما أتت النساء، نظرنا جميعا عبر الغرفة. كان لديه الإستروبانثين جاهزا، فأسقط منه بعض النقاط في الشراب الموجود أمامه. وبلطف، قدم ذلك المشروب لزوجته، والذي قامت بشربه".

"ولكن قد تم إيجاد عبوة الإستروبانثين في جيب معطف دوجلاس جولد!".

"من السهل جدا إسقاط تلك العبوة في جيب المعطف في ظل تكدسنا هناك حول المرأة التي كانت تحتضر".

ساد الصمت لمدة دقيقتين، التقطت باميلا أنفاسها وقالت:

"أنا لا أفهم أيا مما تقول! المثلث - لقد قلت بنفسك -".

أومأ هيركيول بوارو برأسه بحيوية، قائلا:

"قلت إن هناك مثلثا - نعم؛ ولكنك تخيلت *مثلثا خاطئا*. لقد تم خداعك بالعديد من الأفعال الماهرة! وقد اعتقدت، كما كان من المتوقع منك، أن طوني شانتري ودوجلاس جولد يحبان فالانتاين شانتري. وقد صدقت، كما كان من المتوقع منك، أن دوجلاس جولد، والذي يحب فالانتاين شانتري (والذي يرفض زوجها تطليقها) رتب وضع سم قلبي قوي في كأس شانتري، وبالخطأ، شربت فالانتاين شانتري ذلك السم بدلا عن زوجها. كل هذا وهم. لقد كان شانتري يفكر في التخلص من زوجته منذ بعض الوقت. لقد مل من الحياة معها، وقد تمكنت من رؤية ذلك من البداية. لقد تزوجها لأجل مالها. والآن، فهو يرغب

في الزواج من امرأة أخرى - لذا، فقد خطط للتخلص من فالانتاين والاحتفاظ بمالها. وهو ما استلزم القيام بقتلها".

" *امرأة أخرى*؟"

قال بوارو ببطء:

"نعم، نعم - السيدة *مارجوري جولد الضئيلة*. إن هذا هو المثلث الخالد! لقد رأيت الأمر بصورة غير صحيحة. لم يكن أي من هذين الرجلين يهتم لأمر فالانتاين شانتري إطلاقا. إن غرورها و*مشهد الحزن الذي أدته مارجوري جولد ببراعة* هو ما جعلك تفكرين في الأمر بهذه الطريقة!. إن مدام جولد امرأة بارعة للغاية ولها جاذبية محتشمة رائعة، امرأة ضئيلة الحجم! لقد تعرفت إلى أربع نساء مجرمات من هذا النوع؛ كان هناك مدام أدامز، والتي لم تتم إدانتها بقتل زوجها، ولكن الجميع كان يعلم أنها هي من فعل ذلك. وماري باركر، والتي تخلصت من عمتها وأخين لها قبل أن يتم القبض عليها. ثم كانت هناك مدام رودنز، والتي تم إعدامها. ومدام ليكراي، والتي هربت من الحكم في صفقة. إن هذه المرأة من ذلك النوع نفسه بالضبط. لقد أدركت ذلك في اللحظة التي رأيتها فيها! إن هذا النوع يتم دفعه لارتكاب الجريمة مثلما يتم دفع البط إلى المياه! وقد كان عملا ماهرا للغاية. أخبريني، ما *دليلك* على أن دوجلاس جولد كان يحب فالانتاين شانتري؟ عندما تفكرين في الأمر، ستجدين أنه ليس لديك أي شيء سوى ثقة مدام جولد وغيرة شانتري المبالغ فيها؟ نعم؟ هل ترين ذلك؟".

صاحت باميلا: "هذا فظيع".

قال بوارو بلهجة محترفة: "كان هناك شخصان ماهران للغاية، وقد خططا "للمقابلة" هنا لتنفيذ الجريمة. إن مارجوري جولد تلك شيطانة ذات دم بارد! كانت سترسل زوجها الأبله إلى حتفه دون الشعور بأية تأنيب ضمير".

صاحت باميلا:

"ولكنه تم القبض عليه بواسطة الشرطة ليلة أمس".

قال هيركيول بوارو: "آه، ولكن بعد ذلك، قمت بالتحدث قليلا مع الشرطة. من الحقيقي أنني لم أرَ شانتري وهو يضع السم في الكأس، حيث إنني، مثل

الجميـع، وجهت نظري للباب عندمـا أتت السيدات. ولكن في اللحظة التي أدركت فيهـا أنـه تم سم فالانتاين شانتـري، ظللت مراقبا لزوجهـا دون إزاحة عيني عنه. وكما ترين، لقد رأيته وهو يسقط عبوة الإستروبانثين في جيب معطف دوجلاس جولد....".

أضاف بنظرة متجهمة على وجهه:

"إننـي شاهد جيد. واسمي معروف للغاية. وعندما استمعت الشرطة لقصتي، أدركوا أنها تغير الموضوع رأسا على عقب".

سألته باميلا وهي مفتونة: "وبعد ذلك؟".

"حسنـا، بعدهـا قامـوا بطرح بعض الأسئلة علـى القائد شانتـري. وقد حاول إنكار الأمر، ولكنه لم يكن ماهرا بما فيه الكفاية، وقد اعترف في النهاية".

"هل تم إطلاق سراح دوجلاس جولد؟".

"نعم".

"ومارجوري جولد؟".

أصبح وجه بوارو حادا وهو يقول:

"لقـد حذرتهـا. نعم، لقد حذرتها.... أعلى قمة جبـل النبي.... لقد كانت هذه هـي الفرصـة الوحيـدة لمنـع الجريمة، وكأننـي كنت أخبرهـا أنني أشـك بأمرها، وقـد فهمتنـي. لكنها ظنـت أنها ماهرة بما فيـه الكفاية... لقد أخبرتهـا بأن تغادر الجزيرة *إذا* كانت حياتها ذات قيمة بالنسبة لها. وقد اختارت - البقاء....".